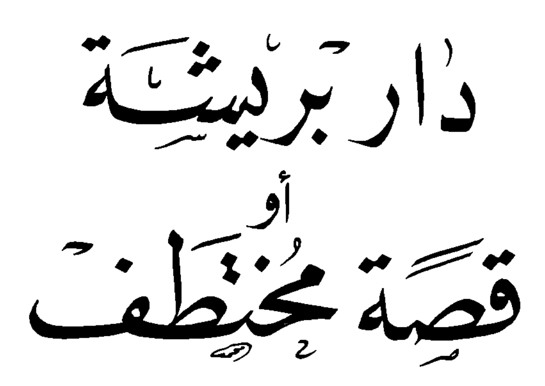
المهدي المومني التجكاني

دار بريشة
أو
قصة مختطف

مراجعة وتقديم وتعليق
الأستاذ الحاج أحمد معنينو

1987 - 1408

المهدي المومني التجكاني



مراجعة وتقديم وتعليق

الأستاذ الحاج أحمد معنينو

1987 - 1408

الطبعة الأولى 1408 / 1987

الطبعة الأولى 1408 / 1987
جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عرف المغرب أحداثاً أليمة غداة الاستقلال يجهلها جميع من ولدوا سنة 1955 أو بعدها، ولا ينبغي السكوت عنها، لأنها تمثل صفحة مهمة من تاريخنا المعاصر. رأينا أن نعرِّف الشباب بهذه الأحداث ليدركوا مدى الكفاح الذي خاضه أنصار الديموقراطية، والأخطار التي كانت تتعرض له كل حركة تتنكر للجدلية التي تريد فرض أفكارها الوحيدة بوسائل العنف.

ونذكِّر بأن المغرب أحرز على استقلاله بعد أكثر من أربعين سنة من الكفاح والتضحية، وقد أسهم في ذلك جميع المغاربة كل واحد بوسائله الخاصة وكانت الأحزاب الوطنية مدارس للتكوين والنضال والوطنية والتعبئة. ومع ذلك فإن كل حزب كان يلقن أتباعه أفكاراً حسب برامجه وإيديولوجيته.

وفيما يخص حزبنا، حزب الشورى والاستقلال، لم نتوقف قط عن الجهر بأن استقلال المغرب سيظل ناقصاً دون إقامة الديموقراطية. وقد ربطنا دائما بين الاستقلال والشورى، بحيث لا يمكن أن يتحقق أحدهما دون آخر.

ومنذ تأسيس حزب الشورى والاستقلال سنة 1946 اعتبرنا أن حل المشكل المغربي يتوقف على تسوية عنصرين : خارجي وداخلي، الأول يتعلق بدولة أجنبية هي فرنسا، ويجب أن يحل عن طريق الاستقلال. والثاني لا يهم إلا المغاربة وحدهم ويجب أن يجد حله في إقامة دستور ديموقراطي.

إننا لم نفصل قط فكرة الاستقلال عن فكرة الشورى، ومن ثم جاء اسم حزب الشورى والاستقلال، لأن التحرر من السيطرة الأجنبية في نظرنا يجب أن يصحبه تحرر من كل استغلال كيفما كان ومن أي نوع كان، ولم نعتبر قط أن الاستقلال غاية في حد ذاته. كما لم نفكر في أية لحظة بأن الاستقلال سيضع حداً لمشاكلنا ولتضحياتنا. إن الحصول على الاستقلال في نظرنا لم يكن، على العكس من ذلك، إلا بداية عهد جديد فيي حياة أمتنا : عهد كفاح جديد، عهد إنشاء وبناء، وذلك من أجل إقامة الديموقراطية والحرية وتحقيق كرامة المواطنين.

وما كاد المغرب يحصل على الاستقلال سنة 1955 حتى أخذت أطماع خصومنا السياسيين (حزب الاستقلال) تتجلى بقوة في الهيمنة على السلطة في البلاد، والانفراد بالعمل في الميدان السياسي عن طريق حزبهم «الحزب الوحيد» أو «العتيد» كما كانوا يسمونه. فكان شعارهم على لسان جميع أتباعهم : «المغرب لنا لا لغيرنا».

تجلى ذلك في حرصهم على الحصول على الأغلبية المطلقة في الحكومة الائتلافية الأولى لا سيما وزارة الداخلية، وفي المجلس الوطني الاستشاري؛ ثم في عملهم على الانفراد بالسلطة فيما سمي بالحكومة المنسجمة.

وقف حزب الشورى والاستقلال في وجه «الديكتاتورية الناشئة» بكل ما يقتضيه الموقف من حزم وعزم، مستعملا في ذلك جميع الوسائل الديموقراطية من صحافة، وخطب، وتجمعات ... وصمد المناضلون الشوريون في وجه الدعايات الدنيئة التي كان يروجها الخصوم ضدهم، والنعوت الشنيعة البذيئة التي كانوا يلزمونهم بها زوراً وبهتاناً. كما قام حزب الشورى والاستقلال بدور المعارضة السياسية البناءة المسؤولة للحكومة المنسجمة، ولما سبقها أو تلاها، داخل المجلس الوطني الاستشاري وخارجه[1].

---

(1) انظر الباب الثاني من كتابنا المجلس الوطني الاستشاري ومعارضة حزب الشورى والاستقلال.

وقد قام الحزبيون المتعصبون باستغلال السلطة التي كانت بأيديهم أبشع استغلال، فاصطنعوا ضد مناضلينا محاكمات سياسية اتخذوها ذريعة لمل ء السجون بهم في مختلف جهات البلاد. كما فرضوا الرقابة على صحف حزبنا، وضربوا حصاراً بوليساً مشدداً على مطبعة «الرأي العام» و «الديموقراطية» بشارع دانطون (بئر إنزران حاليا)في الدار البيضاء ، وفرضوا تفتيشاً دقيقاً على كل داخل إليها أو خارج منها، بحيث لم يسلم منه حتى زعيم الحزب الأستاذ محمد حسن الوزاني.

ولم يتورعوا عن توقيف جرائد **حزب الشورى والاستقلال** بدون أي مبرر معقول، وأصروا على ذلك الموقف المتعنت رغم احتجاج الحزب واستنكار الصحافة الحرة في الخارج. ولما ضاقوا درعا بموقفنا الثابت المناهض لأطماعهم الاستبدادية ورأوا أن الدعاية والتهديد والسباب لم توت أكلها، انتقلوا الى مرحلة الارهاب والتصفيات الجسدية، غير متوقفين في الدماء، مثلما لم يتورعوا في الأعراض.

ثم لما كبر عليهم ما أخذ يتردد في الداخل والخارج من أصوات الاستنكار، وفي طليعتها صوت البطل المجاهد عبد الكريم الخطابي الملتجىء آنذاك بالقاهرة، راحوا يختلقون مبررات ومساندات، فأشاعوا أن ابن عبد الكريم يؤيد سياسة حزب الاستقلال ! فنشر البطل المجاهد بيان حقيقة في إحدى الجرائد المصرية يستنكر فيه تلك الاشاعة ويؤكد ـــ بالعكس ـــ بأنه لا يوافق على سياسة حزب الاستقلال[2] .. وظل موقف البطل ابن عبد الكريم ثابتاً منددأ بجميع أشكال الضغط والاجرام الذي يمارسه الحزبيون المتعصبون، وكان آخر ما بعث به الى الأستاذ محمد حسن الوزاني الرسالة المطولة المؤرخة في 1960.7.27 التي تعتبر وثيقة هامة جدا في موضوع الاختطافات السياسية يذكر فيها أسماء المعتقلات ومراكز التعذيب والتقتيل، وهي تناهز المائة، ويحدد عدد المعتقلين في 9.672 بالضبط «كلها معروفة بالاسم واللقب والعمر والمهنة وحتى الحالة المدنية»[3].

---

(2) انظر حوله صورة البيان الصادر في جريدة «الأيام» المصرية.

(3) انظر هذه الرسالة بتمامها في الملحق رقم 8.

بيان من الامير عبد الكريـم الخطابـى

لا أوافق على سياسة حزب الاستقـلال

كانت جريدة الامة الصادرة في تطوان بمراكش قد نشرت خبرا يفيد ان الامير عبدالكريم الخطابي صرح على اثر اتصاله بالسيد علال الفاسي للصحفيين الاميركيين بانه يؤيدسياسة حزب الاستقلال بمراكش تحت زعامة الاستاذ علال الفاسي •

وقد ارسل الامير عبد الكريم البرقية الاتية الى جريدة الامة يكذب فيها هذا الخبر :

علمت ان جريدة الامة نشرت بتاريخ ٧ـ٥ـ١٩٥٦ خبرا مفاده انني قابلت علال الفاسي وبعد انتهاء المقابلة صرحت للصحفيين الاميركيين بانني اؤيد سياسة حزب الاستقلال • واقول : لم اقابل علال الفاسي ولم اصرح للصحفيين الاميركيين بشيء بل بالعكس انا لا اوافق على سياسة حزب الاستقلال ولن اقابل علال ابدا وما نشرته الجريدة المذكورة في هذا الموضوع يجب تكذيبه في الحين ونشر نص هذه البرقية والا اضطررت الى اتخاذاجراءات حازمة ضد الجريدة المذكورة • وان لا تنشر شيئا في المستقبل يمسني بدون الاتصال بي شخصيا •

جريدة «الأيام» القاهرية بتاريخ 1956.6.12

وقد فصلت القول في الإجرام الحزبي خلال السنوات الأولى لعهد الاستقلال في كتاب أسميته : **فضيحة الظالمين ، أعداء الملة والدين، وأنصار الفتنة والانتقام من الأبرياء المومنين**؛ وأقتصر هنا على ذكر نماذج من ذلك الإرهاب على سبيل المثال ما دامت الوثيقة التي نقدم لها تندرج في نطاقه، وتعتبر شاهدا ناطقا من بين الشواهد والادلة التي لا تدخل تحت حصر:

ــ مذبحة سوق أربعاء الغرب (يناير 1956) التي تسلح فيها الخصوم السياسيون بالمُدى والشواقير وقاموا بمذبحة فظيعة خلفت عشرات القتلى والجرحى من الشوريين الكبار والصغار، وخاصة الكشافة، ومسير فرع الحزب هناك المرحوم العربي السفياني، ولم يكن ذنبهم سوى انتمائهم السياسي ومناهضتهم لفكرة الحزب الوحيد. وبالرغم من كون قتلة سوق أربعاء الغرب كانوا معروفين بأسمائهم وأعيانهم فإن المحاكمة دامت شهورا وانتهت بالبراءة أو بما دعي ــ استخفافاً واستهزاء ــ «مذبحة بدون ذباحين ومجزرة بدون جزارين».

ــ اغتيال الاستاذ عبد الواحد العراقي بباب الخوخة بفاس (أبريل 1956) وهو من المسيرين الرئيسيين لحزب الشورى والاستقلال المسؤولين عن جيش التحرير ورئيس وفد العلماء في إيكس ليبان. وقد ترك رسالة ينعي فيها نفسه بعد أن تأكد من أن خصومه غير تاركيه (تقرأ الرسالة في الصورة المنشورة بجريدة الرأي العام).

ــ اغتيال المقاوم محمد الشرقاوي الذي كان صلة وصل بين محمد حسن الوزاني حين كان لاجئا بسبتة وبين حركة المقاومة المغربية. ومن المفارقات الغريبة أن الشرقاوي كان مع الشهيد علال بن عبد الله ساعة الهجوم على السلطان الصوري ابن عرفة ونجا من الفرنسيين، فقتله خصومه السياسيون بعد الاستقلال غدراً وغيلة.

وإلى جانب حركة التصفيات الجسدية نشط الخصوم السياسيون في عمليات الاختطاف الفردية والجماعية كذلك. ومن الامثلة في هذا المضمار :



جلالة الملك محمد الخامس يصافح الشهيد العربي السفياني الذي يقول لجلالته : نحن نموت في سبيلك يا مولاي

الشعب المغربي كله يستنكر مذبحة سوق الأربعاء





الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال محمد حسن الوزاني يوجه:

نداء إلى الشعب

كلمة «الرأي العام»

هل نحن أمام مؤامرة ضد الملكية الدستورية والحكومة الإئتلافية؟





ايعلم اعضاء حزب الاستقلال ان فدائيين من كاريان بن مسيك قتلا بخناجر من حزب الاستقلال بعد ان افلتا من يد البوليس؟

في انتظار كلمة العدالة

— اختطاف الوطنيين الكبيرين إبراهيم الوزاني[4] وعبد السلام الطود[5] بتطوان، في رابعة النهار وعلى رؤوس الاشهاد (يونيو 1956)[6]

— اختطاف المكافح عبد القادر برادة[7] بباب منزله في مرشان بطنجة مع الشهيد عبد الحميد بوسليخين (في نفس التاريخ)، وتهديد ابنته قمر برادة[8] بالاختطاف إن هي تابعت عمليات البحث عن أبيها. وكانت قد اتصلت بصاحب الجلالة، وبرئيس الحكومة، وكبار المسؤولين في إدارة الأمن.

— اختطاف عدد عديد من الوطنيين الشوريين الآخرين النشيطين في نشر المبادىء الديموقراطية والتصدي للدكتاتورية والدكتاتوريين. ومن بينهم المكافح المرحوم الاستاذ المهدي المومني التجكاني مؤلف هذا الكتاب[9]. وبالرغم عن كون المختطفين — بالكسر — كانوا معروفين بأسمائهم وأعيانهم وانتمائهم السياسي.

---

(4) من الرعيل الاول للوطنية، رئيس أول خلية سرية بالمغرب قامت بتوزيع المناشير لمناهضة السياسة البربرية سنة 1931. ألقي عليه القبض وهو يوزع المناشير في 16 ماي 1932 الذكرى الثانية للظهير البربري، سجن ثلاثة أشهر بسجن فاس وعذب عذاباً لا مثيل له كتبت عنه مجلة «مغرب» الصادرة بباريس. حرم من متابعة دراسته بكلية القرويين، وأجبره المستعمر على المكوث بتازة. أسس مدرسة حرة للتعليم بتازة وأنشأ بها جمعية المحافظة على القرآن الكريم. أبعد من تازة وأدخل السجن من جديد لأعماله الوطنية. وفي سنة 1937 فر من المنطقة السلطانية الى شمال المغرب، فحكم عليه بالاعدام غيابيا. ساهم في اعداد الجو لبعثة بيت المغرب الثقافية التي توجهت من تطوان الى القاهرة؛ قام بالدعوة للقضية المغربية في العديد من بلدان الشرق العربي. أسس بتطوان جريدة الدستور. من قادة حزب الشورى والاستقلال وعدو الدكتاتورية والحزب الوحيد. استشهد بالمعتقل السري جنان بريشة بتطوان.

(5) من مواليد مدينة القصر الكبير سنة 1916 من أسرة شريفة ووطنية، عضو بعثة مولاي الحسن بن المهدي التي توجهت من تطوان لمتابعة الدراسة بالقاهرة سنة 1938، حيث التحق بجامعة الأزهر الشريف، وتخرج بالتخصص في الجغرافيا والتاريخ.

أستاذ بالمعهد الرسمي بتطوان، ألف كتابا مدرسيا في الجغرافيا، وانتظم في حزب المغرب الحر وتولى إدارة جريدة الحزب، وهي شاهد على مواقفه الشجاعة من الاحداث.

استهجن القتل وسفك الدماء من جماعة الاغبياء الذين تستروا تحت اسم «جيش التخريب» كما لقبه.

إنخرط في صفوف حزب الشورى والاستقلال، وكان من المناهضين الكبار للدكتاتورية المقنعة.

اختطف وأدخل المعتقل السري دار بريشة بتطوان حيث استشهد هناك.

(6) قصة اختطافهما مفصلة في العدد 68 من جريدة «المغرب الحر» انظر الملحق رقم 1.

(7) ولد بفاس من أسرة شهيرة في المجد والجاه والديبلوماسية، وتخرج من ثانوية مولاي إدريس بفاس، ثم اشتغل بالتجارة الحرة، انتقل الى طنجة واستقر بها.

من قادة حزب الشورى والاستقلال المرموقين.

من مؤسسي المدرسة الحرة للعلامة عبد الله كنون بطنجة.

اختطف واستشهد في المعتقل السري دار بريشة بتطوان.

(8) تقرأ قصتها في جريدة الرأي العام.

(9) انظر الملحق رقم 3.

ألرأى العام

يومية سياسية إخبارية

لسان حال حزبنا الشورى والاستقلال

حكمة العدد

الولاية

انها امانة، وانها يوم القيامة خزى وندامة، الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها

اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة

(حديثان شريفان)

الثلاثاء 9 محرم 1377

موافق 6 غشت 1957

العدد 365

الثمن: 20 فرنك

• وامرهم شورى بينهم •

(قران كريم)

• متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا •

(عمر بن الخطاب)

ماذا فعلت الحكومة في سبيل انقاذ المختطفين ؟

يقاسى اخواننا الاساتذة ابراهيم الوزاني وعبد السلام الطود وعبد القادر برادة وكثيرون غيرهم محنة كبرى فى المعتقلات الاجرامية تحت سمع الحكومة وبصرها منذ ما يزيد عن سنة وحتى الآن لم تفعل حكومة الرباط شيئا فى سبيل انقاذهم من ايدى العصابات المجرمة المعروفة التى تعتقلهم فهل مثل هذه الحكومة التى تسكت عن مثل هذا الاجرام يصح ائتمانها على اجراء انتخابات عادلة حرة نزيهة فى البلاد ؟

ان حزب الشورى والاستقلال يضع الحكومة من جديد امام مسؤولياتها ويشهد الشعب على عجزها وفشلها حتى فى ضمانة الحرية الشخصية التى لا يتصور استقلال ولا حرية للوطن بدون ان يتمتع بها كافة المواطنين



الاستاذ ابراهيم الوزانى

الاستاذ عبد القادر برادة



الاستاذ عبد السلام الطود

دوائر الامم المتحدة وامريكا المتعسفة فى

نيويورك (موندار) ـ كتبت صحيفة «نيويورك تيمس» فى مقالها الافتتاحى أن «الجزائر أصبحت شغل السياسة

وبالرغم عن أننا حصلنا على أرقام تسجيل سياراتهم ونشرناها على أعمدة صحفنا مطالبين السلطات المختصة باتخاذ الإجراءات اللازمة لاسترجاع المختطفين — بالفتح — من أصحابنا، علاوة على ما قامت به أسر المختطفين وأعضاء الحزب من اتصالات عديدة بالمسؤولين، وما قدموا لهم من مراسلات ومذكرات (ننشر بعضها ضمن ملاحق الكتاب)[10] بقي ذلك كله صيحات في واد، وظل السكوت الجواب الوحيد.

والعجب أن الحكومة التي لم تحرك ساكناً فيما يتعلق بالمختطفين الوطنيين، استرجعت بسرعة الضابط الفرنسي بيران المختطف هو أيضاً، بعد أن تدخلت الحكومة الفرنسية[11].

ولما انفجر حزب الاستقلال شطرين (25 يناير 1959) أخذ كل فريق ينتقد صاحبه ويكشف عوراته، وظهر — في غمار ذلك التنابز والتراشق — اعتراف صريح بالاغتيالات والاختطافات. نجتزىء من ذلك بشهادتين صادرتين عن الجناح الاستقلالي الذي بقي مع الاستاذ علال الفاسي، أولاهما نداء من الجبهة الموحدة للمقاومة المغربية جاء فيه : «... هؤلا الانفصاليون هم الذين كانوا يختطفون الأبرياء من المواطنين بالقوة سنة 1956 وينكلون بأفراد الأمة ويقيمون المؤامرات لرجال الوطنية والفداء، ويفتكون بالأبطال منهم ليخلو لهم الجو وتمهد لهم الطرق للوصول إلى مآربهم الخاصة وقيام دكتاتوريتهم السافلة ..»[12].

والثانية شهادات متفرقة في أعداد من جريدة «الأيام» التي أصدرها جناح الاستقلال العلالي كذلك في 3 مارس 1959، مما جاء في مقال بعنوان : استغاثة الدماء، نشر بالعدد الاول : «إلا أن الشعب الذي صهرته المحن، وأنهكته التجارب يعلم حق العلم، ويدرك تمام الادراك ويعرف كامل المعرفة من هم الجناة الذين

---

(10) انظر الملاحق 2 و 6 و 7.

(11) انظر مقالات محمد حسن الوزاني في هذا الموضوع بجريدة الرأي العام، وفي كتابه حرب القلم، الجزء 5، ص 125—129.

(12) انظر صورة هذا النداء كاملا في الملحق رقم 4.



الأمين العام محمد حسن الوزاني يفتش من طرف الشرطة عند خروجه من مطبعة جريدة «الرأي العام» و «الديموقراطية»

عرضوا البلاد لكثير من المآسي والمحن، ومنهم القتلة السفاكون الذين أزهقوا أرواحاً بريئة في سبيل تمهيد الطريق إلى الزعامة والارتقاء على جماجم الضحايا البشرية إلى قمة الأطماع الشخصية واحتلال كراسي الزعامة.

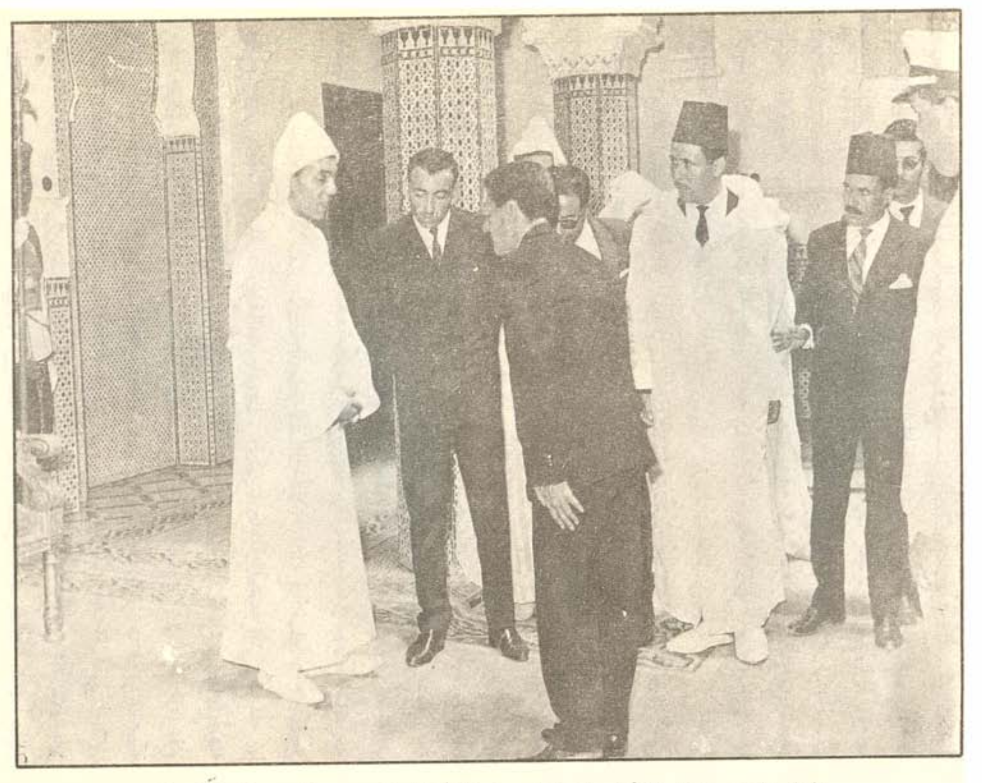
قولوا لهؤلاء الذين يدافعون عن حقوق الشعب اليوم ... «أين الارواح البريئة التي أزهقت بالامس ...»

وفي العدد الرابع مقال بعنوان «نيرون الشمال» مخصص لمحمد السكوري أحد المسؤولين عن جرائم «دار بريشة» الذي يذكر المقال أنه كان مجرد «كَريسون» بإحدى الشاحنات فأصبح يتصرف في جميع غابات الفلين بالشمال التي تبلغ مساحتها آلاف الهكتارات، ويمتلك الى جانب السيارات الحكومية ... مزرعة كبرى يتوجها قصر كبير... والسيارات التي ينتقل فيها قد تتعدى العشرة .

ترجمة المؤلف

لعل القارىء الكريم يتطلع الآن إلى معرفة مؤلف هذه المذكرات المثيرة عن «دار بريشة» قبل أن يبتدىء قراءتها، فأقول له : إنه الوطني المكافح الأستاذ المهدي المومني التجكاني. ولد بمدينة طنجة سنة 1337م موافق 1919 م. من أبوين كريمين : والده العالم السيد محمد بن الشاهد المومني التُّجكَاني من قبيلة تُجكَان الشهيرة، والدته السيدة حليمة السعدية بنت العربي الازرق الفاسي.

شرع في حفظ كلام الله تعالى بالزاوية الصديقية بطنجة لدى الفقيه الاندلسي (المصوري) ثم ختمه وحفظه عند الفقيه (فضيلة) الشهير بطنجة، وعند ختمه القرآن أصبح يتعاطى مهنته الصناعة التقليدية تذهيب الجلد، وفي نفس الوقت يتابع دراسة مبادىء العلوم اللغوية والدينية بالمساجد والزوايا، وكان مغرما «بالحركة القومية». وقد تعمم عند ظهور العمامة في الصفوف الوطنية.



المؤلف المهدي المومني التجكاني يقدم لصاحب الجلالة أعضاء مكتب حزب الشورى والاستقلال بتطوان

وفي سنة 1944 انتقل الى تطوان وانخرط في سلك تلامذة الجامع الكبير يدرس على الفقيه الجليل السيد العربي الخطيب والعلامة الصوفي السيد التهامي الوزاني الذي أجازه كتابة. ولما فتح المعهد الخليفي للدراسة والتكوين العلمي كان من السباقين للانخراط فيه سنة 1938. وكان لا يفارق الصناعة التقليدية، ومنها حياته وعيش أسرته. وفي سنة 1939 أُنشيء معهد مولاي المهدي الحر، فكان في طليعة تلامذته، يتابع دراسته بكل جدية، مع رفيقه في الحرفة وفي التزود بالمعرفة الاستاذ الحاج محمد العسري الطنجي الصديق الذي لم يفارقه في السراء والضراء في الدراسة والصناعة والأفكار وكل المواقف.

ولقد استطاع المهدي المومني أن ينسجم مع أبناء حرفته ويؤثر عليهم حتى اتخذوه رائداً لهم. وعندما أُقيمت حفلة تكريم منهم للاستاذ عبد الخالق الطريس في إحدى المناسبات قدموه متكلماً باسمهم، فأعرب عن شعورهم، وأُعجب به الاستاذ الطريس، فاستدعاه ليكون ممثلا لحزبه في الحرفة، فاعتذر له بأنه يعتنق المبادىء الشورية، ولا يتزحزح عنها، فأكد عليه قائلا : إن الاحزاب الوطنية قد اتحدت بطنجة من أجل العمل الوطني الموحد. فاقتنع وأصبح رئيسا لهذه الحرفة. وجاء دور انتخاب أعضاء المجلس البلدي فانتخب من لدن حرفته عضواً به، فكان لسان صدق في الدفاع عن مصالحهم، وأصبح السيد الطريس وزيرا للشؤون الاجتماعية حيث حرر له رسالة شكر واعتراف ننشرها بنصها وصورتها الأصلية.

ثم جاء دور الانتقال لمهنة التعليم فشارك أولا، وثانيا في مباريات المعلمين ونجح وعين معلما بقبيلة «أزغنغان» بالريف. ولكن المعاملة السيئة التي عاملته بها الحكومة الاستعمارية هناك نظراً لأفكاره ووطنيته جعلته يتأخر عنها، ويرجع لحرفته مرة أخرى، يعيش الحياة الحرة الكريمة بأفكاره الشورية الديموقراطية. ثم جاء دور آخر فأقيمت مباراة أخرى في التعليم شارك فيها ونجح وصدر قرار خليفي بتعيينه معلماً بطنجة، ومنها انتقلٍ لمدرسة «بحجر النحل» قريبة من طنجة قضى بها ما شاء الله وتلقى فيها هموماً وأحزاناً من لدن المتحجرين في الافكار، فكان يساير الظروف محتسباً عمله وجهاده في سبيل نشر المعرفة، متشبثاً بقوله عليه السلام : «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» كما ورد : ويقابل كل الإساءات

بالاحسان. وفي يوم عطلة بينما هو ينتظر العودة لعائلته بتطوان، كان الزعانف أعداء الانسانية وخدام الدكتاتورية يترصدونه، فأخذوه معهم في السيارة الى تطوان في زعمهم ولكن السافلين ذهبوا به الى دار بريشة المعتقل الجهنمي بتطوان ! وذلك بتاريخ 28 يونيه 1956 حوالي الواحدة والنصف زوالا، ومكث في المعتقل يتلقى الصدمات والويلات والاستنطاقات والتعذيب والتهديد والشتم والضرب والسخرية والاستهزاء، وذلك ما حرره وسطره بقلمه للتاريخ الذي لا يرحم. نعم مكث داخل المعتقل الى تاريخ 27 غشت 1956 حيث أطلق سراحه حسب ما ذكر وحرر، فتكون المدة شهرين كاملين في المعتقل رجع بعدها للتعليم بمركز «حجر النحل» كما ذكر رغم توسله للمسؤولين في الانتقال، وتلقى الصدمات من جديد وصبر واحتسب فوق ما يتصور!

في هذه الأثناء، أي بعد هذا الامتحان العسير، انتخبه رجال الشورى بتطوان للقيادة، وتقدم بين يدي صاحب الجلالة فيما بعد يرأس المكتب المحلي بكلمة الترحيب باسم الحزب، كما أنعم عليه صاحب الجلالة الحسن الثاني فيما بعد بوسام الرضى من الدرجة الاولى، وبقي في عمله التربوي حتى بلغ سن التقاعد .. ظل يبشِّر بالمبادىء الشورية الديموقراطية حيثما حل وارتحل، واختاره الحزب في جملة الأعضاء الممنوحين بورقة الحج لبيت الله الحرام، فأسعده الله باداء هذه الفريضة صحبة رفقاء أوفياء، فكان في رحلته هذه مثال المؤمن الصادق ورجع بسلام واستقبل من إخوانه وخلانه أحسن استقبال.

وبقي في معترك الحياة يعيش للمعرفة والوطنية الشورية الحرة، مع حسن السلوك، يعيش عيشة الكفاف والعفاف والغنى عن الناس، يساير الحركة الفكرية والوطنية والعلمية ويسهم بكل ما يستطيع بالمطالعة، والمحاضرات والندوات حتى ظهر عليه العجز واشتد المرض، ضعفت صحته وأتاه نذير الموت، وهو لا ينزعج ولا يشكو حتى أتاه اليقين، وذلك بتاريخ 5 جمادى الاولى عام 1403 /موافق 19 يبراير 1983. شيعت جنازته ودفن بمقابر المسلمين في تطوان بعد الصلاة على جثمانه الطاهر وروحه الوقادة وترك الذكر الجميل، والمواقف الشريفة رحمه الله. ولا نذيع سرا إذا قلنا إن منقبته حيا وميتا دخلت في التاريخ : هي هذه الوثيقة



الأمين العام محمد حسن الوزاني وعن يمينه المهدي المومني التجكاني (مؤلف الكتاب) فأحمد أمغار، فمحمد العسري الطنجي

التاريخية التي لولا حصافة فكره وشدة يقينه في الله لما صنعها وقدمها لصديقه هدية ومسؤولية، مفتتحة بقوله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : «لا يُحبُّ الله الجهرَ بالسوء من القول إلا مَنْ ظلِم».

فطب نفسا وقر عينا أيها الفقيد العزيز، فوفاء لأخوتك، قدمت لقصة اختطافك ونشرتها للاجيال الحاضرة والمقبلة ليتعرفوا على جهود وتضحية دعاة التحرر والديموقراطية، وما تلقوا في سبيلها من عذاب ومحنة واختبار فصبروا صبر الكرام.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولله الامر من قبل ومن بعد .

سلا ــ الحاج أحمد معنينو

«انني لا اخاف ولا اتردد، واذكر دائما ان الموت طريق سوف القى في نهايته الشهداء والصالحين»



جلالة الملك يستنكر اغتيال الشهيد، ويترحم عليه خلال المجلس الوزاري

الرأي ☆ العام

لسان حزب الشورى والاستقلال

الاستاذ عبد الواحد العرقي كما عرفته

بقلم: ادريس الكتاني

فاجعة المغرب الكبرى في ابنه البار الاستاذ

عبد الواحد العراقي

رمضان ١٣٧٥ — ابريل ١٩٥٦

ايها المواطن المغربي الكريم :

قد آليت على نفسي ان اواصل الكفاح المرير، في سبيل عزة الوطن وكرامة الشعب المغربي. واذا كان الوطن قد تحرر من نير الاستعمار، فان تحريرك ايها المواطن من مكايد الاستغلال، يتطلب نفس الكفاح ونفس العزيمة والصبر والتضحية. واذا كان القدر لم يشأ لي الاستشهاد في ميدان الجهاد الاصغر، وعلى يد المستعمر، فلا ادري لعل ما كان الكفاح يدخر لي بين جوانبه شرف الاستشهاد في ميدان الجهاد الاكبر، وعلى يد المستعمر المستغل

انني لا اخاف ولا اتردد، واذكر دائما ان الموت طريق سوف القى في نهايته الشهداء والصالحين

يسعدني ان اكون القربة التي تتقدم بها الوطنية المغربية، الى الشعب المغربي، ليسكن روعه، ويثوب الى رشده، ويتنكب طريق التآمر والفساد، الى طريق الهداية والرشاد

عبد الواحد العراقي

كلمة الرأي العام

لنحذر نوايا الاستعمار إزاء الجيش المغربي

الجيش المغربي حقيقة واقعية

SI ABDELOUAHAD LARAKI

secrétaire général du P.D.I. à Fès
professeur à *l'Université* de *Quaraouyine*

LACHEMENT ASSASSINE

à Bab el Khokha

جريدة فرنسية تتحدث عن اغتيال الشهيد عبد الواحد العراقي بفاس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد النبي المصطفى الكريم واله وسلم.

وبعد : حضرة الاخ الكريم الاستاذ الجليل، سيدي الحاج احمد معنينو.

السلام عليكم ورحمة الله.

سيدي واستاذي، استجابة لرغبتكم الكريمة، وقصدكم النبيل، فيما تعزمون تحقيقه من قضايا تاريخية، تتعلق بحركتنا الوطنية الكبرى وتسليط الأضواء على ما لم يكشف بعد من جوانبها خدمة للحقيقة، والتاريخ، ولما كانت **دار بريشة التي طلبتم** مني التعرض لها والكتابة حول موضوعها، تشكل الجانب المأسوي من تلك الحركة، وتبرز للعيان مدى خروج بعضهم عن الخط المستقيم، والسبيل السوي خدمة لاغراض خاصة، وذهابا مع الشهوات والنزوات، الأمر الذي لم يكن في الحسبان، ولم يخطر على بال المجاهدين المخلصين من ذلك الرعيل الأول من الوطنيين المخلصين. فإني كما ستشاهدون، وكما اعتقد في نفسي قد نقلت الصورة الصحيحة، **عن دار بريشة،** انطلاقا من تجربتي الخاصة، في تلك الفترة التي عشتها بين جدران ذلك المعتقل الحزبي الرهيب !



طالعة الرسالة المطولة التي بعث بها المؤلف المهدي المومني التجكاني مع كتاب «دار بريشة» إلى صديقه الحاج أحمد معنينو. وفي الأسفل صورة من مؤتمر حزب الدستور الديموقراطي بمدينة أصيلا يظهر فيها المؤلف الأول على اليمين، والاستاذان محمد حسن الوزاني والحاج أحمد معنينو في آخر الصف الأيمن كذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « لا يُحبُّ الله الجهرَ بِالسوء مِن القول إلا مَنْ ظُلم، وكان الله سميعاً عليماً ».

وبعد : ما كان لبناة دار بريشة وهم ـــ كما نعرف أحفادهم اليوم ـــ أبعد الناس عن الوقوع في مزالق الشر وفتنة النفس الأمارة بالسوء. ما كان لهم أن يتصوروا يوما مًّا، أن دارهم ستدخل التاريخ المغربي من بابه المظلم، وأنها سيجري عليها بفعل الأحياء ما يجري على الأحياء من تقلبات السوء، ولكن كل ما جرى في تلك الدار المشؤومة، أو أنها أمست اليوم مشؤومة إنما جرى بفعل أحياء، وكم للاحياء إذا جهلوا وضلوا واستكبروا من شرور! وكم لهم إذا ركبوا أهوائهم واستبدت بهم أطماعهم من آثام!

هذا ولم تكن دار بريشة حلقة مفصولة عن غيرها من الحلقات، في سلسلة ما كان يخامر عقول الذين سخروها للتعذيب، والتقتيل، ملوثين أرضها، وكل بقعة في عرصتها، بدم الابرياء الاحرار، وإنما كانت بداية تطبيق لخطة كانت مدروسة من قبل، وصورة ناطقة لبرنامج مفصل، هدفه الاستحواذ على جميع مقدرات البلاد، وتسخير إرادة أبناء الشعب المغربي جميعهم لخدمة أغراض قيادة الحزب الوحيد، وهو الحزب الذي وإن لم يصبح الحاكم المستبد اليوم، فعلى الاقل، كان كذلك في السنوات الثلاث الاولى من بداية الاستقلال. وقد شهد المغرب في هذا العهد ما يشهد به المنصفون من أبنائه من سوء التصرف، وتردي الأحوال.

ثم بعد هذا، فمن نحن الذين نكتب عن دار بريشة اليوم، مسجلين ما وقع فيها من ويلات صُبت على رؤوس مواطنين أحرار، وذلك غداة فرحة المغاربة الكبرى، يوم أول عيد استقلال بلادهم، ويوم عودة بطل الاستقلال محمد الخامس رضي الله عنه إلى بلاده وعرشه.

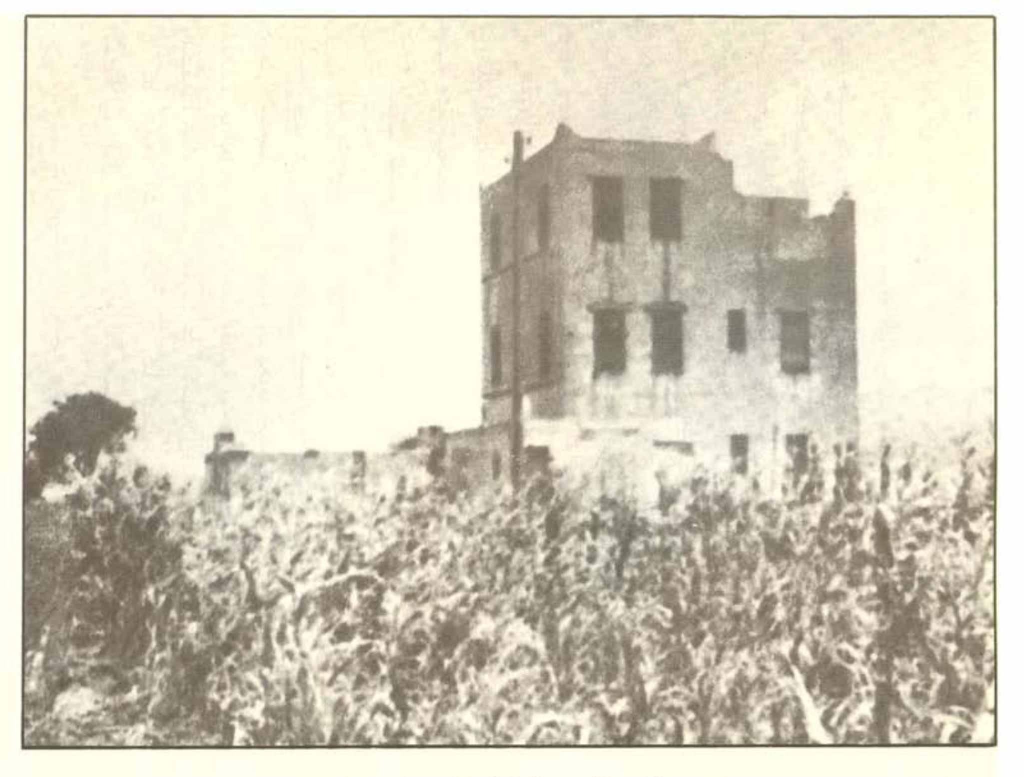
سيقول الذين لم تتحقق أحلامهم، ولن تتحقق بحول الله ورعاية الساهرين على شؤون البلاد وفي مقدمتهم وعلى رأسهم صلحاء العرش المغربي، من عهد إدريس الأول إلى عهد الحسن الثاني عترة الاسرة العلوية المقدام، وخلفه من بعده

الى يوم الدين. سيقول هؤلاء إن الذين يكتبون عن دار بريشة ويسجلون وقائعها وأحداثها المؤلمة بهذه الروح، إنما هم الشوريون، ونحن نقول : وهذا بديهي، لأن القوى التي كانت تجابه فكرة الحزب الوحيد في البلاد، وفي هذه الفترة بالذات، هم الشوريون، ولان الشوريين كانوا أول من نظر الى الحكم في المغرب، على أنه واجب أن يكون حكما ثوريا ديموقراطيا صحيحا أساسه العدل في ظل ملكية دستورية تستهدف في سيرها، أول ما تستهدف، تحقيق الرخاء للجميع، وإتاحة الفرص للكل؛ ولان الشوريين من جهة ثانية كانوا الهدف. فمن أجلهم ومن أجل محو فكرة الشورى والديموقراطية فتحت مراكز التعذيب هنا وهناك في دار بريشة، ودار الريسوني بتطوان، ودار القائد المفضل الزروالي بشفشاون، وعرصة الملالي أو الرميقي بالقصر الكبير، ودار أخرى بناحية الناظور وغير ذلك كثير ؟ !؟.

ثم بعد هذا أيضا فمن هذا من الشوريين بالذات من يكتب عن دار بريشة ؟

إن الذي يكتب عن **دار بريشة** هو واحد من المآت من أولئك الذين اختُطفوا ليلا ونهاراً من بيوتهم، من بين أفراد عائلاتهم. من محلات أعمالهم، من المقهى ومن الشارع. ومن كل مكان، لان كل مكان في تطوان وطنجة، والبيضاء، وفاس، والمحمدية، والقنيطرة، وفي القرى والمداشر أيضا، كل مكان من هذه الامكنة أصبح مسرحا للغوغاء والمسخرين يعبثون فيه كيف شاؤوا، دون وازع من دين، أو رادع من أخلاق. وإذا كنت أنا الواحد من المآت أُدلي بشهادة حق للتاريخ، والاجيال المقبلة، فما أعتقد مطلقا أن الباقين سيبخلون بشهادة حق من أجل أُولئك الذين ماتوا في دار بريشة، والذين سلخت جلودهم جَلْداً فأُطعموا وأُشربوا من قروحهم المندملة صديداً لارواء ظمإ قيادة الحزب الوحيد، التي ظهرت على المسرح، وهي أشد ما تكون تعطشا لسفك الدماء، وإزهاق الارواح البريئة !

المتحدثون عن دار بريشة كثيرون، وكل متحدث حسب ما عاناه وماقاساه بين جدرانها من عذاب أليم، يستطيع أن يأتي برواية تصور الواقع الجهنمي بعبارات مختلفة، ولكن العبارات، مهما تنوعت، ومهما اختلفت، فإن المعنى العام



«دار بريشة» المعتقل الحزبي الجهنمي بتطوان

للرواية يبقى واحداً، لان الدار، دار بريشة. وإن وُجد لها ما يماثلها في المغرب في ذلك الظرف القاتم، فإنها بدورها تبقى واحدة، والمعذِّب الحزبي القاسي الطبع هو واحد في كل الاحوال.

والحديث الذي سأسوقه اليوم لجيلنا الحاضر، وأجيالنا المقبلة كان حديثا كتبته عقب خروجي من ذلك المعتقل الحزبي الرهيب، في أواخر غشت من سنة ست وخمسين وتسعمائة والف. وإنه لمن المؤسف لي حقا أن أعيد كتابته اليوم، مكررا نفس العبارات، تحت وطأة نفس تلك الاحساسات، والنزعات القديمة، خصوصا وقد مر على الحادث زهاء عشرين سنة، عرف المغرب خلالها ما عرفه من أحداث وتطورات، وعذري في سوق الحديث عن دار بريشة بنفس الاسلوب القديم؛ القول بأن تذكر شيء في زمن يوحي بظروفه، ويعيد الى النفس إحساسهابآلامه، وأحزانه، وذلك هو الانسان في حال إشراقاته؛ تسود الدنيا أمام عينيه، لسبب من الاسباب، أو باعث من البواعث.

لقد اشتهرت دار بريشة بمدينة تطوان، اشتهارا لا يمكن أن تعرفه دار بعدها في هذه المدينة، ما دام بين شبابها ورجالها قوم يومنون بالله، وتفزع ضمائرهم خشية منه سبحانه، اتقاء للظلم وفرارا من الظالمين.

مهما تلبسوا بدعوى الإصلاح والوطنية

لقد دخلت **دار بريشة** التاريخ من زاوية ما عرف بين الشوريين والاستقلاليين من خلاف حزبي، حسبناه وحسب طويتنا السليمة، ومواجهتنا جميعا للاستعمار خلافا لا يعدو أن يكون مجرد اختلاف في الوسائل والطرق، أما الهدف، أما الغاية، فشيء واحد، وقضية موحدة، ولكن سرعان ما تبددت أحلامنا واستيقظنا غداة حصول المغرب على الاستقلال؛ على عهد جديد حسبناه وضاء كما كنا نترقبه، مشرقا جميلا كما كنا نتمناه. استيقظنا ولنعيش مع إخواننا الاستقلاليين إبان عنفوانهم أيام الاستعمار الحالكة !

دخلت **دار بريشة** التاريخ من هذه الزاوية بالذات وتحولت بعد أن كانت والعرصة المحيطة بها دار فرجة وروض أنس بالنسبة لصاحبها وخلفه من بعده الى معتقل حزبي رهيب ! صب فيه من ألوان العذاب على الابرياء من خيرة أبناء هذا

الوطن العزيز ما ستجده قيادة الحزب وزعماء الطغيان في كل عصر عملا مكتوبا يشهد به الله، وتشهد به ملائكته المقربون، يوم تتبدل الارض غير الارض والسماوات. يوم يبرز كل إنسان بعمله وكل أمة وجماعة بما قدمته أمام الواحد القهار الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.

لقد تحولت **دار بريشة** الى معتقل لم يشهد المظلومون مثله حتى في عصور الوحشية الأولى زمان (نيرون) وأضرابه من الهستيريين؛ لان التعذيب البشري في تلك العهود كان ينصب فقط على الابدان، تحركه نزوات طاغية روما المتعطشة الى رؤية دماء الانسان تسيل، وهو يصارع الموت بين مخالب الوحوش الضارية في ميدان روما التاريخي، أما التعذيب في **دار بريشة** فقد اشتمل على التعذيب البدني وفاقه من حيث أنه كان تعذيبا ماديا وروحيا، لان المعذَّب في دار بريشة كان يحاول قتل فكرة. ومن ثم لم يكن وحشا ضاريا، وإنما كان إنسانا متقمصا ضراوة الوحوش في صورتها وشراستها. ثم إن المتفرج في **دار بريشة** لم يكن إنسان عصور الظلام زمان الوحشية الاولى يوم كانت غريزة الشر هي المتحكة، بل كان إنسانا أطلق على نفسه اسم السلفية والدين والايمان والوطنية؛ وما شابه ذلك من النعوت والاوصاف، وفي الاخير كان انسانا ربما عرفناه، ربما صفقنا له، وهتفنا باسمه، بل ربما ضحينا من أجله بشبابنا، ومالنا، وراحتنا، وعملنا في المدرسة، وفي المصنع، وحتى بوظيفتنا في حقل التعليم، وفي ميدان الوظيفة العمومية، لأن وطنيتنا كانت وفي ساعة الشدة وشمول الابتلاء، وطنية متجردة لا تعرف التحيز لفكرة معينة، اللهم إلا الفكرة الاولى الاساسية، وهي مقاومة الدخيل الاجنبي المتسلط على الجميع.

وفي الاخير أيضا لم يكن المتفرج في **دار بريشة** إنسانا معينا بالذات بقدرما كان كلا وجماعة، وبقدر ما كان فكرة في التسلط ظهرت صورتها واضحة في الايام الاولى من الاستقلال، فكانت وكانت غريبة عن المغرب، بما كان يرجى له من خير وتقدم في ظل ديموقراطية مثلى، وحكم نزيه عادل، أساسه الشعب المغربي المجاهد بجميع طبقاته، وغايته الخير والازدهار، الذي لا نشك وفي كل وقت أنه لا يمكن أن يتحقق الا في ظل تلك المبادىء والاسس التي كانت ولا تزال خير دعامة وأنجح وسيلة في نهضات الامم، وتقدم الشعوب.

كيف عرفت دار بريشة ؟

كانت معرفتي الجديدة **لدار بريشة** عشية يوم الاربعاء ثامن وعشري يونيه سنة ست وخمسين وتسعمائة والف، دخلتها دخول المعتقل الرهيب ليلقى جزاء تفكيره الوطني الحر. هكذا عرفت **دار بريشة** معرفتي الجديدة لها، وهي لم تكن في الحقيقة الا نموذجا واحدا من مجموعة الدور التي سخرها الحزبيون المتزمتون لتلك الاغراض السافلة ! كانت هناك وفي بعض مدن الشمال دار القائد المفضل الزروالي في مدينة شفشاون، وهي دار لم يكن دخول العصابة اليها اغتصابا كدار بريشة، ودار الريسوني بتطوان، بل كان متبرعا بها لان صاحبها كان يشاهد في دار بريشة بين حين وآخر، ويقال إن اتصاله بالعصابة وتقربه منها كان خوفا وتغطية لما يكون أفرادها قد ألصقوا به من تهم للسطو على أمواله، خصوصا وأنه كان معروفا بتجارته وتعامله مع الاسبان أيام الحماية، وهو كواحد ممن التصقت بهم التهم، أو خافوا على أنفسهم نتيجة سلوك ما في عهد الحماية، فتقربوا وتبرعوا شراء منهم للوطنية التي عرفوا بمحاربتها والكيد لها سرا وعلانية، وكانت في مدينة القصر الكبير دار وعرصة على غرار الدور الثلاثة المشهورة في تطوان وشفشاون، وحديثي عن دار الريسوني بتطوان يجرني الى القول بأن المعتقلين الرئيسيين بالنسبة لحزب الشورى والاستقلال وهما السيدان : إبراهيم الوزاني، وعبد السلام الطود رحمهما الله كانا أولاً بهذه الدار.

وكم من دار مثل هذه الدور كانت في المغرب، لأن المغرب كله في الحقيقة نراه يتحول إلى معتقل كبير للتعذيب، وحتى الذين يسرحون بين الدروب والأزقة، تحسبهم فرحين مطمئنين، وهم في الحقيقة فزعون اصطنعوا الفرح وقاية، واتخذوا الرضى أمرا مقدورا في هذه الظروف القاسية، وأنّى لهم أن يفرحوا وأن يستبشروا والمصير لا يزال مظلما حتى الساعة، وسيارات الجيب المكشوفة تقلق راحة المارة في شوارع المدن المغربية في الشمال بهديرها وصفاراتها وعلى ظهرها أفراد العصابة كل منهم يحمل عن يمينه وشماله مسدسا زيادة على البندقية الرشاشة في يده، وليست القرى المغربية في الريف وفي الجبال بأسعد حظا من المدن، لأن العصابة غايتها كما يظهر السطو والاختلاس، والحزب المحرك لها العاملة باسمه يريد في الصميم

تحقيق فكرة إخضاع الشعب المغربي .بأسره لارادته بالقوة، ومن لم يشأ وتحركت في نفسه وضميره فكرة روح الدعوة إلى الخير والحرية والعدل، فليتبوأ مقعده مع الخونة، لأن الحزب حزب الاستقلال في عهد الاستقلال الأول يرى كل من .ليس منه خاضعا لارادته خائنا كائنا من كان، ومن أراد أن يمحو عن جبينه هذه الوصمة، ويجنب سوء مصيره حتى ولو كان وطنيا حقا، فعليه أن يتقدم لمكتب الحزب لتسجيل اسمه، وليدفع من بعد ضريبة القبول مالا وجلود أضحية، وزكوات، وأعشارا، لأن الحزب كما يصور فكرته للناس ذلك اليوم مصورروه، أصبح دولة، ولا بد للدولة أن تجبي بأية طريقة كانت لتغطية المصاريف.

ما هي أسباب اختطافي ؟

لعلكم تحسون أن فكرتي وفكرة حزب الاستقلال في تسيير الأمور بالمغرب المستقل، المغرب الجديد، كانتا على طرفي نقيض. وإذا كان لا يكفيكم هذا، فبوسعكم أن تعرفوا أني وبحكم انتمائي .السياسي والحزبي كنت شوري النزعة والعقيدة، ديمقراطي المذهب والنحلة. إذاً، من كل هذا يظهر أن سبب اختطافي كان أمرا واضحا، لأن هذا الشكل من الناس والأفكار كان عدوا خطيرا للخصم السياسي ومنذرا بالخطر الشديد لسياسته في الحكم، الرامية الى جعله في المغرب المستقل نظاما تمارس فيه نظريات الحكم الدكتاتوري القاضي بأن تكون الشعوب مصائرها في قبضة حكام لا يرون في قتل مخالفيهم وإراقة دمائهم والقضاء على مصالحهم بأسا.

ولأجل هذه الغاية، ويوم رجوع محمد الخامس ملك المغرب المجاهد من منفاه، علمنا أن أطر حزب الاستقلال العليا، ولجنته التنفيذية عقدت اجتماعا بمدينة طنجة. وكانت نقطة البحث الرئيسية في جدول الأعمال، هي القضاء على خصوم حزب الاستقلال السياسيين، وبكل قوة مع منتهى العنف، ومنتهى الشدة، وليس لحزب الاستقلال من خصم سياسي فيما نعلمه اليوم إلا حزب الشورى والاستقلال. نعم : يشاع أن هناك قوة أخرى يتهيب حزب الاستقلال أمرها ولكن وكما نسمع يفضل ترك أمرها إلى فرصة أخرى قد تتاح، وهذه القوة كما يشاع هي

قوة العرش أي العرش المغربي بالذات. والذي يؤكد هذا الظن ويزيده قوة ما جاء في خطاب زعيم الحزب في ساحة (مارشان) من مدينة طنجة من عبارات تقول : ان «ليس في المغرب من قوة إلا قوات ثلاث : أولها قوة حزب الاستقلال، وثانيها قوة جيش التحرير، وثالثها قوة القصر، وإذا اعتبرنا ــ قال الزعيم ــ جيش التحرير قوة من الحزب وإليه، كانت هنا في المغرب قوتان لا ثالث لهما، هما : قوة حزب الاستقلال، وقوة القصر أو العرش ؟».

أي شيء يمكن أن نفهمه من هذه العبارات التي تحمل بين ثناياها نوعا من الغموض، لولا ما توضحه نزعة التطرف العامة البادية في سيرة القوم وسلوكهم ؟ وهناك فكرة تروج وتنقلها ألسنة الغوغاء من مكان إلى آخر، وتتحدث بها في غير تهيب وانها لفكرة تقول : ان محمد الخامس نفسه إذا لم يخضع، وإذا لم يساير فكرة الحزب، فإن مصيره سيكون إما الرجوع إلى المنفى، وإما أن يقرر الحزب في حقه ما تقرر في تونس في حق الباي !

إذاً، لقد تقرر في طنجة القضاء على الشوريين بكل الوسائل، ولم يكن تقرير هذه القضية بالأمر السري الذي لا يظهر، بل كان أمرا حزبيا نافذ المفعول. مُهد لتطبيقه بهذه الاشاعات السخيفة التي تروجها العامة، والقائلة بان كلمة الشورى التي يزعم أصحابها أنها من القرآن، لا معنى لها إلا كون الشوريين لا يزالون يتشاورون في قضية الاستقلال. الذي أتى به الحزب، وهو مشتق من اسمه، ومن ثَمَّ فإن كلمة الشورى ليست من القرآن، وليس لها من معنى إلا التشاور في قضية الاستقلال !!!

لقد وجدت وتجد مثل هذه الاشاعات والسخافات محلها في عقول العامة ونفوسهم، وإذا كان الأمر يتطلب منا شيئا في هذه الآونة، فالأمر الذي يجب علينا أن نبادر إليه هو النزول إلى ميدان العامة، لنصحح الأفكار الخاطئة، والمعاني الوطيئة. إن الأمر كما يبدو صعب، لأن طرح أفكار مثل الشورى كقاعدة للحكم في الاسلام متينة، والديمقراطية كنظام للحكم أيضا في عرف الأنظمة السياسية المعاصرة أمر يتطلب منا بذل جهود مضنية، وتضحيات جسام، حتى نستطيع أن نرفع قوى العامة الفكرية إلى مستوى من النضج السياسي يصبح المغاربة معه قادرين على استيعاب الأفكار وفرزها وعدم الخلط بين السخيف والقويم.



الشرطة تحاصر مطبعة جرائد حزب الشورى والاستقلال بشارع «دنطون» بالدار البيضاء



عمال مطبعة «أمل» يتظاهرون احتجاجاً على حصار مطبعة جرائد حزب الشورى والاستقلال

فكرة جديدة ــ بين قوسين كما يقولون ــ لم تكن في هذا العهد الذي تكلمنا فيه، وأبدينا احساساتنا ونزعاتنا، أقول لم تكن الايديولوجيات والنزعات المتطرفة وغير المتطرفة قد كشفت النقاب بعد عن وجهها في المغرب، لأن ظهور ما كان بظهور الانقسام الذي تصدعت من جرائه قوة حزب الاستقلال غداة انفصال الزعيم بنبركة الذي كان انفصاله نذيرا بدكتاتورية جديدة لا تختلف عن ديكتاتورية مدرسته، إلا من حيث ما أطلق عليها من كونها ديكتاتورية الشعب أو «البروليتاريا» كما يقولون. ونحن وإن كنا نؤمن بقوة الشعب وحقه في الحياة والعيش، وبحقه في حكم نفسه بنفسه؛ كنا ولا نزال نمقت جميع أشكال الديكتاتوريات لأن أسس الديكتاتورية كما بدت لنا من تجربة غيرنا من الأمم، لا تقوم إلا على دعائم من العنف، وإراقة الدماء. ونحن نكره هذا ونمقته.

أعود إلى ما كنت بصدده من نقل صورة عن التقرير الذي رفعته إلى بعض قادة حزب الشورى ممن كانوا في الحكومة. وإني لأتذكر أني كنت في نقطة هي : كيف عرفت **دار بريشة** ؟ وما هي أسباب اختطافي التي قلت عنها انها مجرد إنتمائي إلى حزب الشورى والاستقلال.

وهذا الحزب كما قلت كان قد تقرر مصيره في اجتماع طنجة غداة إعلان استقلال المغرب.

أعود فأقول بلغة الماضي : إن اجتماع طنجة الذي حدثتكم عنه سابقا، تلاه اجتماع آخر في دار طبيب حزبي مشهور في مدينة تطوان، وهو إن اكتسى في صورته حفلة غداء أقيمت تكريما لقادة حزب الاستقلال، إلا أن المدعوين خرجوا منه وشفاههم تقطر دما سائلا من فرط ما تناولوه كغذاء من نيل في الشوريين وتعرض لحزبهم ولفكرتهم، وإنْ ينس المرء فلا يمكنه أن ينسى كلمة تقيأ بها صاحب الحفل عندما خرج مع رفاقه مودعا حيث أشار إلى كلب كان يمر في الزقاق موميًا إلي أسياده الذين نعرف أنه يتملقهم مائة في المائة من أن الكلب شوري ليضحكهم.

من هذه الكلمة ومن هذه العبارة الساقطة التي تنم عن أخلاق صاحبها، تدركون أن الطعام الذي تناوله دهاقنة الحزب في ذلك الحفل التكريمي، كان لحوم الشوريين طهيت وأنضجت على نار من الحقد والكراهية متأججة.

إذًا فمحاربة الشوريين في فكرتهم التحررية ونزعتهم إلى الخير الوطني العام؛ أصبحت واقعا ملموسا، وعينات من تلك المحاربة نشهدها ونقف على حقيقتها في البيت، وفي الشارع وفي المدرسة، وفي كل مرفق من مرافق الحياة، وإنها لقضية مصيرية بالنسبة لحزب الاستقلال، وإنها لحرب مقدسة كما يحاولون أن يبثوا ذلك في روع العامة من أفراد طبقات هذا الشعب، تلك الطبقات التي لم تكن — وهي المظلومة في كل الأزمان — تدرك مرامي الساسة الحزبيين ولا ما يمكن أن يصيبهم بها من شرور. إن علينا نحن الشوريين في مدن المغرب وقراه أن نتصدى عملا وتخطيطا لحرب دعائية؛ تفوق في معقوليتها حرب خصومنا، وان أهم وسيلة وأقوى سلاح لابطال دعوات الخصم، تكمن في شرح مبادىء الشورى في الاسلام، وأهداف الديمقراطية في العالم الديمقراطي.

ان صفنا أخذ يتعزز بانضمام حزب «المغرب الحر» الينا، وان قادة هذا الحزب ومسيريه هم في طليعة الطبقة المتنورة في هذا الجزء الشمالي من المغرب، وجلهم يعمل في حقل التعليم في المعاهد الرسمية، وانا لنرى ثمرة جهودهم ممثلة في قيام حركة طلابية شورية مأمونة العثار، قوية الشكيمة، واضحة الحجة، وان أمر ظهورها يزيد من شعور الحزبيين بالخطر خوفا على مصير سياستهم في الحكم.

ان قضية التصدي للدعاية بالدعاية، وللفكرة بالفكرة، أمر مشروع، وقضية معروفة لدى الاحزاب جميعها في جميع بقاع العالم. إنكم قد طلبتم مني أن أنقل اليكم صورة اختطافي وما تعرضت له في **دار بريشة** من سوء، وها أنذا أنقل لكم احساساتي ممزوجة بما وقع لي؛ وتعرضت له، لأن ما تعرضت اليه كان نتيجة تلك الاحساسات عينها.

والحق أقول : انني ما خطر على بالي في لحظة من اللحظات، أنني سأخطف، وسأكون ضحية التعصب الحزبي البغيض في هذه الفترة الأولى من الاستقلال الذي عمت فرحته جميع المغاربة وزادهم غبطة رجوع جلالة الملك إلى عرشه بعد التضحيات الجسام منه ومن أسرته الكريمة، وولي عهده الشهم، وجميع أفراد شعبه الوفي. ما كان يخطر على بالي أني سأكون الضحية الأولى في هذا الظرف المظلم القاتم، ووجود جلالة الملك فيه الضمانة الكبرى للاستقلال والحرية وارجاع الحق الى ذويه.

هذه الخصوصية هي التي كانت تجعلني واثقا من أنني لن أتعرض لسوء، والخصوصية الثانية هي قيادة حزب الاصلاح الوطني الذي نعده اليوم فرعا من فروع حزب الاستقلال، هذه القيادة كان قد سبق لي أن عملت معها في نطاق (الجبهة الوطنية) المنبثقة عن اجتماع كان قد وقع في طنجة بين ممثلي الأحزاب الوطنية المغربية؛ إن عملي في هذا النطاق، أتاح لي فرصة التعرف إلى كثير من شباب الوطنية في تطوان، وعرف كل منا أحاسيس صاحبه ومشاعره، ونزعاته وعملنا الذي استمر سنوات، كان يسير طبق احترام تلك النزعات، والميول. أما شباب ذلك الحزب، ورجاله العاملون في الجبهة الأمامية، فأواصر الأخوة كانت بيني وبينهم متينة. إذاً، كيف كان يخطر ببالي أن يتنكر لي هؤلاء وأولئك، فأخطف وأعذب على الشكل والطريقة التي اختطفت وعذبت عليها.

نعم كنت أسمع وأنا أعمل بمدرسة (حجرة النحل) الابتدائية على حدود طنجة الدولية كنت أسمع أن معتقلا حزبيا مًّا فُتح بتطوان، وان السيدين ابراهيم الوزاني، وعبد السلام الطود، وبعضا من الشوريين، ألقى عليهم القبض وسيقوا الى ذلك المعتقل بالقوة، ومع كل هذا، فيقيني التام كان في تدخل الحكومة، وانها سوف لا تسمح لْأي كان بأن يتصرف فيعتقِلَ ويختطف لنفسه لمجرد هواه، ونزعاته الحزبية المجردة.

أصبحت حاسة الخوف من المصير تقوى عندي كلما دخلت مدينة طنجة أيام العطل المدرسية، وطنجة كانت بحق في تلك الأيام مسرحا للاختطافات مفتوح الأبواب، تعمل فيه عصابة الخطافين بكل حرية على مرأى ومسمع من عمالتها وادارة الأمن فيها !؟ حتى أصبح البعض في هذه الأيام، يشك في كون هذه الأجهزة متواطئة مع الخطافين، تزلفا لادارة الحزب ــ الدولة في المغرب الجديد.

ولكن بالرغم من الخوف، وبالرغم من التحرشات، والمناقشات الحادة التي كانت تدور بيني وبين شباب هذه المدينة من الحزبيين، كنت واثقا من أنهم لن يمسوني بسوء، وكيف كان لهم أن يجرؤوا على ذلك، ومنهم الأخ الكريم، والصديق الحميم، ربطتني وإياه في عهد الصبا، وأيام الطفولة الأولى الروابط العديدة، في

الكتاب وفي حلقات الدرس، وفي مسارح اللهو والشباب، وبين جدران مصانع الصناعة اليدوية التقليدية، التي كان يلجأ اليها من خانهم الحظ مثلي، ولم تسعفهم ظروفهم المادية في متابعة الدراسة. وهكذا ظلت ثقتي برجال الوطنية وشبابها من الاستقلاليين مستمرة الى ما قبل اختطافي بيومين.

ماذا حدث ؟ إن ما حدث هو أني كنت في طنجة يوم الأحد خامس وعشري يونيه 1956 وبينما أنا في السوق الداخلي لهذه المدينة، وهو يومئذ ملتقى الشباب وذوي المكانة من جميع الفئات ومختلف الطبقات، اذ قابلني السيدان أحمد الجزائري كاتب فرع حزب الاستقلال في طنجة ومفتش الحزب بناحيتها؛ وبمعية السيد أحمد التوزاني ــ من أعضاء الحزب أيضا في تلك الآونة؛ وهو الذي آلت إليه قيادة قبيلة أنجزة في العهد الأول من الاستقلال، كانت تربطني بالتوزاني هذا روابط صداقة لا حجاب بينها، في مناقشة الموضوعات الوطنية والحزبية.

أراد أحمد التوزاني في هذا الظرف من المقابلة الودية أن يمازحني مظهرا قوة حزبه وتفوقه، فأجبته : نعم انكم أقوياء، ولا أدل على قوتكم من كونكم تختطفون الأبرياء في واضحة النهار، وتزعجون ربات البيوت في عقر دورهن وتتركون صغارهن يقاسون آلام التفجع والحسرة على آبائهم، إذا كانت هذه قوتكم يا س أحمد ــ قلت ــ فهنيئا لكم وخير للشوريين أن يكونوا ضعفاء من أن تمتد أيديهم الى الأبرياء لمجرد حب التسلط على البلاد والعباد. شعرت بأن ما أقوله جد وليس هزلا، وصعب عليَّ أن أغير مجرى الحديث إلى الهزل كما بدأ، وهنا حانت مني التفاتة الى مفتش الحزب أحمد الجزائري الذي لم تكن معرفتي به مرتكزة على شيء مما كانت مع السيد التوزاني، فرأيت ملامح وجهه قد تغيرت لسماع ما أقول، وظهرت في نظراته الي وملامحه علامات الجد وآثار الحقد الدفين الذي يكنه هذا الشخص للشوريين غيرة على حزبه، وخدمة لزعمائه الذين أولوه في طنجة في هذا العهد (ماكينة) درت عليه ربحا كما هو معروف لدى الطنجيين ؟ عدت الى مقر عملي في مدرسة (حجرة النحل) في ذلك اليوم، وفي نفسي ما فيها. وأصبحت منذ تلك اللحظة موقنا أني هالك لا محالة. خصوصا بعدما وضعت أمتعتي في البيت، وخرجت الى قطعة أرض كانت هناك وراء المدرسة. خرجت لأروح عن نفسي ما

ألمَّ بها عقب حادثة الصباح بطنجة مع السيدين، وكان من المحتوم أن تفاجئني في هذه اللحظة حادثة أشد وأخطر، إذ فاجأني من الخلف وأنا في هذا الخلاء شخص مسلح شاهر مسدسه وكأنه يريد اغتيالي. وفعلا كان يريد اغتيالي. ولست أدري كيف أحجم عن ذلك، وكل ما أتذكره هو أنه فارقني وعيي في هذه اللحظة الرهيبة. وأسلمت الروح الى باريها، موقنا بالموت العاجل.

مرت هذه اللحظة بسلام، ولكنها لم تمر، لأنها كانت نذير سوء وشر مستطير؛ فأصبحت بالرغم من كل ذلك أرتب أعمالي في المدرسة وفي الإدارة؛ التي أسند إلي أمر تسييرها بصفة مؤقتة، وكانت طبيعة تلك الأعمال تقتضي بدورها السرعة، لأن فصل السنة الدراسية كان على أبواب الانتها، والتلاميذ كل في حاجة لأن يعرف نتيجة محصوله الدراسي خلال السنة.

ماذا كانت (حجرة النحل) في هذه الفترة التي أتحدث عنها؟

كانت حجرة النحل مركز حدود بين طنجة الدولية، والمنطقة الخاضعة للنفوذ الأسباني في شمال المغرب من الجهة الغربية. وهي بهذه المنزلة، كانت ديوانة، يخضع المسافر الخارج من طنجة فيها الى عملية تفتيش دقيق أساسها المكر بالمغاربة في بلادهم، والتضييق عليهم حتى لايتصل اي مغربي بأخيه أو قريبه داخل المغرب في الجزء الخاضع للنفوذ الفرنسي. ومركز حجرة النحل كان صنوا لمركز عرباوة. ويؤديان معا مهمة واحدة.

لقد أسلم الأسبان أنفسهم وتخلوا عن مهمتهم في مراقبة هذا المركز الجمركي وأصبح من ثمة تحت مراقبة (ميليشيا) حزب الاستقلال وكانوا يطلقون على أنفسهم المقاومة، لقد ورثت هذه الشرذمة من الناس كل ما كان يقوم به الاسبان في هذه النقطة وزادت عليه، زادت الترخيص لتجار الاستقلال الجدد أن يهربوا؛ وأن يتاجروا وأن يعبثوا بقوانين التجارة كيف شاءوا؛ لأن الوقت وقت فوضى وانعدام المسؤولية، وكان يقال إن تسليم المسؤولية من طرف الإسبانيين وتخليهم عنها لأقوام ليسوا من الدولة في شيء، وهم لم يسلموها بعد بصفة قانونية لأن المفاوضات في شأنها كانت لا تزال جارية بين السلطات الإسبانية في مدريد، والحكومة المغربية

الجديدة، يقال إنهم تخلوا عن مسؤولياتهم في الإدارة المغربية قاصدين من وراء ذلك إحداث فوضى في الجهاز الحكومي بمنطقة الشمال، ومن يعلم مدى ما وصلت اليه معارضة نيابة الأمور الأهلية والمراقبين الأياليين والمحليين في استقلال المنطقة وإدماجها في بقية التراب الوطني، الموحد، من يعلم هذا يدرك أن التخلي عن المسؤوليات كانت مراميه البعيدة الفوضى والتخريب، ثم القيام بشؤونهم، وتسيير أنفسهم بأنفسهم. وكم لقضية التنازل عن مراقبة الجمارك من نظائر، فها نحن نراهم تنازلوا عن أموال الصندوق الاجتماعي والتعاضدية العامة للموظفين وسلموها أشخاصا لا نعرف بعد درجتهم في المسؤولية. لان التسليم النهائي لم يقع بعد، وكل وظيفة جديدة أحدثت في المنطقة فهي وظيفة مؤقتة، فإلى أين نحن سائرون؟

إذاً لقد كان وجودي قبل اختطافي وسوقي إلى **دار بريشة** في مركز حجرة النحل؛ وهو يومئذ في قبضة من تحدثت عنهم. فبأي شيء كنت متهماً من طرف هذه الشرذمة؛ كما ظهر ذلك من بعد؟ كنت متهما عندهم بمراقبة تصرفاتهم والتجسس عليهم، ولحساب من؟ قضية لا زلت أجهلها حتى الآن، غير أن أول صدام غير مباشر وقع بيني وبينهم ألخصه في القضية التالية : حدث قبل اختطافي بأسبوعين أن جيء بمختطفين من مدينة أصيلا؛ ومن بينهم المرحوم السيد محمد البقالي الاصيلي الذي حدثني عن كيفية قتل الاخ السيد مصطفى العمراني قال : مات السيد محمد البقالي في المعتقل الحزبي بمدينة الناضور، وكان من بين وسائل التعذيب التي كان يتلقاها كل يوم صب وعاء من الماء المغلي على رأسه.

نعم جيء بهؤلاء المختطفين من أصيلا إلى مركز حجرة النحل؛ وحشروا في بيت هناك حتى ينقلوا إلى الجهة التي أُريدَ لهم أن ينقلوا إليها. كان المكان الذي حشروا فيه خرباً مهجورا لا يتوفر على نور ولا على هواءٍ، ومكثوا فيه أياما لا أتذكر عددها. وكل ما في الامر أن عسكريا من المخازنية جاءني ذات يوم مظهرا الشفقة على القوم؛ وكيف أنهم لا يسمح لهم حتى بالتبرز في المراحيض، لأن المكان الذي أودعوا فيه كان لا يتوفر على مرحاض خاص، هذا فضلا عن عدم إمدادهم بلقمة عيش يسدون بها الرمق. تأثرت لإشفاق العسكري على الإخوان وإن كانت لم تسبق بيني وبينهم معرفة شخصية، فأجبت صاحبي بأن مسؤولية ما هم عليه

أولئك الاخوان يتحملها في الدرجة الأولى المراقب الإسباني الذي لا يزال موجوداً هنا حتى الساعة؛ وهو وحده يعرف ما تقتضيه المعاملة الإنسانية للسجناء، مظلومين كانوا أو ظلمة.

في عشية ذلك اليوم، وبينما أنا في بيتي الخاص أرتب بعض أعمالي المدرسية والإدارية، وكان الوقت بين العشاءين إذا طارق يطرق باب البيت بشدة متناهية. قمت فزعاً، فوجدت نفسي أمام المراقب الإسباني وجهاً لوجه. كان شابا في مقتبل العمر، قوي البنية، علامة السكر ظاهرة على محياه، الأمر الذي أخافني منه، ولكنه فاتحني بالتحية، وطلب مني الدخول إلى البيت، فلبيت الطلب غير مرحب لأن ملامحه كانت تبدي شيئاً غير عادي، وما أكثر الأمور غير العادية في هذه الأيام، فبماذا خاطبني المراقب الإسباني في هذه اللحظة؟ وماذا قال لي؟ قال : بلغني أنك تحملني مسؤولية المعاملة اللا إنسانية التي يتلقاها السجناء الذين جيء بهم من مدينة أصيلا؟ وقبل أن أفاتحه بنعم أو لا؛ بادرني قائلا وفي لهجة من الاعتزاز بالنفس : يجب أن تعرف أني ضابط عسكري متعلم، تخرجت من المدرسة العسكرية العليا بإسبانيا، واجتزت مرحلة التدريب في مدرسة المراقبين. ثم إنني شاب أحمل بين جوانحي كل معاني الخير والانسانية، وإن ما جردتني منه من هذه الصفات، اسمح لي أن أقول لك إن أولئك السجناء ليسوا على يدي؛ وإنما هم على يد هؤلاء الذين تراهم في مركز الديوانة؛ والذين تلقيت من وزير الداخلية «السنيور» المحمّدي أمرا بالتعاون معهم؛ ومد كل المساعدة لهم، وليس لي ما أعمل إلا امتثال الاوامر.

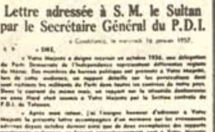
وقبل أن يسمح لي بالحديث ومناقشة الموضوع، خرج من الباب بقوة كما دخل.

كان هذا أول صدام بيني وبين مراقبي الديوانة الجدد في حجرة النحل؛ وهو صدام غير مباشر كما قلت.

مرت هذه الاحداث جميعها فأتى بعدها اليوم الموعود، يوم ثامن وعشري يونيه سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف. كان يوم أربعاء. وعلى الساعة الثالثة منه هاجمتني وأنا أقوم بعملي في المدرسة جماعة مسلحة، وكان من بينهم بعض ممن كنت أشاهدهم في المركز، فطلبوا مني مرافقتهم خارج القسم الى الساحة، ثم الى

البيت لآخذ أمتعتي وكتبي التي كانت محزومة استعدادا لمغادرة المدرسة بمناسبة انتهاء السنة الدراسية. حملت حوائجي وخرجت، إلى حيث أمرت بالتوجه إلى سيارة سوداءمستعملة كانت واقفة على بعد عشرين مترا. كانت اللحظة رهيبة، وكان كل من يعرفني من حراس المركز الاقدمين من بوليس وغيرهم، مغضيا الطرف عن رؤية المشهد، مشيحا بوجهه بعيدا عن مكان السيارة. ولست أدري إشفاقاً عليَّ من المصير الذي كان ينتظرني أم لأوامر تلقوها من عدم التدخل فيما لا يعنيهم؟ والواقع أن مهمة البوليس القديم والحراس الآخرين كانت سلبية ومعطلة بعدما أصبح الأمر في يد هؤلاء المتحكمين الجدد.

دخلت السيارة وأخذت مكاني في مقاعدها الخلفية بين شخصين شاهرين مسدسيهما احتياطا لما يمكن أن يقع، وما هي الا برهة حتى دخل السائق، ولأمر غريب أو كان غريباً على الأقل في تلك اللحظة، رأيت معلم القرآن وهو رفيقي في المدرسة يدخل السيارة بدوره، ويحتل مكانه الى جنب السائق. خرجت السيارة من نقطتها المحددة، وانطلقت مسرعة في اتجاه مدينة طنجة، وخلال المسافة بين حجرة النحل وطنجة وجدت نفسي مشتغل البال لا بأمري أنا بل بأمر ذلك المعلم القرآني المسكين. رباه، ماذا يكون الس عبد السلام الكورفطي قام به ضد هؤلاء؟ ما سبب وجوده بيننا في هذا الظرف العسير؟ إنني لا أعرف عن الس عبد السلام إلا التواضع والخير، وهو في الواقع لا يعرف من أمري شيئاً ما عدا جريدة (الرأي العام) التي آتي بها أنا، وجريدة (العلم) التي كان ياتي بها هو، فنقرأ الصحيفتين معا بدون تعليق، وإن أحدا منا لا يعرف ميول صاحبه الحزبية، لان وظيفتنا كمعلمين شاعرين بواجبهما تحتم علينا إخفاء ما نعتقده، ثم إن الامر بالنسبة إلي في هذا الخصوص، كان يتطلب مزيدا من الاحتياط، لأن القرية في مجموعها كانت وكرا من أوكار الحزب الخصم، وإن نشيده كان وِرْداً يتلى ثلاث مرات في اليوم، وحتى صغار المدرسة كانت لهم أوامر بترديده في القسم، وكنت لا اتدخل لأن اي تدخل مني في قضية النشيد المقدس، كان يعني أنني خائن لوطني، وشوري في التالي، وياما أعظمه من وصف! ثم إن السيد أحمد الهراس، وهو شاب من تطوان أوجد له عمل في طنجة، وهو من شبيبة الحزب، كان يختلف الى القرية للقيام بنشاطه الحزبي بين الفينة والفينة، وانه ليعرفني وأعرفه تمام المعرفة. إذاً ما هي قضية



Lettre adressée à S. M. le Sultan par le Secrétaire Général du P.D.I.

MOHAMMED BEN HASSAN WAZZANI
Secrétaire Général du P.D.I.

Assez d'enlèvements !

Assez de tortures !...





BRAHIM OUAZZANI
ENLEVE A TETOUAN EN PLEIN JOUR
DISPARU SANS LAISSER DE TRACES



Abdelouahed LARAKI
ABSENT EN PLEIN JOUR
PROFESSEUR A L'UNIVERSITE KARAOUYINE
SECRETAIRE GENERAL DU P.D.I. POUR
LA PROVINCE DE FEZ



ABDELKADER BERRADA
ENLEVE PAR UNE VOITURE CONNUE
DISPARU SANS LAISSER DE TRACES



MOHAMMED MERNASSI
INCARCERE DANS
UN COMMISSARIAT
DISPARU
SANS LAISSER DE TRACES

« Démocratie »



ABDESSELEM TAOUD
ENLEVE EN PLEIN JOUR
A TETOUAN
DISPARU
SANS LAISSER DE TRACES



KHALIFA BEN LARBI
INCARCERE DANS
UN COMMISSARIAT
DISPARU
SANS LAISSER DE TRACES

SAID ROUCH
SECRETAIRE GENERAL DU
P.D.I. POUR LA PROVINCE
DE TANGER ARRETE
TOUJOURS INCARCERE



LAHCEN GOUNDAFI
INCARCERE DANS
UN COMMISSARIAT
DISPARU
SANS LAISSER DE TRACES

HABIB KADMIRI
ENLEVE EN PLEIN JOUR
A CASABLANCA
DISPARU
SANS LAISSER DE TRACES

EDITORIAL

Nous réclamons une Constitution démocratique pour le Maroc

« DEMOCRATIE »

«الديموقراطية» ــ عدد 3. 1957.1.21 تندد بالاختطافات وأعمال التعذيب

المعلم القرآني المسكين، بعد هذه الاحتياطات جميعا؟ إنها لسلسلة من الافكار والهواجس شغلت بالي خلال الطريق من حجرة النحل الى طنجة، وكلها كانت تحوم حول قضية الس عبد السلام الذي رأيته من بعد منبسطا بعض الانبساط مع السائق الخطاف، يهمس في أذنيه بكلمات كنت لا أتبين مقاطعها، فشغلني ذلك بأمره وليس إشفاقا هذه المرة، لأن أفكاري ذهبت بي إلى حيث كنت أعلم تطلع الس عبد السلام إلى أن يصبح معلم عربية لا معلم قرآن، وأن حزب الاستقلال في هذه الفترة يوزع الوزارات، والادارات، ويعين القضاة، والقواد، ويتحكم في التجارة والأسواق، والثروات، فكيف لا يطمع معلمنا القرآني في منصب مدرس فقط؟ وكيف لا يصل اليه بعد أن يؤدي الثمن، وهو الطاعة العمياء للحزب وتنفيذ خططه.

وصلت السيارة الى مفترق الطرق الرابطة بين الرباط وتطوان جنوب طنجة، وهناك وقفنا ليخرج السي عبد السلام الكورفطي معلمنا القرآني مودعاً في حفظ الله ليدخل في الحافلة التي تربط بين حي بني مكادة وقلب المدينة طنجة. أما نحن فقد تحولنا متجهين الى تطوان في سرعة جنونية، وكان القوم يرددون بين آونة وأخرى : «إنه لم يات، خالف الموعد، لعل شغلاً آخر عاقه عن المجيء، في الوقت المحدد». وصلنا ديوانة البرج، وهي نقطة الحدود الفاصلة أيضا بين طنجة الدولية والمنطقة الشمالية التي لا تزال خاضعة للنفوذ الاسباني من الوجهة التي كانت تفرضها القوانين قبل التسليم والادماج، وقد لعب هذا المركز دورا كبيرا في هذه الفترة، خصوصا في ميدان التهريب، لأن طنجة بحكم مينائها، ووضعيتها الدولية كانت مستودعا كبيرا للسلع المختلفة وكان دخولها من تطوان يقتضي من طرف الادارة الاسبانية، رخصا خاصة كان التشديد في إعطائها يعني من طرف الاسبان المحافظة على اقتصاد المنطقة الموجه. كان مركز البرج موطنا للتهريب من قديم، ولكن التهريب في هذه الفترة، كان يقوم به أعضاء الحزب ــ الدولة، والحزب فوق كل شيء وفوق الجميع ــ على مختلف المستويات ــ حتى إن تجار الجملة في تطوان وغيرها أصبحوا يخافون على تجارتهم الافلاس، لأن البضاعة الجديدة التي تمتلىء بها طرقات المدن وأزقتها، لا تؤدى عنها مكوس، وهي من ثم ناقصة الثمن،

ـــ ما كان حزبنا أن يسير في اتجاه معاكس للوطنية، وهو حزب وطني في الطليعة، تشهد له مواقفه الوطنية المشرفة، ويشهد له ضحاياه وشهداؤه الذين قدموا انفسهم وأرواحهم فداء للقضية المغربية منذ اليوم الاول الذي نشأت فيه الوطنية المغربية، وأمينه العام السيد محمد حسن الوزاني كان كاتبا عاماً لكتلة العمل الوطني، ومن قادتها البارزين.

إذا كان ما تقوله صحيحا فما معنى ما يقوله الناس عنكم اليوم من أنكم ضد الاستقلال؟ ولا تزالون تتشاورون في أمره؟

ـــ إن كلمة (تتشاورون) كلمة يرددها العامة بوحي من أقوام يريدون أن تكون لهم السلطة المطلقة في المغرب دون غيرهم، ونحن نريد أن يفهمنا المغاربة، نريد أن يفهموا أننا كنا وخلال مقاومتنا للاستعمار، لا نكافح من أجل الاستقلال للاستقلال وحده، بل لارساء قواعد الحكم في المغرب المستقل على أساس الشورى، بمعنى أن كل مغربي من جميع الفئات، ومن جميع طبقات الشعب يجب أن يكون له رأيه الاستشاري في تسيير الامور بالبلاد؛ ونكره انطلاقا من فكرتنا الشورية التي لها جذورها العميقة في الاسلام، أن تكون بلادنا من الآن فصاعدا في قبضة فرد أو هيأة، أو حزب سياسي واحد؛ يتصرف فيها كيف شاء وبمحض إرادته وهواه؟ هذه هي فكرتنا التي نُحارب اليوم من أجلها، ونحن موطدون العزم على أن نموت دونها. نحن على يقين من أننا سنموت الان، لأن فكرتنا بعيدة في مستواها عن تفكير العامة، ولنا اليقين التام ـــ قلت لمخاطبي ـــ من أنكم ستدركون في المستقبل معنى ما يدعو اليه حزب الشورى والاستقلال، ولكن بعد أن تكون أجسامنا قد واراها التراب على أيديكم ـــ سامحكم الله ـــ لأنكم قوم ملعوب بكم، وما أنتم الا أداة في يد من يريد أن تكون له السلطة وحده في المغرب، تلك السلطة التي ستكونون أنتم أنفسكم ضحيتها الاولى؛ بعد أن تتركز بواسطتكم.

أحسست عند ذكر هذه العبارة، وكأن الشخص الخطاف قد أخذ يتأثر، ولكي يبرهن لي على أنه متأثر، ذكر لي أن أخاً له شقيقاً يعمل في ميناء الدار البيضاء هو شوري العقيدة! ولكن هذا الاحساس نفسه وجدته قد تبخر عندما

عاد صاحبي موجها السؤال إلي من جديد قائلا :

ـــ ما رأيك في حزب الاستقلال؟

ـــ حزب الاستقلال حزب وطني، له كفاحه وجهاده الوطني، وله ضحاياه وشهداؤه والمعركة بيننا وبين حزب الاستقلال إنما هي معركة نظام الحكم في البلاد، ففي الوقت الذي نريده نحن شوريا ديموقراطيا، يريد قادة هذا الحزب أن يكون تسلطيا ديكتاتوريا لا ارادة للشعب فيه؛ ولا حول له ولا قوة كما قلت لك قبل.

سؤال اخر : ما رأيك في سيدي علال؟

ـــ قلت : (ألس علال) وكانت غلطتي فادحة؛ لأني ذكرت كلمة ـــ الس علال ـــ مجردة من الدال والاضافة، فقال مخاطبي مصححا العبارة ـــ سيدي علال ـــ فقلت نعم سيدي علال زعيم وطني كبير له مواقفه الوطنية المشهورة يشهد له بذلك سجنه ونفيه، وتضحياته العديدة من أجل القضية المغربية، ونحن لا ننكر هذا عليه.

ـــ سؤال آخر، وهو غريب في هذا الظرف وهذه اللحظة، قال مخاطبي : ما رأيك في محمد الخامس ؟ وما رأيك في ولي عهده الحسن؟

الحقيقة أنني قبل أن أجيبه على هذا السؤال استغربت كيف صححت لي كلمة ـــ الس علال ـــ بينما سمح مخاطبي لنفسه أن يطلق كلمة ـــ الحسن ـــ مجردة. ولم ينقذني من حيرتي واستغرابي إلا قول الله عز وجل : «محمد رسول الله» فتذكرت أن العظيم عظيم بقدره، وبعمله الصالح عند الله والناس، وإن كلمة سيدي ومولاي فارغة من مدلولها؟ إذا لم يكن السيد والمولى سيدا في نفسه، عظيم القدر عند الله وعند الناس. وعلى كل أجبته أن محمدا الخامس فوق مستوى الامة المغربية جمعاء؛ لا لأنه سلطان المغرب وكفى، بل لأنه المجاهد الحقيقي، والمضحي الأول في المغرب لأن التضحية ليست كلمة جوفاء لا معنى لها ولا مدلول، إن التضحية كلمة تطلق على المضحي، وهذا يشترط فيه أن يكون له وفي مِلكه شيء، ثم تنازل عنه وضحى به في سبيل الاخرين أو في سبيل الغايات البعيدة، والقضايا المقدسة عند الامم والشعوب. الانسان يستطيع أن يضحي بماله إن كان له مال، وبنفسه ودمه وروحه إن لم يكن له مال، ومحمد الخامس يعلم العالم أجمع

Démocratie

ORGANE DU PARTI DEMOCRATE DE L'INDEPENDANCE — 65, Bd. Danton — Casablanca

Deuxième Année N° 50 — Lundi 3 Février 1958 — Prix : 30 Fr.

LA VICTOIRE DES MEETINGS INTERDITS

EN PAGE 4



...Et quand on vient d'en rire, on devrait en pleurer.

وزير الداخلية إدريس المحمدي يضرب في البندير غير مكترث بمآسي الاختطاف والاغتيال السياسي

أنه ضحى بجميع ما أقول لك ياأخي، ثم إنه ضحى بأكبر شيء، وأعظم شيء وأعزه لديه. لقد ضحى بعرشه، ونحن لا ندرك معنى العرش لأننا لسنا من أصحاب العروش. إن العرش هو الجاه، والسلطان، والقوة والمركز، والنفوذ والمال والقوة، وما إلى كل ذلك من المعاني. وكم ضن أصحاب العروش في التاريخ بتلك المقومات، وبخلوا بها حفاظا عليها حتى لا تضيع من ايديهم. أما الحسن، ولي عهده فلقد عهدناه نحن شباب الوطنية في إبانها، وكان بما له من اتصال سري وعلني مع أولئك الرجال المحرك الاول بعد أبيه يرسم الخطط، ويوجه القوى، وينصح ويرشد ويوجه كقائد كبير مدرب، يعرف خفايا الامور، ونوايا الاستعمار، وما يدبره من مكائد لهذا الوطن العزيز.

قال مخاطبي : إنهم يشيعون أنكم ضد العرش ومحمد الخامس، فما هو مبلغ صحة هذه الاشاعة؟ قلت إنهم يشيعون هذا الان وقد رمونا بهذه الاشاعة من قبل، وكانوا يحاولون بإشاعتهم هذه أن يفصلوا بيننا وبين العرش حتى يبقى لهم وحدهم، وكان العرش والجالس عليه، يدرك مغزى ما يقولون، وقد رمونا بالجمهوريين، والشيوعيين أيام الحكم الاستعماري؛ وأيام تقلدت الجبهة الشعبية الفرنسية الحكم في فرنسا. ثم انهم يحاولون إعادة هذه الاسطوانة اليوم بعد أن استقل المغرب. ورأيهم الجديد والقديم معا في فكرتنا ان الحكم الشوري الديمقراطي على أساس القاعدة الشعبية من شأنه أن يجرد العرش من اختصاصاته، والسلطان من حقوقه، وبالتالي عن نفوذه، ونحن نقول : إن مطالبتنا بالحكم الشوري في البلاد تعني التعاون مع العرش والمحافظة عليه ودوام سيره في الطريق الصالح لسعادة المغاربة أفرادا وجماعات، أو بعبارة نحن نلخص مذهبنا في الرأي القائل : بأن العرش بالشعب والشعب بالعرش، كل يقوم بواجبه في تعاون تام وانسجام تام، لتحقيق المصالح الكبرى والغايات البعيدة، والسلطان صاحب العرش الحالي سيدي محمد الخامس يدرك مرامينا جيدا، ومن أجل هذا نحن لا نكترث لما يقال ويشاع، وسيبقى العرش، ومحمد الخامس، وولي عهده، ضمانتنا الكبرى في السير قدما نحو أهدافنا وغاياتنا؛ لان محمد الخامس وهو الرجل المثقف الواسع الاطلاع، يدرك أن قاعدة عرش أسلافه المجيدين، هي قاعدة اساسها

الشعب المغربي منذ القدم، ويعلم أن كل عرش ما لم تكن قاعدته الأساسية التي هي الشعب ومصالحه، لا يمكن أن يسمى عرشا بمعناه الكامل، وهو بالتالي عرضة للهزات والتقلبات.

عند هذه النقطة انتهى الحديث بيني وبين السائق الخطاف المدعو المهدي، علمت فيما بعد أنه التحق بشرطة الناضور، وأصبح تابعا لادارة الامن الوطني. كنت أحس وأنا أحدثه عن أفكارنا، ومعتقداتنا، ورأينا في الحكم والسياسة في المغرب المستقل الجديد، أنني داعية، داعية لحزب الشورى حتى في ظرف حرج كهذا.

قال صاحبي ونحن على بعد خمسة كيلومترات من تطوان : لا تخف، فنحن لم نات بك لتطوان الا لكوننا نعلم أن سيارات النقل في هذه الايام قليلة، وتوفيرا لتعبك عن البحث عن ورقة السفر حملناك معنا في سيارتنا هذه، لعلك مستريح الآن، أليس كذلك؟!

دخلنا مدينة تطوان، واتجهت السيارة صوب الطريق الرابطة بين سبتة وتطوان، وأمام الحديقة العمومية (رياض العشاق) فاتحته قائلا : يمكنك أن تتركني هنا لأن بيتي قريب من هذه الجهة بارك الله فيكم. وإني لمدين لكم بالشكر على ما قمتم به من نقلي في سيارتكم الخاصة من حجرة النحل الى هنا، خصوصا وسيارات النقل في هذه الايام قليلة كما قلت. فأجابني : كلا لن أتركك ها هنا، لأني أنوي أن أصل بك الى محل هنا قريب لزيارة بعض أصدقائك، من أفراد المقاومة، إنك تعرفهم جيدا، كما أنهم يعرفونك جيدا، ولا تخف، فلن تصاب بسوء. حولت السيارة اتجاهها نحو يمين الطريق، وأخذت تشق طريقها بين دروب ضيقة ملتوية، وما هي الا بضعة ثوان حتى كنا بباب عرضة دار بريشة. وقفت السيارة، وهبط السائق شاهرا مسدسه، فدخلنا الى حيث كان يقيم خلف الباب من الداخل حارس الباب. قدمني السائق اليه، فسجل اسمي في دفتر له، وتقدمنا نحو الدار، تخطينا باب الدار، ودخلنا الى ..... (؟)

إنها دار من الطراز القديم، لها طبقتان، فضلا عن الطابق الارضي. مادا أرى؟ حقا، وكما قال السائق الخطاف، إنني أرى الآن بعضا من أفراد المقاومة. انهم

ليعرفونني جيدا معرفة لم تكن عابرة، وإنما معرفة التشارك في الطعام والمبيت، إنهم كانوا لاجئين هنا في تطوان، ومعظمهم من طبقات الصناع، منهم الخراز والحداد، وإني بحكم مهنتي قبل ولوج باب الوظيفة من جديد في التعليم؛ لاني كنت قد طردت منها منذ ثمان سنوات خلت لأفكاري الوطنية، أقول كنت بحكم مهنتي أزاول صناعة الجلد في حي الخرازين من تطوان، وكان هؤلاء اللاجئون يختلفون الى مصنعي الصغير، فيجدون مني ذلك الاخ الكريم الذي ما كان له أن يبخل بشيء في سبيل رفاقه؛ والذي كان يستهويهم اكثر لزيارتي، تتبعي للحوادث الجارية بالمغرب، وما كانت تجده من صدى في المحافل العربية والدولية، ذلك الصدى الذي كانت تنقله وتعلق عليه الصحافة العربية، والوطنية، التي أقتني منها الكثير، ويصلني منها الكثير. إن الوقت الآن، وقت الهيجان العام، والثورة على المعمر الفرنسي، الذي كشف عن نواياه النقاب، فامتدت يده الى العرش المغربي، والجالس عليه محمد الخامس الذي تجسمت في شخصه الكريم كل معاني التضحية والجهاد، وأصبحت آفاق الاستقلال بعد الاعتداء عليه ونفيه تلوح مشرقة وضاءة، كما عبر عن ذلك في حينه، حضرة الأستاذ الكبير محمد حسن الوزاني، يوم اتصلت به ومعي الاخ العسري الطنجي في مدينة سبتة، حيث كان يقيم منفيا في تلك الاثناء، قال لنا ونحن نتجاذب اطراف الحديث في مصيبة المغرب الكبرى عقب الاعتداء على العرش : «اليوم قد استقل المغرب».

أعود لأقول لكم : دخلت دار بريشة طابقها الارضي في هذه اللحظة ووقعت عيناي على أناس كنت أعرفهم من قبل. أدخلت بيتا على جهة اليسار، وبمجرد دخولي قام شخص قيل لي من بعد إنه الرحماني، عهدي به من بعد أيضا أنه التحق بشرطة القصر الكبير، وأصبح بدوره تابعا لادارة الامن الوطني. قلت قام هذا الشخص بمجرد دخولي البيت، فلأي شيء قام؟ قام للصلاة، فاستبشرت بالصلاة خيرا؛ لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتصورت من ثم أن ما يقال عن القوم ويشاع عنهم في الخارج من تقتيل الناس وتعذيبهم أمر مبالغ فيه؛ ما دام بينهم من يعرف الله ويتوجه للقبلة للصلاة. فرغ السيد الرحماني من صلاته والتفت إلي قائلا : ما لي أراك هلعا خائفا نحن هنا لا نقتل احدا، هيا قم تعال

ليعرفونني جيدا معرفة لم تكن عابرة، وإنما معرفة التشارك في الطعام والمبيت، إنهم كانوا لاجئين هنا في تطوان، ومعظمهم من طبقات الصناع، منهم الخراز والحداد، وإني بحكم مهنتي قبل ولوج باب الوظيفة من جديد في التعليم؛ لاني كنت قد طردت منها منذ ثمان سنوات خلت لأفكاري الوطنية، أقول كنت بحكم مهنتي أزاول صناعة الجلد في حي الخرازين من تطوان، وكان هؤلاء اللاجئون يختلفون الى مصنعي الصغير، فيجدون مني ذلك الاخ الكريم الذي ما كان له أن يبخل بشيء في سبيل رفاقه؛ والذي كان يستهويهم اكثر لزيارتي، تتبعي للحوادث الجارية بالمغرب، وما كانت تجده من صدى في المحافل العربية والدولية، ذلك الصدى الذي كانت تنقله وتعلق عليه الصحافة العربية، والوطنية، التي أقتني منها الكثير، ويصلني منها الكثير. إن الوقت الآن، وقت الهيجان العام، والثورة على المعمر الفرنسي، الذي كشف عن نواياه النقاب، فامتدت يده الى العرش المغربي، والجالس عليه محمد الخامس الذي تجسمت في شخصه الكريم كل معاني التضحية والجهاد، وأصبحت آفاق الاستقلال بعد الاعتداء عليه ونفيه تلوح مشرقة وضاءة، كما عبر عن ذلك في حينه، حضرة الأستاذ الكبير محمد حسن الوزاني، يوم اتصلت به ومعي الاخ العسري الطنجي في مدينة سبتة، حيث كان يقيم منفيا في تلك الاثناء، قال لنا ونحن نتجاذب اطراف الحديث في مصيبة المغرب الكبرى عقب الاعتداء على العرش : «اليوم قد استقل المغرب».

أعود لأقول لكم : دخلت دار بريشة طابقها الارضي في هذه اللحظة ووقعت عيناي على أناس كنت أعرفهم من قبل. أدخلت بيتا على جهة اليسار، وبمجرد دخولي قام شخص قيل لي من بعد إنه الرحماني، عهدي به من بعد أيضا أنه التحق بشرطة القصر الكبير، وأصبح بدوره تابعا لادارة الامن الوطني. قلت قام هذا الشخص بمجرد دخولي البيت، فلأي شيء قام؟ قام للصلاة، فاستبشرت بالصلاة خيرا؛ لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتصورت من ثم أن ما يقال عن القوم ويشاع عنهم في الخارج من تقتيل الناس وتعذيبهم أمر مبالغ فيه؛ ما دام بينهم من يعرف الله ويتوجه للقبلة للصلاة. فرغ السيد الرحماني من صلاته والتفت إلي قائلا : ما لي أراك هلعا خائفا نحن هنا لا نقتل احدا، هيا قم تعال

معي. أخرجني السيد الرحماني من البيت ليسلمني إلى المدعو العباس. كان شخصاً جميل الطلعة؛ موفور الصحة، خاطبني العباس لأول وهلة تقابلت عيناي مع عينيه : (تكلم يادين الكلب)، بلغت بك وقاحتك وجرأتك إلى أن أصبحت تتجسس على المقاومة، فتسجل أرقام سياراتها بمركز «حجرة النحل؟! حيث تقيم بوصفك معلم مدرسة كما تزعم».

رباه ماذا أسمع؟ أسمع التجسس على المقاومة، وهي ما هي في تاريخ احداث سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف، إنها تهمة خطيرة، وجريمة وطنية كبرى، ولكن لحساب من التجسس عليها بتسجيلي أرقام سياراتها؟ ألحساب الادارة الفرنسية؟ قد يكون الامر معقولا لو أن الفرنسيين لم يفاوضوا عن استقلال المغرب ولو لم يكن الذي قامت بسببه المقاومة المسلحة في المغرب عاد الى وطنه وعرشه، إذاً الوتر الذي يضرب عليه صاحبنا العباس هو أنني أتجسس على المقاومة لحساب الحزب الذي أنتمي اليه، وهذا أمر هين، ولكن عصابة العباس تساندها قوة الحزب الحاكم بأمره في هذه الفترة؛ وإذاً لا مفر من المحاكمة، ثم الموت. بسبب هذه الخيانة العظمى لرجال المقاومة!

قلت للعباس، لقد أتيتم بي الى هذا المحل حاملين أوراقي وكتبي، وها هي ذي بين أيديكم، ابحثوها ورقة ورقة وحتى الكتب، فرقوا صفحاتها عساكم تجدون ما يؤكد تهمتكم هذه؟ ثم ان المقاومة التي تتحدث عنها ساندتها بكل ما أستطيع، وليس من أحد من اللاجئين الى تطوان على الاقل الا وهو يعرفني أكثر مما اعرف نفسي، خصوصا في باب الجاسوسية والتجسس، فقال : مَن مِن المقاومين يعرفك ــ يادين الكلب؟ فأشرت الى بعض من كان واقفا في وسط الدار، ولكن القوم أشاحوا بوجوههم عني لسبب لا اعرفه!

وفي هذه اللحظة طلب مني العباس أن أدخل معه حجرة في الطابق الارضي من الدار على جهة اليمين، وكانت حجرة مظلمة لا يتخلل ظلمتها الا نور سراج خافت، وهنا تبتدىء العملية، وكانت الهدية الاولى لكمة أطارت صوابي فاختلط القميص الابيض الذي كنت ارتديه بدمي السائل من انفي واللكمة تبعتها لكمات، وصفع وركل بالارجل، وعلى العموم كنت أحس بنفسي كرة بين قدمي

دهاليز الاعتقال والتعذيب في «دار بريشة»

جلادي العباس! وقعت في هذه اللحظة شبه استراحة، كنت أظن أنها لن يتلوها شوط ثان، وثالث لاعتقادي أن الرجل الحر من شأنه أن يعف اذا ما رأى فريسته أمامه صريعة، ضعيفة القوى لا تحرك ساكنا.

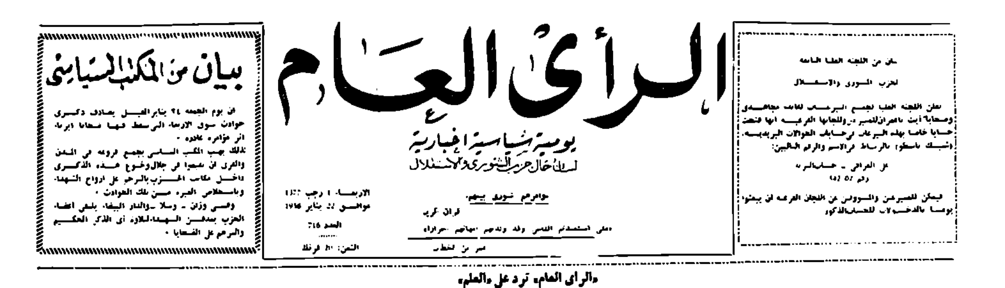
استؤنف الشوط الثاني من العملية، وكان هذه المرة يتعلق بمنشور وزع في تطوان منسوب الى الامير عبد الكريم الخطابي كما تبينت ذلك من بعد، لأن جلادي العباس، أمسك المنشور بين أصبعيه، ووقف بعيدا عني بمقدار مترين، وأخذ يسأل : أتعرف هذا؟ أتعرف هذا؟ مشيرا الى المنشور، ولما كنت شديد الرغبة لمعرفة ما يعينه صاحبي بتلك الورقة التي بين اصابعه، لأنها لا تزال بالنسبة إلى مجرد ورقة. حاولت الاقتراب منه لأتبين ولو كلمة واحدة من الورقة تهديني الى معرفة سرها؛ فأجيب بأني أعرفها أو لا أعرفها؛ ولكن مسعاي في المحاولة كان يخيب لحظة بعد اخرى؛ لاني كنت كلما اقتربت من العباس لأرى ما هو مكتوب على الورقة كان يبتعد عني في عبث مقصود يشبه حركات لعب مصارعة الثيران في الحلبة، وأخيرا أوقف يده واستكان، وقرب الورقة من عيني، فتبينت حقيقة أنها كانت المنشور الذي وزع منسوبا الى الامير عبد الكريم الخطابي، ولكن قبل أن أجيب الجلاد أني أعرف المنشور كل المعرفة، وأعرف الظروف التي وزع فيها، أقول قبل أن أنبس ببنت شفة في الموضوع، كنت صريعا على الارض، فاقد الوعي، لأن العباس، باقترابه مني، لإعطائي الفرصة لأقرأ عنوان المنشور، كان يهيء الفرصة ليعطيني الضربة القاضية، حيث رفع رجله اليمنى، وركلني من تحت ركلة أصابت أنثيي، فوقعت على الارض صريعا لا اتحرك، خرج الجلاد هذه اللحظة، ليعود وفي يده ورقة وقلم. كانت الورقة بيضاء هذه المرة. استوقفني صاحبي بعد جهد مني طبعا، ثم ناولني القلم والورقة البيضاء وقال لي : وقع — بالفرنسية — فقلت له ماذا سأوقع؟ وعلى أي شيء تطلب مني أن أضع توقيعي؟ قال : على هذه الورقة، فأجبته أني لن أوقع على ورقة بيضاء لا اعرف ماذا سيكتب فيها عني، إن هذا لمخالف لجميع العادات والقوانين، فقال : إنك ستوقع وستوقع مكرها، فأجبته اني سوف لا أوقع الورقة غير المكتوبة ولو زهقت روحي، وإن روحي لزاهقة على أيديكم، ولا يخامرني أي شك في المصير الذي ينتظرني. وهنا ابتدأت عملية الشوط الثالث من التعذيب. كنت لا أحس أثناءها بالضربات أين تقع لأن

جسمي كله كان قد استحال الى جسم مثخن بالجراح، وما دامت الضربات تتوالى بدون انقطاع في هذا الشوط، هتف هاتف من نفسي أن وَقِّع الورقة، وخَلِّص نفسك مما هي فيه من محنة وعذاب، وأخيرا أمسكت القلم ووقعت الورقة البيضاء كما أمرت.

قضية المنشور في العملية السابقة

قلت إن منشوراً كان قد وزع في تطوان منوسباً الى الأمير عبد الكريم الخطابي؛ فما هي قضية ذلك المنشور، وما هي قصته بالذات؟ كنت في مكتب حزب الشورى والاستقلال بتطوان في يوم من أيام أوائل شهر ماي. وكان ذلك قبل أن التحق بحجرة النحل معلماً، لأن التحاقي بعملي كان في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر نفسه، قلت : كنت في مكتب الحزب في ذلك الوقت الذي دخل فيه أحد الاخوان وهو يحمل بين يديه رزمة من المناشير كبيرة؛ ناولني إياها وقال : إن بعضا من هذا المكتب من أعضائه يريدون أن نوزع هذا المنشور على الناس في الشوارع العامة، ولما لم تكن لي عضوية في المكتب في ذلك الوقت تسمح لي بإبداء الرأي في توزيع المنشور أو عدم توزيعه، بعد أن قرأته بإمعان، فتبين لي من خلاله أنه يحمل روحاً تصورتها بعيدة عن روح الامير، قلت لحامل تلك الحزمة من المناشير، أولا يجب أن تطلعني على من أعطاك هذه المناشير، فقال : السيد محمد الفناسي، وهو يومئذ من أعضاء مكتب حزب الشورى والاستقلال البارزين في تطوان، فقلت لمخاطبي إن الاخ الفناسي رجل طيب الروح، ولكن ثقافته الاسبانية البسيطة ما كانت لتسمح له بالاطلاع على فحوى المنشور، ومن أجل ذلك فإني سأعمل كل ما في استطاعتي لوقف هذا التوزيع ما لم أتصل بأعضاء المكتب الآخرين، وأستشير في ذلك السكرتير العام للفرع والناحية الأستاذ الشيخ محمد زريوح.

كانت الساعة الواحدة إلا ربعا عندما خرجت من المكتب تاركاً ورائي الرزمة من المناشير المتحدث عنها في صندوق خاص. خرجت من المكتب، وخلال المسافة الرابطة بينه وبين بيتي مدت إلي عشرات المناشير من مختلف الاطفال المعهود اليهم بالتوزيع، وكلها من نوع المنشور الذي هو بين يدي في المكتب.



الرأي العام

يومية سياسية اخبارية
لسان حال حزب الشورى والاستقلال

الاربعاء ١ رجب ١٣٧٢
موافق ٢٢ يناير ١٩٥٨

العدد ٧١٥

الثمن: ١٠ فرنك

جواهرهم شوهوا بيهم

قرآن كريم

«على استخدام الناس وقد وتدعم مهاجم حرارة»

سر من الخطاب

بيان من المكتب السياسي

ان يوم الجمعة ٢٤ يناير المقبل يصادف ذكرى حوادث سوق الاربعاء التي سقط فيها ضحايا ابرياء اثر مؤامرة غادرة .

لذلك يهيب المكتب السياسي بجميع فروعه في المدن والقرى ان تحيوا في جلال وخشوع هذه الذكرى داخل مكاتب الحزب بالترحم على ارواح الشهداء وباستخلاص العبرة من تلك الحوادث .

وفي وزان ـ وسلا ـ والدار البيضاء يلقي اعضاء الحزب بمدافن الشهداء تلاوة آي الذكر الحكيم والترحم على الضحايا .

بلاغ من اللجنة العليا الدائمة
لحزب الشورى والاستقلال

تعلن اللجنة العليا لجميع البرلمانيين لكافة مجاهدي وصحابة أيت باعمران للصبر من ولجانها الفرعية انها فتحت حسابا خاصا بهذه السرعة في حسابات الحوالات البريدية (شيك بوسطو) بالرباط تحت الاسم والرقم التاليين:

عن الرأي ـ حساب الرب
رقم ٥٢ ١٤٥

فيمكن للمحسنين والسوسيين من اللجان الفرعية ان يبعثوا يوميا بالدخول للحساب المذكور

«الرأي العام» ترد على «العلم»

لن يخضع الشعب لديكتاتور يتحكم ابدا

ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا

هذه الانتصارات التي حققها حزب الشورى والاستقلال لصالح الحرية والديمقراطية اصبحت تزعج رجال حزب الاستقلال وصحافة حزب الاستقلال فينطلقون مسعورين ينادون بالمحاكمات وتطبيق القوانين الجائرة. والتستر وراء ما يسمونه بحماية الدولة من مخربيها

هذا الوعي الذي تحرك في نفوس الجماهير الشعبية التي آمنت بفشل الحكومة الحالية وعجزها عن تحمل مسؤولياتها. فاصبح المغربي من اقصى المغرب الى اقصاه متسائلا عما حققته له الحكومة. وما قدمته للشعب. ومجيبا نفسه بنفسه ان المغرب لا يسير بخير. هذا الوعي الشعبي ثار له الحاكمون ثورة لم يسبق لها مثيل. بعد ان احسوا ان حلوقهم تغص بلقمة الحكم التي حسبوا انهم سياكلونها دائما سائغة. ولو جاعت بطون الشعب

هذه الحملة الظالمة التي قام بها حزب الاستقلال على جميع الاحرار في كل مكان سواء منهم من ينتمي لحزب الاحرار المستقلين، وللحركة الشعبية، او لحزب الوحدة والاستقلال او لحزب الشورى والاستقلال او للنقابة الحرة الممنوعة من الوجود. تلك الحملة التي تنوعت في اشكال الاعتقال والاختطاف والاغتيال والتعذيب الجهنمي. ثم فشلت تحت صبر الشعب وامام احتماله الرائع وثباته المدهش، فانقلبت شرا على الظالمين

هذا هو التفسير الحقيقي لمقال جريدة العلم الذي نشرته امس تحت عنوان: هؤلاء الذين يخربون الدولة ـ ما موقف الدولة منهم ؟

رباه، أية لعبة هذه؟ أيكون أحد بعدي دخل المكتب فأمر بتوزيع المنشور؟ وكيفما كان الأمر، فإن الفاعل أبله مغفل لا يعرف بالضبط المرحلة التي نجتازها، وهي كلها مناورات، وكلها محاولة لإيهام جلالة الملك أن المخلص له هو حزب الاستقلال وحده في المغرب. وصلت أثناء سيري إلى رأس الطرافين، حيث يقع محل الاخ السيد محمد بن الاحمر لبيع الدخان، وكان هذا الاخ معروفاً ببيع الجرائد الوطنية المحرم منها، وغير المحرم، وكذا الصحف الاسبانية، وقفت مع الاخ ابن الاحمر لشراء الصحف، فما كان منه إلا أن ناولني المنشور المشبوه فيه، تناولته مظهرا قراءتي له أو قرأته للمرة الثانية بالفعل، فقلت للسيد ابن الاحمر، من أعطاك هذا المنشور؟ فأجاب بصدقه المعهود : إنه لم يكن ورقة واحدة كالتي في يدك بل كانت حزمة وصل عدد أوراقها المائتين على أقل تقدير. وكلها منشور واحد في نفس المعنى الذي ترى وتقرأ. فقلت مكرراً، من أعطاك هذا المنشور؟ وما هو مصدره؟ فأجابني : أعطانيه السيد الطيب بنونة! وطلب مني أن أوزعه على الذين يقفون معي هنا لشراء الدخان أو الصحف، إذن لقد تحقق ما ظننته من أن خصومنا هم الذين حاكوا صيغة المنشور ودبروا حيلة توزيعه على أيدينا، لأنهم يعرفون أن أنصار حزب الشورى والاستقلال في هذه الفترة معظمهم من الريف الشرقي الذين ينظرون الى الامير عبد الكريم الخطابي نظرة إعزاز وإكرام.

كانت هذه هي قضية المنشور الذي وصفت لكم من قبل ما عانيت من أجل معرفته وتحقق ما فيه مع جلادي العباس.

ولكي أعود بكم إلى الموضوع لأروي لكم بكل تفصيل ما يدور في دار بريشة أقول : بعد أن وقعت على الورقة البيضاء بالطريقة التي ذكرت لكم، أخرجت من ذلك البيت الارضي المظلم في دار بريشة، وصعد بي إلى الطابق الثاني حيث أدخلت حجرة وقعت عيناي أول ما وقعت على المدعو ابن الحاج العتابي، وهو صديق قديم أتذكر أني كنت أقوم بكتابة الكثير من تقاريره التي كان يرسلها في المناسبات الى القاهرة، حيث كان يقيم زعيم الحزب السيد علال الفاسي لأن ابن الحاج العتابي كان قد أسندت اليه مهمة الإشراف على شؤون اللاجئين بتطوان، بعد السيد أحمد زياد الذي ألصق به بعضهم تهمة التصرف في الاموال التي كانت

تدفع اليه على شكل تبرعات وإسعافات من طرف صندوق الإسعاف الوطني بتطوان تصرفا غير لائق، كما اتهم بأنه ابتاع لنفسه منزلين بمدينة طنجة من تلك الأموال !

وعلى العموم، فأول تحية وجهها إلي العتابي، كانت : أهلا (بكَوبلز). كنت قد سئمت العبث والاستهزاء الذي استهزأ بي العباس قبله، فقررت أن لا أجيب العتابي على كلمة واحدة، إذا لم تكن معقولة، ومن كلماته المعقولة السؤال التالي : أتعرف من هو (كَوبليز)؟ فأجبته : إنه وزير الدعاية الالماني في عهد هتلر، فقال لي : هو أنت، فرحبت بهذه المنزلة التي أنزلني فيها صاحبي القديم، من حيث المقارنة بيني وبين وزير الدعاية الالمانية، وهو في زمانه من هو، ولكن ترحيبي كان سكوتا في انتظار ما سيقع في هذه الحجرة التي ظهر فيها العتابي يجلس على كرسي أمام طاولة بسيطة نشرت عليها بعض الاوراق في غير ما تنظيم وترتيب، وإذا كان العتابي رئيساً مشرفاً على شؤون اللاجئين من قبل، فإنه الآن رئيس خطافين، وكانت الكلمة الثانية التي فاه بها مخاطبي : وإنك لتعرف حتى «السنيور مندولادو» ما في ذلك شك. أليس كذلك؟ فأجبته : لم يقدر لي أن أعرف «مندولادو» رئيس قسم الاستعلامات بنيابة الامور الاهلية بتطوان زمان الحماية الا من خلال ما كنت تتحدث به إلي أنت نفسك، يوم كنت تتركني بمقهى «أبينيدا» القريبة من النيابة، فتدخل أنت عند «السنيور مندولادو» لتتفاوض معه خصوصا في شأن أولئك اللاجئين الذي لا ترضى عنهم أنت ولا حزبك، فيزج بهم في سجن تطوان أمثال المرحوم السيد البرج، الذي ذهب ضحية تعصبكم الحزبي البغيض، والسيد الامراني وعشرات من أمثالهما. كنت أظن أني قد بالغت في استفزاز العتابي وكنت أنتظر رد الفعل في هدوء، ولكن العتابي كان يظهر أنه رجل الجد والرياسة، وأنه أهدأ من أن تؤثر فيه كلمات تخرج من فم هشت أسنانه فأصبحت الحروف تخرج من بين شفتين متورمتين في حالة لا تستبين معها الكلمات الا في جهد ومشقة. نعم كان العتابي هادئاً كل الهدوء لم يزد بعد ما سمعه مني في حق «مندولادو» كلمة الا قوله مشيرا إلى زبانيته ألم أقل لكم : إنه ذكي؟ وهنا أمرني بالجلوس على كرسي من الجلد كان قبالته، فجلست حيث جلس أحمد السكوري

METHODES FASCISTES

LES ENLEVEMENTS



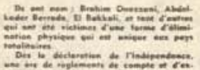












Ils ont nom : Brahim Ouazzani, Abdelkader Berrada, El Bakkali, et tant d'autres qui ont été victimes d'une forme d'élimination physique qui est unique aux pays totalitaires.

Dès la déclaration de l'Indépendance, une ère de reglements de compte et d'expéditions punitives fut organisée par des bandes dont plusieurs jouissaient d'une impunité totale.

Attentats, enlèvements, arrestations, toute une activité néfaste fut tolérée. Il y a plus d'un an, certains de nos camarades ont été victimes soit à Tanger soit dans la Zone Nord d'enlèvements par des bandes connues et dans des voitures dont les numéros minéralogiques sont connus.

Nous avons calmement et courageusement refusé d'aller vers la solution de facilité : répondre à la violence par la violence, nous avons alerté les autorités responsables et l'opinion publique, refusant de faire le jeu des colonialistes qui voulaient voir notre pays à feu et à sang.

Nous avons en toute conscience choisi de lutter par les moyens politiques, en restant dans la légalité quelque fragile qu'elle fût à l'époque. Cette légalité convalescente, nous lui avons apporté tout notre appui parce que nous pensions que dès qu'elle se sentirait consolidée, elle sévirait contre tous les criminels et les trublions.

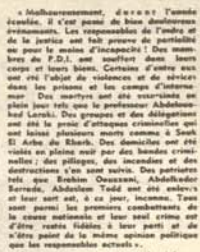
Plus de quatorze mois se sont écoulés, et nombreux sont les citoyens enlevés en plein jour au su et au vu de tous les passants qui ne sont pas retournés à leurs familles. Sont-ils morts ? Sont-ils vivants ? Dieu seul connait leur sort.

La rumeur publique parle de la suppression physique de certains de ceux qui ont été enlevés après avoir subi les pires tortures. D'autres, dit-on, sont promenés de camps en camps.

Mais aucune information précise n'a été obtenue à leur sujet jusqu'à présent.

Nous avons alerté la plus haute instance du royaume, S.M. le Roi. Une délégation du Parti Démocrate de l'Indépendance fut reçue par S.M. le Roi en son palais au mois d'octobre 1956. Elle a exposé à l'Auguste Souverain le cas des enlevés et la douleur de leur famille. Dans le courant du même mois, une délégation composée spécialement de nos camarades de la Zone Nord est venue se plaindre au Souverain de l'action des bandes armées tolérées qui sont les auteurs des enlèvements de patriotes.

Le 16 janvier 1957 le Secrétaire Général du P.D.I. s'adressait à S.M. le Roi en ces termes :



« Malheureusement, durant l'année écoulée, il s'est passé de bien douloureux événements. Les responsables de l'ordre et de la justice ont fait preuve de partialité ou pour le moins d'incapacité ! Des membres du P.D.I. ont souffert dans leurs corps et leurs biens. Certains d'entre eux ont été l'objet de violences et de sévices dans les prisons et les camps d'internement. Des martyrs ont été assassinés en plein jour tels que le professeur Abdelouahed Laraki. Des groupes et des délégations ont été la proie d'attaques criminelles qui ont laissé plusieurs morts comme à Souk El Arba du Rharb. Des domiciles ont été violés en pleine nuit par des bandes criminelles ; des pillages, des incendies et des destructions s'en sont suivis. Des patriotes tels que Brahim Ouazzani, Abdelkader Berrada, Abdeslam Tadd ont été enlevés et leur sort est, à ce jour, inconnu. Tous sont parmi les premiers combattants de la cause nationale et leur seul crime est d'être restés fidèles à leur parti et de n'être point de la même opinion politique que les responsables actuels ».

Depuis nous n'avons cessé de réclamer à chaque occasion la libération des citoyens qui ont été enlevés.

Nous n'avons, malheureusement, obtenu aucun résultat positif. Les fascistes pour qui les méthodes de violence sont choses licites restent insensibles à la persuasion par les moyens politiques.



Il y a une lutte acharnée entre ces forces du mal et les forces démocratiques. Celle-ci auront sortir victorieuses de la dernière bataille.

Faut-il que certaines organisations internationales spécialement créées pour la défense de l'homme et de ses droits et qui luttent contre les camps de concentration et contre les enlèvements soient averties de l'état des choses présent, et que leur intervention soit sollicitée ?



Nous déplorons que le Maroc qui est membre de l'Organisation des Nations Unis et qui a accepté de souscrire à la déclaration universelle des droits de l'homme ait un gouvernement qui reste impuissant devant la tragédie bouleversante des enlevés.

Qu'ont-ils à dire les responsables de l'ordre aux enfants et aux femmes de ceux qui vivent dans les cachots des camps de la mort ?

Rester silencieux et inactifs devant ces atrocités c'est les approuver, c'est accepter leur principe.

« DEMOCRATIE »









صحيفة «الديموقراطية» ــ عدد 39. 1957.9.30 ــ تندد بفاشيسية المختطفين

على فخذي الايسر، وإنسان آخر سوسي لا أعرف اسمه على كتفي الايمن، ثم ماذا بعد هذه العملية، فإنه لا يزال مجهولا، ولكن ابن الحاج كان رؤوفا مقدرا الموقف الذي أنا فيه، والحالة التي وصلت إليها، ولكي يصل إلى الموضوع الذي أحضرت من أجله اليه. فاتحني قائلا : لعلك ستشفق على نفسك وتبعد ما يمكنه أن ينالك من هؤلاء القوم الموجودين بهذه الدار، وهم قوم غلاظ الكبد، حربتهم سجون الاستعمار الفرنسي، على تحمل الاذى حتى أصبحوا هم يحملون غيرهم. ما ذاقوه هم، لا تلين لهم عاطفة، ثم إنهم، وأنت تعرف ذلك جيدا، قوم من أوسط الناس لا ثقافة لهم تهديهم إلى التمييز بين إنسان وآخر. ونصيحتي إليك ـــ قال العتابي ـــ في الاخير أن تعترف بما اعترف به صديقك الرياني، فتوفر على نفسك ما هو منتظر لك من سوء المصير، فقلت له لقد ربطت امري بأمر السيد الرياني وطلبت مني أن أعترف بمثل ما اعترف، فبأي شيء اعترف لكم الرياني؟ وهو شخص، وأنا شخص ثان، فقال : مهما يكن فإن الرياني من أعضاء حزب الشورى والاستقلال، وحتى لا أطيل عليك الكلام لأنك في حاجة إلى راحة. أجب عما سألقيه عليك :

ـــ ما هي تركيبات منظمة الهلال الاسود؟ ومن يشرف على تسيير جهازها العام؟ فأجبته : السيد بالحاج إن معرفتي برجال المقاومة لم تتعد معرفة الذين هم بتطوان، وعملي ومساعدتي لم تخرج عن كونها بسيطة، ومحدودة، وفي هذه المدينة بالذات، والذين كانوا في تطوان كانوا تحت إشرافك، وأنا ما فرقت في يوم من الايام بين لاجيء وآخر، لأن الكل كان مهاجرا في سبيل الله، وفي سبيل قضية الوطن المغربي الكبرى، ثم إن وطنيتي وطنية عامة شاملة لا تفرق بين أحد من الوطنيين الا عندما تطرح قضية الحكم والسياسة على بساط المناقشة، وإني لاعترف أمامكم أنني عندما يصل الامر الى هذه النقطة أحتد وأشتط مبرزا عقيدتي في الحكم والسياسة مظهرا كل قواي. تكلم العتابي عند هذا فقال : لا تحاول أن تنكر اتصالك بمنظمة الهلال الاسود؟ وعندنا عشرات الادلة على أنك مبعوثها هنا، فقل لنا بأية طريقة تصلك الاموال التي ترسلها إليك المنظمة لتنفقها في سبيل تنفيذ مخططها! ثم ما هي العلاقة التي تربطك بالامير عبد الكريم الخطابي حتى أصبحت الرسائل بينك وبينه متبادلة بدون انقطاع؟ وعند وصول القضية الى عبد الكريم الخطابي عادت الى ذاكرتي قضية ما عانيت من جرائه قبل، فتبين لي في هذه

اللحظة أن مدبر المكيدة كان يقصد من ورائها وقوعي في الشرك، أنا بالذات، فقلت لمخاطبي بلحاج ليست بيني وبين الامير عبد الكريم أية علاقة ما عدا تلك التي تربطه بالمغاربة أجمعين، من حيث أنه كان سابقا لحمل السلاح، وإشهاره في وجه الاستعمار بنوعيه الاسباني والفرنسي، وهي علاقة حب واعتراف للعاملين بجهودهم في ميدان الجهاد المقدس، أما ما تزعم من أنه يكاتبني في أمور وأكاتبه في أمور، فزعم باطل، لأن الفرق في السن بيني وبين الامير كبير، وحتى الحرب الريفية نفسها لا أعقلها الا كما يعقل الطفل الصغير أعز لعبه الطفولية، فيحن إليها تحنان المتذكر المشتاق، ثم إن مكانتي بين الرجال أمثال عبد الكريم الخطابي شيء لا قيمة له، فمن أين لي أن أكاتبه ويكاتبني كما تزعم؟

ــ «عندنا عليك عشرات الحجج ــ قال العتابي للمرة الثانية ــ ثم بادرني قائلا : أتعرف المدعو السعيدي في مدينة طنجة؟ فأجبته : آل السعيدي في طنجة كثير، وكلهم من قرية في الفحص تدعى بني سعيد نسبة إلى قبيلة بني سعيد الريفية، وهم من بقايا جنود المولى إسماعيل رحمه الله، التي كانت مرابطة بتلك الناحية عند محاصرة مولاي إسماعيل لطنجة، التي كان يحتلها الانكليز. «إنني لا أسألك عن التاريخ. قال العتابي : ــ ولكن قلت لك هل تعرف السعيدي؟ فأجبني. إنه معروف في طنجة». ربي، قلت مع نفسي : من يكون هذا السعيدي المعروف؟ وكل بني سعيد معروفون في طنجة، ولكن تبادر إلى ذهني المدعو محمد ابن الفقيه السعيدي من قبيلة أنجرة، وكان أبوه يزاول مهنة العدالة، وكان السعيدي هذا قد اشتهر باتصاله بالمراقب الفرنسي ــ طروشي ــ الذي كان يعمل مستشارا للمندوب السلطاني في القضايا الاهلية، وقد لعب هذا المراقب دورا كبيراً في تتبع الوطنيين المغاربة في طنجة، فأجبت مخاطبي جريا على هذا الظن نعم : أعرف السعيدي ثم قصصت عليه القصة واصفاً التهمة التي كانت ملتصقة به في تلك الحقبة، فقال : لا، إنك مراوغ مكار تحاول التملص من معرفة السعيدي الذي أسألك عنه، كما تملصت أو ظهر لك أنك تملصت من الجواب على العلاقة التي تربطك بالخطابي. وهنا ثارت ثائرتي فقلت لمخاطبي ــ إن الامير عبد الكريم كما قلت لك بصدق لا علاقة لي به، ثم إنه شخصية عالمية، وليس مجرد شخص عادي أو مغربي فقط، فقال : نعم، ولكنه ضد محمد الخامس، وزعماء

الذين اختطفتهم هذه العصابات خاصة وانه حدث اختطاف بعض المواطنين في طنجة وعبد القادر برادة والاستاذ بوسليمان ؟

– ان الحكومة التي اراسها جادة في انهاء هذه الحالة التي تربك البلاد، وانتم تعلمون ان اكثرية هذه الحوادث وقعت في ظروف لم تكن الحكومة

الجيستابو بالمغرب :

– ظهرت منذ ايام اساليب في دوائر البوليس وبصورة خاصة تجاه اعضاء حزب الشورى والاستقلال، وذلك ما كنا ناخذه على الاستعمار البائد»

ويسوء الاوساط ... اعتقاد بان المؤتمر قد أشرف على الفشل وأصاب الدول الغربية التي كانت تريد أن تجعل منه الموبة في جعا بخيبة أمل

الصحة والمصرى من ... ولم يعد في هذه المعركة الا جندي واحد من جيش التحرير بامانات حقيقية وهكذا فقد الاخبار الجزائري وتحرر الزميل المصري

وقد أسندر جيش التحرير الفرنسيين وحذرهم من اعدام الصحفي المصري

وبينما كانت السلطات الفرنسية

هذه هي سياسة حزب الشورى والاستقلال – تتمة

الشكل ستبقى مسؤولة امام جلالتنا الى ان يتم انتخاب المجلس الوطني.

ان المجلس الوطني المتكتل مع الحزب باجمعه ومع سائر الوطنيين المخلصين حول جلالة الملك سيدي محمد الخامس ليندد بجميع التطلعين الى الدكتاتورية ويؤكد ان الملك وحده صاحب المشروعية والسيادة هو الحكم السامي الذي يرجع اليه النظر للفصل في شؤون الفتنة.

رابعا – ان المجلس الوطني ليرفع تحياته الاخوية الى المواطنين الاباة في المواقع والبوادي والجبال اولئك السكان الذين عرفوا عبر تاريخنا المجيد بالشهامة والتشبث بالحرية والعدالة، ويحتج بصرامة ضد كل استبداد يرمي الى خنق القوات الحية في بلادنا ويستنكر جميع العصابات القائمة على العنصرية والعصبية وكراهية الاجنبي التي تتستر تحت رداء التجانس لتقيم في هذه البلاد نظاما هتلريا جديدا

*

مطلوب حل هذا اللغز ؟

لماذا يبقى هؤلاء في السجون*

عندما عقد السيد الرئيس ندوته الصحافية في الاسبوع الماضي بالرباط تقدم اليه مندوبنا بسؤال عن المظاهر البوليسية النازية التي بدات تظهر في المغرب، والتعذيب الذي يتلقاه المعتقلون داخل ادارات الشرطة فنفى ذلك ووعد باجراء تحقيقات سريعة في الموضوع

وتسهيلا لمهمة الرئيس فاننا نقدم لسيادته هذه اللائحة المصغرة باسماء المعتقلين وهي بطبيعة الحال لا تضم الا بعضا يسيرا ممن امكن ان نحصل على صورهم واسمائهم

ان عهد الارهاب البوليسي الذي عرفه المغرب ايام الاستعمار البائد وفي عهد دوناي وبونيفاس قد عاد الى الظهور، وحالة المعتقلين اليوم اكبر شاهد على ذلك

ان الاعتقالات تلقى جزافا، وان تفتيشات مكاتب حزب الشورى والاستقلال بالدار البيضاء اصبح امرا عاديا

انه لمن العار ان يبقى يوم 20 غشت والمكافحون الوطنيون في السجون يسامون العذاب ويتلقون الاهانات ويهددهم بالحريات جديد

اننا ما زلنا نعيش في عهد الظروف الاستثنائية والحكم العرفي حيث ان المعتقلين بادارة الشرطة تمر عليهم الاسابيع في الاستنطاق من غير ان تعرف عنهم عائلاتهم شيئا مع ان القانون لا يسمح بان يبقى المعتقل بادارة الشرطة اكثر من 48 ساعة

ونحن اذ نقدم لدولة الرئيس هذه اللائحة نطالب سيادته لما نعرف فيه من وطنية ونزاهة ان يتدخل لارسال لجنة تحقيق محايدة نزيهة لتجري تحقيقاتها العاجلة وتعمل على اعلان نتائج هذه التحقيقات بصراحة على الشعب المغربي



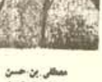
محمد علي الودني



خليفة بن العربي



محمد بن الحسن الناصري



مصطفى بن حسن
محمد بن حسن



بوشعيب الحداوي

عبد الله الرداد



الحسن الكندافي



احمد بن المختار

محمد بن موح
عبد القادر بن جعفر

مسعود بن ادريس
ولد حلا



محمد الرباطي

مصطفى بن علال الوديني



البشير بن الجيلالي
عبد القادر بن محمد الفليمي

ادريس بن عباد
محمد السباعي

حزب الاستقلال، وهنا ما كان لي أن أجيب عن ضدية ابن عبد الكريم لأحد مما ذكر الأخ العتابي لأني لا أعرف ولم اسمع بشيء مما ذكر في حق الرجل، وبعيداً أن يكون له أعداء في المغرب إلا الذين كانوا أعداء للمغرب في روحهم، وتصرفاتهم وسلوكهم العام، وكيف يكون له أعداء وخصوصا في هذه الفترة، وخصوصا وقد وهنت قواه الجسمية وشيبت قفاه محن الاغتراب، وآلام البعد عن هذا الوطن الذي أولاه من قبل ومن بعد جهده وحبه وإخلاصه.

نعم، لقد أشيع من قبل — وما على الاشاعات من معول عند إثبات الحقائق — ان الزعيم المغربي الكبير ،السيد علال الفاسي تخلف عن حضور مظاهر الاقتبال التي أقامتها له القاهرة، ومثلت فيها الحكومة المصرية هيأتها الوزارية، وكبار الشخصيات من زعماء الفكر والسياسة في مصر، وفي غير مصر من البلاد العربية وغيرها، وكانت هذه الاشاعة قد راجت هنا في المغرب وفسرت بكون السيد علال لم يحضر أو حضر متأخرا لعلة، وهي أنه غار من مظاهر الحفاوة المنقطعة النظير التي قوبل بها الامير عبد الكريم؟ حتى إن بعضاً من أنصار السيد علال بالذات أخذ يقارن بين عمل الرجلين محاولا بذلك إظهار أن عمل السيد علال، وسجنه، ونفيه واغترابه أكثر من عمل الامير وسجنه واغترابه ونفيه!

وكانت هذه التصورات تنازعني وأنا أسمع وأتقبل مكرها أقوال ابن الحاج العتابي في الامير عبد الكريم، من حيث انه ضد حزب الاستقلال؟ وحتى الاشاعة القديمة التي سطرتها هنا، كانت تؤكد نفسها من جديد على لسان العتابي.

وعلى كل فقد سكت وأنا أستنطق في قضية اتصالي بالامير عبد الكريم.

نظرة إشفاق وبعث الأمل :

التفت بالحاج العتابي إلى اللذين كانا يشدان وثاقي فأفرجا عني بعض الافراج، حيث جلس كل منهما بجانبي وقال : إن هذا الشاب مغرور مسكين، اشتطت به أحلام الشباب في وادي أحلام لا ساحل له.

أيقنت مع هذه العبارات، أني مطلوق السراح لا محالة، وأن ما مر كان مجرد تأديب ليس الا، كانت عادة التدخين، وكان العطش قد بلغا مني مبلغهما

الاخير، فاستنجدت العتابي أن أناول جرعة ماء أبلل بها حنجرتي التي كانت قد استحالت الى قصبة جافة مرة، فأذن لي بذلك، شربت الماء، وبعده رأيت السكوري يمسك بين أصابعه علبة سجائر ممدودة نحوي في حركة ونظرات تشبه حركات ونظرات أولئك الذين يمثلون دور رعاة البقر في أمريكا! خشيت لأول وهلة أن أتناول السجائر لأن الحركات والنظرات لم تكن تبشر بالخير، ولكن رغبتي الملحة في إرضاء عادة التدخين جعلتني استشفع مرة ثانية العتابي فقال : دخن ولا تخف.

نهاية المطاف مع بلحاج العتابي :

ختم السيد بلحاج العتابي استنطاقه لي بالقول التالي : كنت أظن أنك ستشفق على نفسك فتريحها مما خوفتك منه من مصير سيء ينتظرك! وطلبت منك أن تجيب على النقط التي طرحتها عليك، ولكنك كنت صعب المراس، وشفقة عليك للمرة الثانية، أمنحك فرصة التفكير في الإجابة عن هذه النقط :

ــ الجهاز التنظيمي لمنظمة الهلال الاسود وكيفية تركيبه.

ــ ما هي علاقتك بالامير عبد الكريم الخطابي، وما هي طرق اتصالك به؟

ــ ما هي الطريقة التي يمولك بها كل من منظمة الهلال الاسود وعبد الكريم الخطابي؟

هاك ــ قال العتابي ــ الورق والقلم، وسأخصص لك بيتاً وحجرة بمفردك في الدار حتى تستطيع أن تكتب مختليا الى أفكارك لأني أعلم أن من طبيعة المثقف ألا ينتج الا في حال خلوة، أو يمكنني ــ زاد قائلا ــ أن أجعلك مع عرفة التجكاني أتعرفه؟ قلت : نعم، فقال لي إنه أي عرفة التجكاني ــ شيطان.

خاب أملي ــ بالعودة من جديد إلى الاسطوانة الاولى ــ في الخروج من المعتقل في ذلك اليوم الاول، ومع كل ذلك كنت في حاجة شديدة الى الخروج على الاقل من روتينية ذلك الاستنطاق الذي استغرقت مدته خمس ساعات كاملة.

فارقت مكتب العتابي، وبيدي رزمة من الورق الابيض، وقلم. صعد بي الى الطابق الاخير من الدار، وكان يحتوي على ثلاث غرف في سماط واحد، ومرحاض صغير، أدخلت الغرفة الوسطى، ومساحتها متر واحد ونصف أو متران طولا، وعرضها بين متر واحد وخمسة وسبعين سنتيمترا، كان عدد معتقلي تلك الحجرة في هذه الليلة سبعة وأنا الثامن، الامر الذي تعذر معه وجود فرجة لجلوسي، ولكن باب الغرفة أقفل من خارج، فبقيت واقفاً إلى أن أفسح لي السجناء من بينهم مكانا للقعود، إكراماً منهم، وشفقة لحالة الانهاك الجسمي والنفسي التي شوهدت عليَّ، وأنا الضيف الجديد عليهم. جلست وفي حال غيبوبة تامة، وشرود فكري عام. كنت في هذه الحالة لا أفكر في نفسي، ولا فيما ينتظرني من مصير، وإنما أفكر في أمي المسكينة التي كانت تقاسي مرضا قلبيا حادا، أفكر كيف سيكون وقع خبر اختطافي عليها! وعلى إخواني الذين هم تحت كفالتي، إنهم جميعا ينتظرون قدومي لقضاء العطلة الصيفية بينهم، وينتظرون مع كل ذلك مرتبي لأداء ما ترتب من ديون في الشهر المنصرم، واستئناف الضروري من الحياة في الشهر الحالي.

لحظة إيمان بالله ورجوع إليه سبحانه :

أخافت غيبتي رفاقي السجناء، وأنا في حالة لا شعورية تامة، لم ينبهني منها الا صوت السيد ميسوم، وهو أحد الإخوان الجزائريين الذين ساقتهم الظروف ليكون بدوره مختطفا وسجينا بدعوى أنه يتاجر في السلاح، ويهربه الى المقاومة الجزائرية التي كانت يومئذ في المخاض. انتبهت على صوته وهو يحرك رأسي ويقول : أمؤمن أنت؟ أمؤمن أنت؟ فقلت نعم. فقال لي إذاً إحمد الله، ولا تجعل لليأس من رحمته عليك سبيلا. انظر إلى هؤلاء الذين هم أمامك، إنهم جميعاً مثلك، وما من أحد منهم إلا وقد مر عليه أضعاف مما تراه في نفسك، فقلت : الحمد لله. وعادت إلي ثقتي بنفسي، وأصبحت من حيني منسجمة روحي مع روح أولئك المعذبين، الذين كنت أجهل قضاياهم كما أجهل المدة التي قضوها في الاعتقال. وزيادة في الإيناس، وفتح المجال للحديث أمام الذين حللت عليهم مختطفاً جديداً نطق الأخ السيد محمد الذي كنا ندعوه «الربيو» لشقرته، نطق فقال لي : أشوري أنت؟ فأجبته : نعم. اغرورقت عينا الاخ بالدموع ثم كشف لي عن جسمه

فشاهدت، ويا أفظع ماشاهدت ! شاهدت شقوقاً وأخاديد يعمرها الدم والصديد، وتغطيها طبقة سوداء متجمدة من نفس المادة، فقلت لصاحبي ما هي قضيتك أنت؟ ولم كل هذا العذاب؟ فأجابني : إن قضيتي مثل قضيتك أنت، أعني انني شوري مثلك، كنت أجتمع وإخواني من شباب حي المصلى بطنجة فنقوم بمثل ما يقوم به غيرنا من نشاط حزبي كل فرد في دائرته، ووفق مبادىء حزبه، والفكرة التي يدعو اليها. فاختطفت كما اختطف غيري كثير من شباب الحي وهم هنا في هذه الدار جميعا، ولا أعلم ما لاقاه كل واحد منهم من ويل، لأنهم موزعون هنا على غرف الدار ولا يتصل أحد منا بالآخر حتى يعلم حاله.

كل من حاول أن يفتح النافذة يرمى بالرصاص :

كان الطقس حاراً في هذه الليلة، والجو مختنقاً غاية الاختناق وإن ما يسعه حجم الحجرة من مادة الأوكسجين لا يكفي واحداً فكيف به أن يكفي الثمانية، إذاً فثاني أكسيد الكربون الحاصل من التنفس، ومن الاوساخ والعرق، هو المادة التي تستنشق وتعود لتستنشق مرة ومرة ومرة. قلت لصحابي وأنا غير عارف بعادة السجن وقوانينه : ألا تشققون النافذة قليلاً لتجديد الهواء ؟ فقالوا : هناك في عرصة الدار مكان مقابل لنافذة حجرتنا تماما. وفيه شرذمة من الحرس مسلحة بالبنادق الرشاشة ولديها الامر الصارم، بإطلاق الرصاص صوب كل نافذة لوحظ أنها فتحت.

عودة الى موضوع الإجابة عن النقط التي كلفني بلحاج العتابي أن أجيبه عنها كتابة :

مال رفاقي في الحجرة الى النوم، كل مسند رأسه على بعض أو كل من أعضاء رفاقه، أما أنا فقد طار نومي إلى حيث يطير نوم القلقين الفزعين مثلي! تناولت القلم، وشرعت أكتب فماذا كتبت؟ الواقع أني ما كتبت شيئا زيادة على ما أجبت عنه شفاهياً قبل ساعتين أو ثلاث، ولكني ملأت الصفحات تلو الصفحات، وكانت كلها استعطافاً توسلت فيها إلى معذبي بروح الوطنية المغربية التي تربط بيننا، ومستنجدا بروح العمل المشترك الذي جمع بيننا، وكنت على يقين من أن

مثل تلك التوسلات سوف لا تجدي، لأن القوم لهم خطة مرسومة وغاية مقصودة؛ يريدون الوصول اليها، وهي الاعتراف بما وجّهوه إليَّ عن طريق التنكيل.

قضيت ليلة بأكملها في الكتابة، وكان مؤنسي الوحيد في خلوتي بعدما نام الرفاق جميعهم، هو حارس الحجرة الذي كان يوجد خلف بابها المقفل من الخارج، وكان شاباً جميل الطلعة، موفور الصحة، يرتدي بذلة عسكرية من نوع ما ظهر بعض أفراد جيش التحرير يلبسونه في تلك الفترة، إلا أن بذلة صاحبنا كانت محترمة، تدل على ما له من مكانة بين أفراد العصابة، عصابة الخطافين. وكان نوع الإيناس الذي أمدني به حارسي في تلك الليلة، هو أنه كان يفتح علي الباب مرة كل خمس عشرة دقيقة، فيبصق، ويلعن الدين والملة ثم يقفل الباب ليعود مرة ومرة إلى نفس العمل. الى أن أصبح الصباح، وليت عمله هذا كان لمجرد ليلة واحدة فقط، ولكنه استمر أياماً أدركت خلالها أن قصد الرجل كان غايته الازعاج، والحرمان من النوم حتى في أشد الظروف حرجاً، وأسوأ بيئة ومكان لنوم السجناء المعذبين. وعلى العموم فقد انصرمت الليلة بشرِّها، وأقبل الصباح بما هو أشر، فتح باب الحجرة في الصباح لمدة، فسح المجال فيها أمام السجناء كي يدخلوا المرحاض، وكان واحدا بالنسبة للثمانية من المعتقلين، وكان في حجمه لا يسع الا الشخص الواحد واقفاً، ولا ماء فيه إطلاقاً، وكانت وسيلة التنظيف الوحيدة لكل معتقل مجرد يده اليمنى أو اليسرى، حسب اختياره! ثم يعود، وفي دقائق معدودة إلى حجرته ليتناول طعام الفطور، بنفس تلك اليد الملوثة، وكانت الوجبة من الفطور التي لا تتغير، هي مقدار خمسين جراماً من الخبز الابيض، مع ثلاث جرعات أو أربع من الشاي الاخضر، تقدم في علب المواد الغذائية المصبرة كعلب الطماطم، والسمك. أما وجبة الغذاء فبالرغم من كونها كانت متغيرة الاصناف، إلا أنها كانت لا تتجاوز الأصناف الثلاثة الدائمة : العدس، اللوبية، الماكرونة، وفي العشاء كانت تقدم نفس وجبة الصباح : خبز وشاي. ماذا حدث لي في ذلك الصباح؟ والمرء شغوف بالحديث عن نفسه كما يقولون، أو كما قلت : إنني لست إلا نموذجاً واحداً من مائة نموذج من المعتقلين الذين كانت مصيبتهم جميعاً واحدة لا اختلاف فيها.

حدث أن خرجت كالكل إلى المرحاض، ولكن نتيجة الضربة القوية التي أصابت أُنثييّ، في ساعة الاستنطاق الاولى تسببت في تحطيم مجرى البول مني، فلم أستطع التبول في تلك اللحظة الوجيزة المسموح بها لقضاء هذا الغرض، وعدت الى الحجرة كما خرجت منها، ولكني كنت أعاني حصرا قضَّ ألمه راحته إلى حد استدعى رفاقي إلى التوسل إلى السيد مقدم طعام الفطور عند عودته مرة ثانية لجمع علب الشاي كي يبحث عن وسيلة تمكنني من الخروج مرة ثانية الى المبوال. ماذا كان جواب هذا الاخ المسكين؟ وكان معتقلا مثلنا عهد إليه بالعمل في المعتقل، في مطبخه، وتقديم وجبات الطعام الى السجناء. كان جوابه للرفقاء المستشفعين قوله : أنتم تعرفون أن فتح باب الحجرة للمرة الثانية في الصباح الواحد ممنوع منعا لا هوادة فيه، ثم إن السيد الذي تتشفعون فيه إلي هو أخي، ورئيسي في خلية من خلايا الحزب الذي ننتمي إليه معاً، وإن عاطفتي عليه أكثر من عطف أي كان، ولكن تقديم أية مساعدة له، أو حتى الكلام معه سيجر علي وعليه وبالاً! أنتم وحدكم تدركون نتائجه، إذاً فما على الأخ إلا أن يصبر حتى يفتح الباب مرة ثانية عند الزوال. قال صديقي هذا وخرج ليقفل الباب من ورائه، بمفتاح إضافي كان يتوفر عليه، ازداد ألمي في تلك الساعة حرجاً، ألم أفقدني صوابي، فرحت أطرق الباب من الداخل طرقاً شديداً محرجاً، إنها قضية بشرية ومن حق كل بشر طبيعيا أن يسمح له بالتبول، خاف رفاقي على أنفسهم، واعتبروا طرق الباب بتلك الشدة مصيبة عليهم، لأن العادة في هذا السجن أن تعاقب الجماعة بالفرد، والفرد بالجماعة، شعر أفراد العصابة بهذه الضجة ففتح أحدهم الباب صائحاً :«مال دين آبائكم تطرقون الباب في مثل هذا الوقت على هذه الكيفية»؟ الجواب : «إن هذا الإنسان مريض ويود المسكين أن لو سمح له بالخروج إلى المبال»، «كلا لن يسمح بالخروج لأي كان الا مرة واحدة، وإذا كان هذا ــ إشارة إلي ــ مريضاً فليمت من فوره». يئست في هذا الموقف من نفسي، ومن حياتي، ويئست من البشر كل البشر، ولكن لا يأس لامرىء في كنف الله، ولا يأس حتى من البشر في مستواه العالي ومنزلته الرفيعة، وكان مما نالني من ألطاف الله الخفية، ورحماته الواسعة، أن فتح باب الحجرة فجأة، وكان المتصرف هذا التصرف المخالف للاوامر ــ بأمر الله ــ هو نفس ذلك السيد الشوري

المعتقل الذي قال لرفاقي فيما قبل : إنني أخوه ورئيسه. خرجت للمبال للمرة الثانية خرجة خاطفة حرجة، وما أن وصلت إلى المكان وأطلقت للبول سبيله حتى تفجرت قناتي البولية دماً، وأخذ النزيف، النزيف الدموي يفعل فعله في جسمي وروحي، وعدت إلى مكاني في الحجرة على تلك الحال التي مكثت عليها طيلة أحد عشر يوما، أوشكت روحي فيها أن تنسل من جسمي انسلالا هادئاً، لتلتحق بعالم الارواح، ولكنني مع كل ذلك كنت حريصاً شغوفاً على أن أعرف حقائق غيري من السجناء، كل بتهمته التي ألصقت به، ومواقف الاستنطاق التي مر بها، ونوع التعذيب الذي قاساه، ومن خلال استطلاعاتي أدركت أني كنت المستنطق المحترم، والمعتقل المفضل، وأن ما مر بي من محن بالنسبة لغيري كان لا شيء اطلاقا، فكيف ذلك؟

كان التعذيب في **دار بريشة** فنوناً وألواناً، ومن أهم ألوان التعذيب، بالنسبة للداخل الجديد، أنه يدخل إلى محل هناك خارج باب الدار، كان عند صاحبها فيما قبل أو فيما بعد اصطبلا للماشية، أو مخزنا للحبوب، أو غير ذلك، وعلى كل فإن اسم المكان عرف بيننا نحن السجناء بـ«الكًورنة» أي المجزرة، ووجه الشبه بين المجزرة الحقيقة، و«كًورنة» **دار بريشة** في صفتها الحالية، الذبح والسلخ في كل ما يقول البلاغيون.

كان الوافد الجديد، أو المعتقل الجديد يدخل إلى هذا المحل فيجرد من ملابسه كلها، ويمد على كرسي خشبي طويل هو عينه ذلك الكرسي الذي يسمى في تطوان «بوشبارات» وبوشبارات في لغة التطوانيين نوع من الكراسي الحبسية تستعار عند الجنائز، ليجلس عليها المعزون، وأهل الميت صفوفاً، واشتقاق اسم هذا الكرسي الخاص لعله من الشبر، أحد مقاييس الطول المغربية القديمة، قلت : يُمَدُّ السجين الجديد المستنطق على هذا الكرسي مجردا من ثيابه، فيربط بحبل مع الكرسي من أخمص قدميه إلى عنقه ربطاً محكماً لا يسمح بتحرك الذبيح. إلا إذا كان قوياً فيتحرك معه الكرسي ليسقطا معاً إلى أرضية المكان المخضلة ببراز المعذبين ودمائهم، ثم ينصب الكرسي مع محموله مرة ثانية ليتلقى الضرب المبرح

ضرباً بالحبال المحكمة الفتل، التي كانت تبلل بالماء المملح ليزداد مفعول الألم حدة وشدة، عندما يدخل الملح ليصل إلى الجراح العميقة، وقطع اللحم البشرية المتناثرة في فضاء المكان.

هذا لون واحد من ألوان التعذيب الحزبي، في **دار بريشة**. وثاني العمليات، تتشخص في برميل كبير وضع في زاوية من زوايا المكان، كان يملأ إلى ثلثيه بولا وغائطاً وماء، ومفاعيل كيماوية أخرى كالصابون، وجافيل، ثم يخلط الجميع، ويحرك حتي يصير مفعولا كيماويا واحدا نجسا ثم يحل رباط المستنطق من كرسي تعذيبه ويوثق مرة أخرى بين سواعد المعذبين المفتولة من رجليه، فيغمس في البرميل من جهة الرأس إلى حزامه، ويترك لمدة كالغريق المسلم نفسه إلى مياه البحر، لتدخل كيف شاءت إلى أعماقه عندما ينفذ آخر جهد يبذله لمقر التنفس ومنع الماء من التسرب من حنجرته، وياما أطهره من ماء وأعذبه! هذا الذي يغالب المستنطق في **دار بريشة** فيتسرب كرها منه إلى أحشائه! وهناك عملية استنطاق عن طريق التيار الكهربائي : يؤخذ التيار الكهربائي مباشرة من أسلاك الشبكة في المكان، ويوضع على الأعضاء الحساسة في الجسم، خصوصاً تحت الابطين، وفي العضو التناسلي للشخص المستنطق، وإنها لأخطر عملية تأثيراً على كيان الجسم بأجمعه، وكل هذه العمليات، تكون مصحوبة بكلمة «قل» بمعنى أنه يطلب من المعذب أن يقول ما يوحي به المستنطق (بالكسر). وإن ما يوحي به هو الاعتراف بالأمور الخطيرة كحمل السلاح، أو الانتساب الى منظمات خيالية تتوفر على سلاح. وتود أن تقوم بحركة عصيان على الحزب والدولة. وإذا كان الحزب المعلن ضده العصيان معروفا، وساغ للانسان أن يقول : نعم، إنني ضد أفكار هذا الحزب وتصرفاته في الحال والمستقبل، يبقى ما هي هذه الدولة التي كان يتصور أن إنسانا مًّا في المغرب ضدها؟ لا شك أن هذه الدولة هي الدولة المغربية الحديثة بعد الاستقلال، وإذا كان المعنى في عرف الحزب وعصابته أن الدولة هي هذه بالذات، فمن كان في المغرب يتصور أنه ضدها، خصوصاً وقد أقام المغاربة جميعهم الحجة والبرهان على أنهم أقوى الناس احتراماً لسلطتها، وأهداهم طاعة وامتثالا لأوامرها، لأنهم وقد مرت عليهم سنون عديدة من الخضوع للسيطرة الاجنبية! كانوا ينتظرون ساعة الخلاص،

جاعلين للحكومة الوطنية الجديدة، وللدولة المغربية الفتية في أذهانهم، إطارا من الآمال، ما كانت لتخيب، لولا أن قوماً تسلطوا حقيقة على الحكم في أول الاستقلال، وأرادوا تسخيره لأغراضهم الشخصية وأهوائهم الحزبية، فوضعوا من ثمة أول لبنة في الفساد الاداري، سوء تصرف، وجنوحا للارتشاء والمحسوبية، نخشى إن دام الحال على ما هو عليه أن نجد أنفسنا في مستقبل الأيام أمام مشاكل اجتماعية، ووطنية، وسياسية خطيرة لا قبل لنا بمعالجتها بعد فوات الأوان، لأن إلزام الموظف من أي مستوى كان، وفي أية مصلحة كانت، والتعاقد معه مسبقاً على أن يدفع مقدارا معيناً أو غير معين من مرتبه للحزب، إنما ذلك هو الرشوة بعينها، ومن ألف أن يدفع مقابلا ما لهيئة أو جماعة، سهل عليه بالتالي أن يدفعه للفرد، وسهل عليه في الأخير أن يقبض من الأفراد والجماعات، ويوم يصبح الامر في يد الذين ألفوا القبض والدفع، صارت المصالح الإدارية مجرد أسواق، ومصالح المواطنين أفرادا وجماعات تبعا لذلك، مجرد بضاعة يحصل عليها من كان في استطاعته أن يدفع ثمناً أكثر.

وكحجة ودليل على أن المغاربة، كان لهم في نفوسهم ومخيلاتهم ذلك الإطار الجميل للدولة المغربية في المستقبل، أن كثيراً من المعذبين في **دار بريشة** كانوا وهم تحت السياط، يستغيثون ويستنجدون برئيس هذه الدولة الاعلى، محمد الخامس وولي عهده الحسن الثاني، هاتفين : وامحمداه، واحسناه، وعيا منهم أن جلالته، وهو على رأس الدولة المغربية الفتية، يسمع نداءاتهم، وهو مغيث لهم، مستجيب لدعواتهم. ترى أية إجابة كان يتلقاها المعذب من جلاده، وهو يستغيث ويستنجد بمن ارتسمت في مخيلته صورهم، وكانت أقرب ما تكون إلى صور الملائكة الأبرار، زيادة على كونه السلطان العادل القائم بأمر الله؟ كانت الإجابة نيلا من شخص محمد الخامس نفسه وولي عهده، نيلا بكلمات يتنزه المقام عن ذكرها، وكانوا يقصدون من وراء ذلك لا التعريض بشخص محمد الخامس، وولده فقط، وإنما يريدون أن يفهم الناس أن لا قداسة، ولا سلطة لأحد في المغرب توازي أو حتى تقارب بصفة من الصفات، قداسة الحزب وقادته، وسلطتهما!

وكانت تطل علينا من خلال ما يراد منا فهمه أفكار كانت تعود بنا إلى تذكر ما كان يقوله ويكتبه دهاقنة الاستعمار في كل مكان من أن الشعوب

المستعمرة في الشرقين الاقصى والادنى وفي إفريقيا، وشمالها بالخصوص، هي شعوب بعيدة كل البعد عن أن تحكم نفسها، وما تلك الحركات الوطنية القائمة في كل بلد مستعمر، إلا حركات شباب تسنى له من خلال ثقافته الغربية أن يعرف شيئا قليلا أو كثيرا عن ديموقراطية الغرب، ويريد أن يطبقها في بلاده، دون أن تكون لها جذور في تربيته، وهي بالتالي، ما هي الا حركات نزوع الى الحكم التسلطي، تريد طائفة من الناس محظوظة ـــ يدعون كبار الوطنيين ـــ أن تصل اليه لتسخير شعوبها واستغلال مواردها انطلاقاً من مبدإ استغلال النفوذ. كانت تطل علينا تلك الافكار، فتقلق راحتنا، وترتعد لها فرائصنا خوفا على مستقبل بلادنا، وشفقة على استقلالها الوليد، وحرية الرأي فيها المرجوة، وكيف لا نخاف ويعظم خوفنا في هذه الفترة التي نرى فيها ما كنا نعتقده خيالا استعماريا محضاً وتفكيرا استعمارياً مجرداً، كيف لا نخاف، وذلك الخيال الاستعماري المحض أصبح واقعاً ملموساً، ومحنة وطنية ماثلة للعيان، ومطبقة بنفس الصورة، والطريقة التي تنبأ بها الدخيل الاجنبي في المغرب بالخصوص، يوم قال : إن هؤلاء الشباب ـــ يعني الوطنيين ـــ لا منزع لهم الا الحكم لذات الحكم، فيجب أن تبادر فرنسا لإشراكهم فيه، فتقي نفسها هذه الضجة التي يقيمونها، وتختصر الطريق محافظة على وجودها الاستعماري إلى أمد بعيد. وبالاختصار، فقد فقدنا ونحن في **دار بريشة** كل أمل في المستقبل، وبلغ منا اليأس حداً كفرنا معه بالوطنية والوطنيين، وبمجموع القيم، من نوع تلك الوطنية المزورة، والقيم المزيفة، ولم يكن لينقذنا من يأسنا القاتل الا الإيمان بالله، وما كان لمؤمن حقاً أن ييأس من روح الله «إنه لاييأس من روح الله القوم الكافرون».

لا زلت معكم في **دار بريشة**، وفي نفس الغرفة التي أدخلت فيها لأول يوم، وإنها للغرفة بالذات التي أمكنني فيها أن أطلع على كثير مما يجري في المعتقل. وكان من بين ما اطلعت عليه، وزادني خوفاً على نفسي هو ما علمته من أن صديقي محمد المجاهد، ومحمد الملقب يومئذ (الكاكاو) قد اختطفا وجيء بهما إلى دار بريشة، قبل اختطافي بأسبوع، وقد لقي كل منهما من التعذيب ما شاء الله أن يلاقي، الى حد أنهما لا يزالان طريحي ارض غرفة ما في المعتقل، لا يستطيعان

التحرك يمنة أو يسرة على جنبيهما الا بمساعدة رفاقهما في الغرفة، ووسط لحاف بحيث يمسك كل رفيق بركن من اللحاف لقلب المريض المثخن جسمه بالجراح العميقة على جنبه الايمن أو الايسر.

كان هذان الشابان من أصدقائي في الخرازين، ولم أكن الصديق الوحيد لهما في ذلك الحي الصناعي الذي أسهم رجاله كباقي الصناع في الأحياء الصناعية في المغرب بكامل مجهوداتهم في بناء الوطنية الجديدة بالمغرب. وكانا يختلفان إلى الخرازين بالرغم من كون حرفتهما كانت النجارة، وذلك لإرضاء غريزتهما الوطنية بحثاً عما يقال ويكتب وينشر حول القضية المغربية في الداخل والخارج، ولقد كانت الخرازين في تلك الايام مدرسة وطنية بالمعنى الصحيح، لأنها كانت تتوفر على طبقة من الناس ذات تكوين ثقافي ووطني ممتاز، كالاستاذين الكريمين محمد حجّاج، ومحمد العربي الزكاري مثلا، والاساتذة : عبد الوهاب المزالي، ومصطفى العاقل، ومصطفى الشمشام، وعبد العزيز الريسوني والطيب الخطيب، وكل من هؤلاء كان له ارتباط بالخرازين، إما من حيث ممارسة الصناعة بالفعل، أو تجارة في موادها الاولية أو المحولة إلى منتوج، علاوة على ما كان في الخرازين من حملة القرآن الكريم، ورجال الفضل والوطنية المرموقين من بيوتات عريقة، معروفة بماضيها المجيد، وكل أولئك الاساتذة الا القليل منهم جدا قد التحق بأطر الدولة في التعليم، وفي غير التعليم، فكانوا مثال الموظفين الأكفاء، ازدادت ثقافتهم مع لاحق التجربة نموا، وخبرتهم مع تجدد الخبرات اكتمالا. إذاً، لا عجب في أن يختلف شباب من غير الخرازين الى هذا الحي كصديقَيَّ المتحدث عنهما، فكيف بهما أن يخطفا، ويعذبا على الشكل السابق وصفه، وبأكثر مما سبق وصفه خصوصاً بالنسبة للأخ المجاهد الملقب (الكاس) الذي لم تكن له عصبية في المدينة تحميه الا أصدقاؤه الذين عرف بينهم بصفاء السريرة، ولين الاخلاق.

قيل إن هذا المسكين ذاق من العذاب في **دار بريشة** صنفاً لم يذقه أحد قبله ولا بعده، إذ جيء به يوم جيء به فأدخل (الكَورنة) وربطت يداه وأدخلتا بين ركبتيه من خلف، ثم وصل الحبل بعنقه وعلق وسط سقف مكان التعذيب وأخذ معذبوه الاربعة، يدفع إثنان منهما الفريسة الى صاحبيه، وكلما دفعته جهة تلقفته

الجهة الاخرى بالسياط، وهكذا تناوبا إلى أن فقد وعيه، وأوشكت روحه أن تفارق بدنـه. وحتى إذا بقي من روحه شيء فهو مجرد تلك الرغوة البيضاء التي كانت تخرج من فمه ممزوجة بدم الحنجرة التي أحكم ربطها في غير رحمة ولا وعي. ولم ينقذ الحال الا ابن الحاج العتابي رئيس القوم، وحاكم المعتقل حيث حانت منه التفاتة الى المجزرة. وهو يدخل الدار، ولما رأى ما رأى أدركته الشفقة ــ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ــ فأسرع ليقطع الحبل، ويحل الرباط، وها هو المسكين محمد المجاهد، كما سبق أن قلت : في غرفة من غرف الدار، فاقد الحركة، موهون القوى. وقد قابلته بعد خروجي من المعتقل فقص علي قصة تعذيبه وأخاه محمد الكاكاو كما وقعت لهما. وكان عليٍّ، تقصياً للحقائق وإشباعاً لغريزة حب الاستطلاع، أن أسألهما كيف تم القبض عليهما، وما هي التهمة التي ألصقت بهما، فقالا : بقينا على عادتنا في الاختلاف الى الخرازين كلما وجدنا من وقتنا فراغا، وذات يوم بينما نحن هناك مع بعض الاصدقاء جاء السكوري ــ أحد أفراد العصابة ــ ومعه السيد سعيد ــ شاب من عائلة تطوانية نبيلة ــ وأخذ هذا الاخير يشير بيده إلى كل حانوت يشتبه في ربها أنه شوري، أو له صلة مع الشوريين، بينما الاول يهدد ويتوعد شاهرا سلاحه في وجه الصناع العزل.

قال المجاهد، غادرت الخرازين في نفس تلك الساعة، وقررت أن لا أعود اليها فرارا بنفسي، ولكن القدر كان يخبىء لي ما وقعت فيه زوال الغد الذي فاجأني فيه بعض أفراد العصابة وأنا في مصنعي الذي كنت أعمل فيه مجرد صانع. أما التهمة التي وجهت إلي فهي إلصاق منشورات على بعض الجدران في الشارع، ويعلم الله أنني وصاحبي بريئان من هذه التهمة كل البراءة، ومن أين كانت ستأتينا تلك المناشير وحتى إخواننا الشوريون في هذه المدينة لا نعرف منهم أحدا، وكان من الممكن أن يكون للتهمة احتمال لو أنك ــ مخاطبا إياي ــ لو أنك كنت باقياً معنا في الخرازين. ولكنك فارقتها منذ ثلاثة أشهر على أقل تقدير. كنت أدرك أن ما نال صديقي كان بسببي ولم أسأله هل استفسر عن أحوالي عند استنطاقه حتى لا أمس عاطفته.

مر علي أسبوع في الغرفة التي أدخلتها أول يوم، وعند تمامه فتح الباب فجأة ذات صباح، ووقف شخص من العصابة ليدفع لي حقيبة كتبي قائلا : (إطمئن نفسا لقد جيء بصاحبك عشية أمس فتبين أنه لا يعرفك)! ثم أقفل الباب وانصرف ليتركني في حيرة من أمر هذا الصاحب الذي هو صاحبي! ولكن لا يعرفني!؟ إن الثقة بهذا القول أمر يستدعي الاحتياط، إذ ربما كان يخفي وراءه شيئاً، وأقرب الاشياء الى الظن أن هناك مكيدة جديدة تدبر لي في الخفاء، خصوصاً وعشية أمس التي قيل فيها انه جيء بصاحبي المزعوم، كانت عشية حالكة السواد، وكانت أجنحة الموت تغطي سماء العرصة والدار لفرط ما كنا نسمعه في المجزرة من تضرع وصياح، ثم أنين خافت في الأخير كان ينبىء بأن الضحية فارقت الحياة. أيكون الضحية هو ذلك الصاحب الذي قيل لي : انه تبين أنه لا يعرفني؟

مر شريط من صور أصحابي وأصدقائي في مخيلتي، ولكن صورة أخي ورفيق صباي، وخدنِ شبابي، الاستاذ محمد العسري الطنجي كانت تظل ثابتة في مكانها لا تفارق المخيلة عندما تفارقها جميع الصور، وكاد ظني أن يصبح يقيناً لما أعرفه في هذا الاخ من روح الإيثار، وما من أحد يمكن أن يوثرني على نفسه إلا هذا الاخ الكريم، وليس بعيدا أن ينكر معرفته لي عند الشدة، إبقاء على حياتي إلا هو. سالت عبراتي تحسرا على رفيقي، وبقيت في انتظار الاخ السيد محمد ذلك الشوري المعتقل الذي وكــل إليه تقديم الطعام للمعتقلين ثلاث مرات في اليوم، أما باقي الوقت فكان يقضيه بين المطبخ وتنظيف أماكن الحاكمين بأمرهم في الدار. جاء وقت الغداء وجاء معه الاخ محمد ليجدني على الحالة التي أنا عليها من البكاء، ولأول نظرة ألقاها علي سألني في همس ما بك؟ فقلت : قبل أن أجيبك عما بي قل يرحمك الله. من هو الشخص الذي جيء به أمس من طنجة، وعذب على الشكل الذي أدخل الخوف في روع الجميع، حتى بكى الناس واستبكوا؟ فقال : إنه السعيدي الخطابي من حي المصلى في مدينة طنجة.

رحم الله الاخ السعيدي فلقد علمت في هذه الايام أنه مات ضحية الطغيان الحزبي الاثيم، وعند ذكر الاخ السعيدي الخطابي هذا عادت بي الذكرى

إلى السعيدي الذي استنطقت في شأنه أول ما استنطقت، وكما قيل فإن هذا الأخ كان لا يعرفني ولم يسبق لي أن تقابلت معه في طنجة ولا في غيرها.

خف مفعول الحراسة في أبهاء الطابق الاخير من الدار في بعض الأيام وهبطت قوى الرقابة المشددة الى درجة أن أبواب الغرف كانت تترك مفتوحة بدون إقفال، ولكن أحدا لا يجرؤ على مفارقة مكانه، خشية أن يكون أمر تخفيف القيود مصطنعا للإيقاع بمن تسول له نفسه الاتصال بالآخرين في الغرف الاخرى، وشيمة رجال العصابة الغدر والتجسس. وعلى كل فقد كنت مع هذه الحالة من تخفيف القيود أول مخاطر بنفسه لمفارقة المكان والاتصال بالمعتقلين في الغرف الاخرى، ومن جملة ما كان يدفعني الى ذلك، أنني كنت في حاجة الى معرفة قضية السيد التجكاني عرفة، الذي كانت تربطني به رابطة العمومة والخؤولة، زيادة على ما كنت أعرفه عنه من ميل الى استقلاليي تطوان، وأنهم قربوه منهم بعض القرب في المدة الاخيرة، لكونه سجن مرتين على يد الاسبان بتهمة تآمره عليهم تآمرا بالسلاح. وقد لقي من العذاب على أيديهم ما تقشعر من آثاره الابدان. اتصلت بالاخ عرفة التجكاني، وكانت قضيته كما روى تتلخص في كونه اغتنم فرصة قدوم السيد الناصر الكتاني من القاهرة واتصل به في أطيل مصر، أو أطيل المصري بمدينة طنجة، ويبدو أن السيد الناصر الكتاني كان شخصا غير مرغوب فيه من طرف العناصر الحزبية القائدة. وعلى ذكر شخصية الناصر الكتاني، وصاحب اطيل مصر يحسن أن ناتي بقصة كل منهما وهي من القصص الوطنية النادرة المثال في التضحية والوفاء للوطن المغربي تضحية مجردة عن الاطماع والاهواء.

كنا نعرف السيد الناصر الكتاني موظفا في وزارة من الوزارات لدى الحكومة الخليفية بتطوان لبعض الوقت، وكان قد عين عضوا في بعثة حكومية توجهت الى القاهرة للاتصال هناك بطلب بيت المغرب، ومعظمهم كان من المنطقة الخاضعة للنفوذ الاسباني، وكانت غاية البعثة ثقافية محضة، وفي حفلة تكريم ما أقيمت على إشراف البعثة في العاصمة المصرية قام رئيس الوفد ليرفع من قيمة أعمال اسبانيا في منطقتها في شمال المغرب، وكان الغرض الحقيقي لاسبانيا أنها تريد أن تظهر أمام العالم العربي بوجه يخالف الواقع الذي كانت تسير عليه بالفعل

في الجزء الشمالي من المغرب الواقع تحت نفوذها. فما كان من السيد الناصر الكتاني إلا أن قام ليكذب ما ادعاه رئيس الوفد على مرأى ومسمع من الحاضرين، وذلك كان سببا في بقائه في القاهرة لاجئاً سياسيا.

أما صاحب أطيل مصر الذي يشاع عنه أنه مات على ايدي الخطافين، فالمعروف عنه أنه كان جنديا إسبانيا يعمل في فرقة المخازنية المسلحة، وكان من بين الذين توجهوا الى ميناء بور سعيد المصري في باخرة الحجاج الاسبانية التي كانت توضع تحت تصرف حجاج المنطقة، ولم يكن توجهه كحاج، وإنما كعسكري مسلم من حراس الباخرة، وفي ميناء بور سعيد دعته وطنيته المغربية الصميمة إلى أن يلقي سلاحه وينزح إلى التراب المصري كلاجىء سياسي بدوره، وظل هناك إلى أن تاقت نفسه للرجوع الى مدينة طنجة، وبها فتح نزلا صغيرا كان يدعى أطيل مصر أو أطيل المصري، وغالب الظن أنه كان مختفياً تحت هذا الاسم كي لا تكتشف أمره السلطات الاسبانية، فتدبر أمرا للقبض عليه في هذه المدينة الدولية. هذا ما أعلمه عن هذا الشخص الذي ذهب بدوره ضحية التعصب الحزبي المقيت. أما لماذا اختطف هذا الانسان، فلكون نزله كان يقيم فيه بعض الشوريين اللاجئين الى مدينة طنجة الدولية من المنطقة الشمالية المجاورة، أمثال السيد الدكالي لعله التدلاوي الاصيلي الذي لقي حتفه رحمه الله على نفس الطريقة المعهودة. كما كان يختلف الى هذا النزل ويقيم فيه لبعض الحين السيد إبراهيم الوزاني رحمه الله، وهو أحد الضحايا الرئيسيين مع رفيقه الاستاذ عبد السلام الطود.

تلك كانت قضية السيد عرفة التجكاني الذي تخطيت الحواجز مستغلا غفلة الرقيب كما قلت، للوصول الى غرفته التي كانت تجاور غرفتنا، وقد وجدت في هذه الغرفة السيد محمد بن السيد مفتاح البقالي الاصيلي، والسيد عبد السلام العمري من طنجة، وآخرين من بينهم سيد من مدينة المحمدية، وكانت تبدو عليه علامات الوقار لعلو مكانته الاجتماعية، إلا أنه كان المسكين كاسف البال، مهموم القلب، وكان يفسر لنا همومه استغراباً من وجوده في هذا المعتقل، وهو من أعضاء حزب الاستقلال في مدينة المحمدية. أما كيف اختطف وأين؟ فكان يقول : إنه

لم يكن سوى مجرد زائر لمدينة تطوان بمناسبة فتح الباب في هذه الفترة الاولى من الاستقلال في وجه سكان المغرب الداخلي، ولم يشعر وهو يدخل الى مدينة تطوان إلا بأفراد العصابة يحيطون بسيارته الخاصة، ويقودونه معها إلى **دار بريشة**. وسيارته كان يقول : هاهي ذي تستخدم من طرف الخطافين. وقد علمنا من بعد أن العصابة سطت على عدد من السيارات بمثل هذه الطريقة، وأن البعض منها بيع لتاجر خردة يدعى ابن عيسى، وكان من بين ما احتجز لهذا السيد المحمدي مبلغ من المال يقدر بـ 30.000 فرنك.

قلت إن هذا السيد كان يستغرب من وجوده في **دار بريشة** معتقل الشوريين، وهو من حزب الاستقلال، وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن هوية العصابة كانت ممزوجة بروح السطو زيادة على خدمة الهدف الحزبي، أو أن هذا الاخير كان متعاقدا معها على أساس تبادل المصالح. ومن هنا كنا نجد من بين المعتقلين أفرادا ليسوا من حزب الشورى وحتى بعض اللصوص الصغار، والسكارى كانوا يساقون الى هذا المعتقل بالرغم من أن أبواب السجن الرسمي كانت مفتوحة، وإدارته قائمة، والسر في وجود معتقلين من هذا النوع، كان إيهاماً للجمهور بأن الطغمة كانت ساهرة على الامن في مدن الشمال المغربي وقراه في هذه الفترة. وليس لها من هدف الا هذه الخدمة لصالح المواطنين. وقد اغتر الكثير بهذا المظهر، ولكن الحزب المتزعم وقيادته، كان يعرف الاهداف الحقيقية للعصابة والمعتقل، ولا أدل على ذلك من زيارة الكثير من رجال حزب الاستقلال وشبابه **لدار بريشة** أمثال السيد عبد الكبير الفاسي، وغيره من شباب الحزب في تطوان، وكان من بين الدواعي التي تجعلهم يزورون المعتقل أحياناً الفرجة على المعذبين وأشلاؤهم تطير، وأجسامهم تتمزق أولا، ثم البت في مصير بعض المختطفين ثانياً. وكان السيد عبد الكبير الفاسي كعبد الله السوسي الذي كان ياتي من ناحية الناضور، تصطف لهما كتيبة مسلحة لتحييهما التحية العسكرية منشدة معها نشيد حزب الاستقلال الرسمي مختومة بكلمة (التحرير، التحرير، التحرير) ثلاث مرات، والكلمة هذه كانت شعار جيش التحرير والمقاومة برأهما الله من كل سوء.

قلت إن العصابة كان هدفها السطو والاستيلاء على أموال الناس بالباطل، وهي من هذه الناحية كانت تتوفر على جيش من السماسرة العاطلين، من رواد مقاهي ساحة الفدان بتطوان، وكان هؤلاء يحتالون على كل زائر لهذه المدينة بمختلف وسائل الاحتيال، والنصب والغدر حتى يقع في الشبكة فيصبح عن حسن نية منه معتقلا في **دار بريشة** مسلوبة أمواله ملصقة به تهمة أو أخرى. وكان اخطر السماسرة شرا على عباد الله، المدعو «بوريس كارلوف» وهو سائق سيارة أجرة (طاكسي) في مدينة طنجة، كان هذا المجرم ياتي بنقلة أو نقلتين من المسافرين من طنجة، فيقدمها هدية للعصابة، وكثير مثله هنا وهناك كان يتبرع بهذا الشر دون مراعاة للامانة وحقوق المسافرين. وإذا بحثت عن الدافع لهؤلاء السماسرة للقيام بأعمالهم الإجرامية وجدت الطمع هو الدافع الاساسي لهم على ذلك، لأن الكل كان يسعى لأن يقترب للحزب بعمل يمكنه من وظيفة ما في المستقبل. وقد أشرت فيما قبل أن الأماني في الوظيفة كانت قيادة الحزب ودعاته يكيلانها بالقناطير والاطنان، حتى أصبح الامل في الوظيفة مبتغي الجميع، وأصبح معه الحزب الذي لا يَعِدُ مثل هذا الوعد محكوما عليه بالفشل.

وأود أن أقول في هذا الباب، باب بعث الآمال الكاذبة في نفوس الناس : إنني لو كنت من حزب الاستقلال لاقترحت عدم الإسراف في مثل هذه الأماني، ولتنبأت بالفشل في المستقبل لكل حزب يتبع هذه الخطة، لأن الوظيفة العمومية — وليس غيرها في مرافق التوظيف الأخرى — عاجزة عن أن تلبي جميع الرغبات، وتحقق جميع الأماني. وكل سياسة من هذا النوع مآلها الخيبة والخسران، ورد الفعل السيء في نفوس من تمنيهم. ثم إنها في الاخير تتنافى وأهداف الاحزاب في تربية الشعوب تربية المواطنة الحقة، والاعتماد على النفس في تسيير الامور لخلق وطن متكامل.

ومن غريب الصدف — وأنا لا زلت أتحدث عن الغرفة التي تجرأت فتسللت اليها — أني وجدت من جملة من تحدثت عنهم سلفاً محمد بن الفقيه السعيدي الذي سبق أن أشرت إليه في استنطاقي الاول، ومعه رفيقه الملقب بالدبلوماسي وهو شاب من طنجة كان يشتغل بمسمارا، وجدته وأثر الدم لا يزال

يقطر من بطنه، فسألته وأنا لا زلت أجهل قضيته وكيفية اختطافه، سألته أولا عن سبب دمه النازف، لأني كنت أعتقد أن ذلك أثر من أثر السياط التي كانت تصب على المعذبين تبرعاً حتى في غرف اعتقالهم، ودون اختيار المكان الذي يمكن أن يقع عليه السوط وجها كان أو عينا أو غيرهما. قال السيد السعيدي : هذا أثر ضربة برصاصة اطلقت علي فأصابت مني البطن جهة الامعاء الرقيقة، وذلك عشية إحاطة العصابة بي ورفيقي ونحن جالسان في مقهى باريز في شارع البولفار في طنجة. أراد أحد الرفقاء أن ينكت على السيد السعيدي فقال : إن العصابة تدعي أنك فررت منها فأطلقت عليك الرصاص، فأجاب السيد السعيدي وكان حلو النكتة : إن مثلي مع القوم كمثل يوسف مع عزيز مصر عندما وجد قميص يوسف قُدَّ مِن دُبر فقال : «يوسف أعرض عن هذا» ولو كان ما تدعيه العصابة من أمر فراري لأصابت الرصاصة الدبر مني قبل القبل، نعم قال السعيدي : حاولت أن أقاوم، لا أن أفر، ولكن مقاومتي عجزت عنها لما اخترقت الرصاصة بطني.

وعلى ذكر مقاومة بعض المختطفين ودفاعهم عن أنفسهم تحضرني قصة الاخوين الكريمين السيد أحمد أمغار والسيد سعيد الكوش، كان الاخوان مثال الوطنيين المتحمسين لقضية بلادهما، وكانا العضوين النشيطين لحزب الشورى والاستقلال في طنجة، لثقافتهما، وإتقانهما اللغات الأجنبية، زيادة على مركزهما الاجتماعي بين شباب طنجة. وقد قاوم كل منهما المختطفين ساعة اختطافه مقاومة الشجعان، ولكن لا مقاومة تنفع مع المسلح المعزز بشتى التعزيزات. وأقوى تدعيم كانت تتلقاه جماعة الخطافين، هو سكوت السلطات عن أعمالها، وعلى كل فإن الأخوين قاوم كل منهما ما استطاع، إلى حد محاولة الانتحار حتى لا يصلا حيْن الى **دار بريشة، فتعبث** بهما أيدي الجبناء. ورحم الله أولئك المبارزين القدامى الذين كانوا إذا وقع خصومهم في قبضتهم يناولونهم نفس السلاح الذي بأيديهم ويبارزونهم مبارزة الشجعان، حتى لا يقتلوهم وهم عزل من كل سلاح، كما تفعل عصابة الخطافين في دار بريشة. وصل سعيد الكوش وأحمد أمغار إلى المستشفى المدني بتطوان، قبل أن يصلا الى **دار بريشة**، أو دار الريسوني بتطوان أيضاً، ولكن مصير هذين كان القتل، بينما أطلق سراح الاولين بعد شهور من السجن والتعذيب.

Le PDI dénonce les tortures policières

La délégation du P.D.I. ayant à sa tête Mohamed Hassan Wazzani a eu la semaine dernière une entrevue avec S.M. le Roi le lundi 23 courant. Cette délégation est allée porter devant S.M. Mohammed V le grave problème du comportement de certains policiers.

En effet certains de nos camarades qui ont été arrêté il y a 2 mois environ viennent de vivre pendant 36 jours une vie d'enfer dans le Commissariat du 7e Arrondissement à Casablanca.

Dès leur transfert à la prison de Rabat nos camarades Mohamed Ben Guedour, Driss Quyès et Abdelwahab Ben Moussa nous ont écrit des lettres déchirantes dont nous extrayons pour le lecteur quelques passages :

Depuis le jour de notre arrivée au Commissariat écrit l'un d'eux, *nous avons subit matin et soir dans notre chair les tortures les plus atroces. Trente-six jours durant il n'y eut aucun répit pour nos corps. Toute la gamme des moyens pour nous arracher des aveux spontanés fut employée. La baignoire, l'électricité, les coups, la pendaison par les pieds ont été employés par des policiers inhumains, brutaux et sauvages contre moi et mes amis. On dit qu'à la longue le corps devient insensible à la souffrance ce n'est pas vrai. Nous avons souffert tout le temps que nous sommes restés au Commissariat et Dieu seul sait jusqu'à quelle limite on a poussé notre supplice. Je ne sais si ma santé redeviendra un jour normale quand à mon équilibre psychologique et moral il sera pour longtemps compromis.*

Je n'ai jamais pensé que des êtres humains pouvaient faire souffrir aussi lâchement et aussi cruellement d'autres êtres humains ».

Tel est le message déchirant qui nous parvient du fond des prisons. Aucun homme digne de ce nom ne pouvait rester insensible devant ces méthodes policières abjectes qui nous rappellent les méthodes des S.S. et qui annoncent des lendemains pleins de deuils et de douleurs pour le peuple.

Si tel est le sort de ceux qui passent par les Commissariats, d'autres démocrates sont l'objets de condamnations, de traquenards, de vexations, de brimades, d'humiliations de la part d'une administration partisane, ignorante et incapable. Les libertés publiques sont bafouées et pour avoir de l'avancement comme disait Nahimi Ben Miloud disciple des Juin, Guillaume et Latour, ancien pacha de Khouribga promus au rang de Gouverneur de Ouarzazate il faut sévir contre les démocrates.

C'est cette mentalité qui est encouragée, entretenue et l'on ose écrire sans honte, ni humilité que tout va bien au Maroc et que la démocratie et les libertés publiques sont garanties pour tous. Cette propagande que l'on sert aux touristes et aux journalistes avides de luxe et de voyage officiel ne trompe personne et surtout pas le peuple qui en subit les conséquences.

Une délégation composée de MM. Mohamed Hassan Wazzani, secrétaire général du Parti, Bouteleb, Bensouda, Maninoe, Hilali, Thami Wazzani a été reçue ce matin au Palais Impérial par S.M. le Roi.

La délégation après avoir transmis à Sa Majesté les félicitations du P.D.I. à l'occasion de son retour des Etats-Unis, a fait avec Elle un tour d'horizon sur la situation générale dans le pays.

Elle a fait connaître ainsi à Sa Majesté la position du Parti à l'égard des problèmes qui préoccupent les Marocains.

La délégation a repris une fois encore, et avec beaucoup d'insistance, le grave problème des disparus à la suite d'enlèvements, les autorités ne s'étant toujours pas préoccupées de leur sort.

Elle a évoqué devant Sa Majesté les tortures policières dont certains camarades du Parti ont été tout récemment l'objet. Driss Quyès (Tétouan), Abdelouhab ben Moussa (Larache), Mohamed Ben Guedour (Ouezzane) entre autres, ont subi pendant plus d'un mois, dans les geôles des commissariats, les tortures de l'électricité, la bastonnade et la baignoire afin de leur arracher des aveux mensongers. Ces aveux devaient servir de preuves d'un soi-disant complot contre le gouvernement actuel.

La délégation a donné lecture à Sa Majesté de la dernière lettre émanant de ces victimes qui sont actuellement détenues à la Prison Civile de Rabat, lettre qui fait état de ces TORTURES QU'ILS ONT SUBIES PENDANT 45 JOURS au Commissariat du 7e arrondissement de Casablanca. Elle a protesté énergiquement contre ces agissements contraires à toutes les lois d'humanité et incompatibles avec les engagements internationaux du Maroc, la Charte des Droits de l'Homme et aussi avec les dernières déclarations de Sa Majesté aux Etats-Unis.

La délégation du P.D.I. a prié Sa Majesté d'ordonner le respect des lois et de la justice dans le pays.

Ensuite, la délégation a évoqué devant Sa Majesté le problème des libertés publiques. Le P.D.I. réaffirme sa position exprimée lors de l'audience accordée par S.A.R. Moulay Hassan assumant l'intérim de son père à une délégation du Parti. La défense des libertés publiques faisant partie intégrante du programme du P.D.I., la délégation a exprimé son opposition au projet de dahir élaboré par les ministres du Parti de l'Istiqlal et qui vise à DONNER AU MINISTRE DE L'INTERIEUR LE POUVOIR EXORBITANT D'INTERDIRE ET DE DISSOUDRE LES GROUPEMENTS POLITIQUES SANS EN REFERER AU GOUVERNEMENT, ET CE PENDANT UN DELAI DE DEUX MOIS.

Le P.D.I. porte ce grave problème devant l'opinion publique marocaine et met le Gouvernement devant ses responsabilités.

La délégation a stigmatisé devant S.M. le Roi la politique des deux poids et deux mesures suivie par les autorités et qui consiste à monopoliser la Fonction Publique, les licences d'importation et d'exportation, et à soumettre la répartition des semences, carburants, crédits agricoles, etc..., à des considérations partisanes. Elle a également évoqué l'orientation partisane de la Radio Nationale Marocaine.

La délégation a pris congé de S.M. le Roi après l'avoir remercié de l'attention et de la compréhension qu'elle a bien voulu accorder à cette entrevue.

A la suite de cette entrevue la délégation a rendu visite au Président Bekkai à qui elle a fait part des problèmes exposés devant S.M. le Roi.

Casablanca, le 23 décembre 1957.

Notre camarade Abderrahman Ben Najah, l'un des principaux organisateurs de la résistance à Casablanca et l'un des patriotes les plus dévoués et les plus sincères a été condamné par le Caïd des Ouled Said à deux ans de prison parce qu'il a tenu une réunion privée avec ses amis démocrates de la tribu des Ouleds Said.



Abderrahman Ben Najah faisant une conférence sur l'éducation civique dans les campagnes.

La délégation du Parti Démocrate de l'Indépendance a porté à la connaissance de Sa Majesté le Roi le point de vue du parti sur la législation concernant la liberté d'associations et de création de partis politiques et a de nouveau exprimé la nécessité de doter le Maroc d'institutions démocratiques dans le cadre du respect des libertés publiques.

En effet la liberté étant indivisible elle ne se conçoit qu'intégralement.

La délégation du Parti Démocrate de l'Indépendance a également entretenu le Souverain des abus d'autorité qui sont actuellement en honneur au Maroc.

La fonction publique est devenue l'apanage d'un seul parti. Les licences, les prêts immobiliers et agricoles ne sont plus attribués qu'à ceux qui sont les partisans des hommes au pouvoir.

La direction de la Radio dite nationale a été aussi l'objet de critiques justifiées de la part de notre Secrétaire Général et des membres qui l'ont accompagné.

Le Parti Démocrate de l'Indépendance a aussi porté devant la plus haute instance de l'Etat les graves problèmes qui sont à l'origine de la crise politique et économique qui sévit au Maroc. Notre délégation a insisté sur le caractère d'urgence de la crise craignant que demain il ne soit trop tard pour apaiser la colère des opprimés.

Il est donc sage de prévenir et d'arrêter l'action des totalitaires et leurs acolytes.

« Démocratie »

صحيفة «الديموقراطية» ــ عدد 45. 1957.12.30 ــ تنشر استنكار حزب الشورى والاستقلال لعمليات التعذيب البوليسية

والباقي في قصة السيد محمد بن الفقيه السعيدي أنني سألته هلّا نقل الى المستشفى للعلاج ساعة اختراق الرصاصة بطنه، فقال : كلا، لقد نقلت الى هذه الدار، ودمي يقطر وأمعائي تتمزق، وكنت آمل أن أنقل الى المستشفى علني أستطيع من ثم أن أتصل بأفراد عائلتي كي يتوسلوا ويعملوا على إنقاذ حياتي من الخطر. ولكن شيئاً مما كنت أؤمله في نطاق الاعراف البشرية من يوم خلق الله الارض من نقل الاسرى الجرحى الى المستشفيات لم يقع، وكل ما وقع هو أنني بقيت في ركن من أركان غرفة في الطابق الارضي من الدار، اتخبط في دمي إلى أن جاء ذات يوم من تزعم العصابة أنه مفتش، وعندما رآني على تلك الحال، وتيقن أني مضروب بالرصاص، أمر بنقلي الى المستشفى، ولكن العصابة بدل أن تفعل ذلك استدعت الطبيب السيد بنعبود التطواني، فكانت إفادته أن لا أنقل الى المستشفى، وإنما أعالج في سجني! وهكذا حقنت بحقَن البنسلين، وبعض البراهم. رحم الله السيد السعيدي ورفيقه الدبلوماسي الذي قتل بدوره لا لشيء، الا لكونه كان مع السعيدي يوم ألقي القبض عليه. وكم من واحد قتل في **دار بريشة** على هذه الطريقة، لأن الخطة كانت هناك، أن لا يطلق سراح أحد الاثنين ولو لم تلصق به أية تهمة، ودعواهم في ذلك كانت حتى لا يبوح المطلق سراحه بما وقع لصاحبه وحتى لا يفشي سر الجرائم المرتكبة في المعتقل، فيتأثر الرأي العام ويحول ثقته بحزب الاستقلال.

كانت زيارتي لهذه الغرفة المجاورة لا تنقطع كما قلت وأكرر، لان من تقابلت معهم فيها كنت منسجما معهم في الفكرة والمستوى الثقافي، وكان مؤنسنا في الساعة الحرجة، القرآن الكريم الذي كنا نتلوه بدون انقطاع، على قاعدة (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه) وكما كنا نتلو القرآن كنا مع ذلك نذكر اسم الله اللطيف، وندعوه سبحانه لأنفسنا، ولإخواننا في الدار. لقد منعنا أول يوم من تلاوة القرآن، وهددنا، ولكن لما كان الكل يائساً من حياته كنا جميعا نستعجل الموت ونطلبه في إيمان تام، وقد حدث لنا في هذه الايام حادثان، أولهما أننا أخبرنا ذات يوم بواسطة السجناء المنظفين والعاملين في المطبخ، أقول : أخبرنا بوجود الزعيم علال الفاسي معنا في الدار، وأنه يعتزم زيارة المعتقلين، كل جماعة في غرفتها الخاصة، وقد أعددنا العدة، ورسمنا الخطة لمناقشة الزعيم في أمر اعتقالنا أو اختطافنا

بالمعنى الاصح، كما قررنا شأن جميع المستضعفين أن نستغيث به ونتوسل اليه بجاه الوطنية المغربية المكافحة، وبجاه النضال المشترك، إذا لم تنفع الحجة، وينفع الحوار، ولكن خاب أملنا في مقابلة الزعيم الذي كنا ننتظر زيارته، وأخبرنا من بعد أنه غادر الدار بعد أن شرب الشاي في إدارة المعتقل مع المسؤولين عنه.

ثالث استنطاق لي، وهو الحادث الثاني :

حدث بعد اعتقالي بقرابة شهر أن أنزلت ذات يوم الى الإدارة، ادارة المعتقل، وفاجأني وجود صديقي أحمد التوزاني الطنجي، الذي سبق أن تحدثت عنه في أول العرض، أقول فاجأني وجوده جالسا على كرسي الرئاسة في المكتب، فذهبت بي الظنون مذاهب مختلفة، ولكن ما كان لها أن تذهب بعيدا عندما دخل جلادي الاول العباس، ومعه المدعو الفقيه الفكيكي، وبيده دفتر حسبت أول الامر أنه دفتر من نوع ما تسجل فيه اعترافات المتهمين، أو التهم الملصقة بهم، وهممت أن أقول : إن ما تسألونني عنه مدون كله عندي في قصاصات أوراق كان قد زودني بها بالحاج العتابي، وطلب مني أن أجيب عن النقط التي أراد مني الإجابة عنها، والا اقتلع شعر رأسي شعرة شعرة بكلابة، ولكن شيئاً مما تصورته لم يكن. وقد أصبحت في هذه الساعة أمام تهمة جديدة ابتكرها خيال الفقيه الفكيكي ومجموعته، إنها تهمة دونها الموت الزؤام ودونها انطباق السماوات على الارضين، وقيام الساعة، وفناء العالم. وإليكم القصة : فتح الفقيه الفكيكي الدفتر، وكان لطالب من قدماء الطلبة في مدرسة «حجرة النحل» من الذين طلبوا مني أن أقوم معهم ببعض الدروس الليلية محددين حتى المواضيع التي يمكن أن أطرقها معهم، خصوصا ما يتعلق منها بشؤون الساعة، من الوطنية والاستقلال والحريات، وكنت حريصا كما قلت في أول عرضي أن لا أكشف عن هويتي الحزبية ومبدئي السياسي، لأني لو فعلت ذلك لقتلت قبل أن أصل الى **دار بريشة**، ما دامت القرية نشيد حزب الاستقلال وردُها كما سبق أن قلت، قلت فتح الفكيكي الدفتر، وأشار الى درس بعينه، وكان موضوعه الحريات في الاسلام : حرية المرأة، حرية الفرد المسلم، حرية الجماعة بعد أن سبق أن ألقيت دروسا من هذا النوع كالشورى في الاسلام وكانت كلها للاحتياط مأخوذة بنصها من كتاب الدين الاسلامي لجماعة من

شيوخ الازهر الشريف، وهم : الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عناني.

ناولني الفكيكي الدفتر وقال : اقرأ هذا الدرس وقل هل أنت قمت بإعطائه. قرأت الدرس، وعرفت حتى خط صاحبه، ولكني ارتعت لكلمة زيدت فوق السطر، وكانت تمس شخص ولي عهد المملكة المغربية مولاي الحسن، فثارت ثائرتي وقلت للفكيكي : الدرس درسي وأنا قمت بإعاطئه، ولكن الكلمة هذه فوق السطر إنها كلمة غريبة، وهي من زياداتكم انتم، وما كدت أن أنتهي الى آخر جملتي حتى لكمني العباس لكمته القوية، وقال : أبمثل هذه اللهجة تجيب الفقيه الرئيس يادين الكلب! إخرس، هممت أن أسكت، وأن أتقبل التهمة رغم خطورتها، ولكن الفكيكي تدخل من جديد ليسألني فقلت وفي منتهى الهدوء : لقد قلت لك إن الدرس درسي وإن الكلمة فوق السطر مزيدة، وإن لأساليب التعبير والتركيب في اللغة العربية قواعد يخضعان لها، ولن يكون الحكم بيني وبينكم في أمر هذه الكلمة الا عرض الدرس برمته على أبسط الناس معرفة بالتراكيب العربية، حتى في الاقسام الابتدائية، فإذا أقر لكم واحد من أولئك أن الكلمة تنسجم في التركيب مع ما قبلها أو ما بعدها فيقطع رأسي في الحين، وإني لأراكم من يوم جئتم بي الى هذا المكان وأنتم تبحثون عن تهمة تكون ذات درجة يمكنكم معها أن تنفذوا ما قررتموه من قتلي، فافعلوا إذاً ما عزمتم عليه من ذلك وكفاكم مزيدا مما تبحثون عنه من أسباب. وعند آخر كلمة من هذه الفقرة، تدخل بلحاج العتابي، وكان قد دخل الغرفة أثناء الاستنطاق، فقال مشيرا الي : ألم أقل لكم إنه ذكي، يعرف كيف يتملص ؟

كانت هذه آخر سمعتها، وكنت أختلس النظر الفينة بعد الاخرى الى السيد التوزاني عساه أن يفوه بكلمة، ولكنه كان مطرقا برأسه على الطاولة التي يجلس أمامها لا يحرك ساكنا.

عاد بي الحراس الى مكاني الاول وفي نفس الغرفة التي أدخلت فيها لاول يوم، وسدت الباب وأحكمت أقفالها، وجلست بين رفاقي السبعة، مهموم الخاطر،

مستغرقاً في أفكاري وتصوراتي كما كنت في اليوم الاول بالضبط، نطق أحد الرفاق فسألني : ما بك مرة ثانية؟ عجز لساني عن الإفصاح لرفاقي عن التهمة الجديدة ولم أزد شيئاً عن قولي لهم : هذا ما أراد الله، فتوجهوا إلي جميعا قائلين : هذا ما توقعناه لك من اول يوم رأيناك تغادر فيه مكانك لتدخل الغرفة المجاورة غير مبال بما عساه أن يكون هؤلاء المجرمون قد دسوه لك من دسائس، وما سلطوه عليك من عيون، والناس كما يجب عليك أن تعرف، قد ملوا الاقامة في المعتقل وسئموا الضرب وأنين المعذبين، ولربما ضعيف العزيمة منهم اختلق عليك كذبة يؤمل من ورائها أن يطلق سراحه على حسابك؟ كل هذا كان يقال وأنا ساكت لا أتكلم، وحوالي الساعة العاشرة من هذه الليلة المظلمة، فتح الباب فارتعدت فرائصي وجف الريق في فمي، لأني كنت في انتظار ساعتي الحاسمة، فتوقعتها قد حانت، ولكن الباب فتح ليدخل شاب نحيل الجسم، أسمر اللون حسن الهندام، دخل الشاب فأقفل الباب وراءه بمفتاح ولكنه ظل واقفا لانه لا مكان بيننا للقعود في هذه الغرفة الضيقة، الامر الذي جعله يبتسم ابتسامة رقيقة، شككتنا فيه احتمال ان يكون إنما جيء به لاستراق السمع والتجسس علينا، فتغامزنا عليه، وكان كل واحد منا، أو نحن جماعة كنا نقول في نفوسنا : سوف لا تظفر منا يا صاح بشيء مما يروق العصابة ومحركها الاول.. طلب الشاب إفساح مكان لجلوسه في أدب، ففعلنا، وكان جلوسه الى جانبي، جلس، وبعد لحظة رأيته مستغرقا مثلي في بحر من أوهامه وتصوراته، ففاتحته قصد استطلاع هويته أولا، وقصد قطع سلسلة أفكاره وتصوراته ثانيا إن كان حقا ممن أوقعهم الحظ العاثر في شرك العصابة الحزبية المجنونة.

قلت له : من أية مدينة في المغرب حضرتك أيها السيد؟

فأجاب : من مدينة الدار البيضاء.

وإلى أي حزب سياسي تنتمي؟

فقال : لا أنتمي إلى أي حزب، وأنتم ما هي انتماءاتكم الحزبية؟

فأجبته الى حزب الشورى والاستقلال، ومعظم من في هذه الدار هو من أعضاء ذلك الحزب، وأن المعتقل في أصله لم يفتح الا من أجلهم وحدهم.

سكت مخاطبي قليلا، وكأنه كان يستيقن في نفسه صدق ما قلته له، ثم عاد ليخاطبني قائلا أتعرف أحدا من شوريي الدار البيضاء، فأجبته نعم أعرف البعض، ثم قال، ومن رجال المقاومة، هل تعرف أحدا منهم؟ فقلت نعم أعرف الكثير، وخصوصاً أولئك الذين لجأوا الى تطوان في بداية المعركة وإن منهم من تحول عن هدفه، وأصبح خطافا يذيق الاحرار جام عذابه كرئيس العصابة بلحاج العتابي مثلا. فقال الشاب : أنا أستبعد أن يكون هؤلاء مقاومين، ومن أجل ذلك اطلب منك أن تدلني على مقاوم واحد تعرفه في مدينة الدار البيضاء مثلا، فقلت : نعم أعرف ابن اسماعيل، وأعرف حجاجا الصغير، سبق لي أن تعرفت عليهما في طنجة، وفي مكتب حزب الشورى والاستقلال بالذات، كما سبق لي وفي المدة الاخيرة جدا أن تعرفت على السيد ابن البشير، الذي زارني في بيتي هنا في تطوان، وقضينا ليلة بأكملها في الحديث عن شؤوننا الخاصة، أعني شؤون الحزب وقضايا بلادنا على العموم. تأكد الشاب من صدق ما قلته له، فقال : أنا ابن أخت ابن اسماعيل. إذاً لقد زالت الوحشة من بيننا، وأصبحنا إخوانا، ولم يبق لي إلا أن أسأل الشاب عن سبب اختطافه ومكانه. فقلت : وأين قبض عليك؟ فقال : هنا في تطوان التي جئتها زائرا فرحا بما فتح الله على المغرب وأنعم عليه من الاستقلال، وفتح الابواب في وجوه أبنائه كي يتعرفوا على بلادهم، لقد جئت الى تطوان على دراجتي النارية، وبينما أنا أنزل عليها لأبحث عن نزل يناسبني لأقيم فيه الليلة حتى أستريح فأتجول في المدينة، إذا بجماعة مسلحة تقف أمامي وتطلب مني مرافقتها بالقوة، وها أنا كما ترى لقد أصبحت معتقلا مثلكم دون أن يخطر ذلك في بالي، أو أحسب له أي حساب. ولمزيد من إشباع هوية حب الاستطلاع، فاتحته من جديد قائلا : مع من تقابلت عند دخولك المعتقل، وكيف استنطقت؟ لأن القوم من عادتهم أنهم كلما جاءوا بأحد إلى هذا المكان، دبروا له مكيدة وألصقوا به تهمة يتخذونها سبيلا لتعذيبه العذاب الذي ستراه فيما بعد في مكان هنا خارج باب الدار، أطلقنا نحن المعتقلين عليه اسم (الكورنة). قال السيد : إن أول من تقابلت معه ابن الحاج العتابي، وبعد أن عرفني اسمه، وكونه من مدينة الدار البيضاء، سألني عن عائلتي التي أنتمي إليها، فلم أجد ما أقوله إليه إلا كوني ابن أخت ابن اسماعيل قاصدا من وراء ذلك أن تكون مكانة هذا الرجل حائلا بيني

LE JOURNAL DE LA SEMAINE

Perquisition policière au siège du P.D.I. à Fédala

Samedi 22 juin, la police est venue perquisitionner au bureau de notre Parti à Fédala, après avoir opéré de la même façon chez nos camarades Messaoud, Driss Maghraoui, Abdelkader ben Jaafar. Prétexte : recherche de notre camarades Boukal.

La véritable raison est que l'entrée triomphale qui a été réservée à notre camarade Mohamed Hassan Wazzani par la population de Fédala a indisposé les autorités de Rabat, qui, comme d'habitude, pour empêcher les forces démocratiques de s'organiser et de manifester leur puissance, usent de méthodes périmées, dont les dictatures ont fait un large emploi.

La perquisition dans les bureaux de notre Parti de Fédala est un acte excessivement grave, qui porte atteinte à notre dignité de parti national, démocratique, ayant œuvré pleinement pour la libération.

Pour les démocrates du Maroc, tous les citoyens libres de ce pays réprouvent et condamnent vigoureusement ces basses méthodes policières, dignes des régimes totalitaires.

De quelque autorité qu'émane cet ordre de perquisition, il nous révolte et nous sommes décidés à demander des explications et des réparations.

Nous irons devant les plus hautes autorités du pays pour exiger que soit mis fin à ces méthodes d'intimidation qu'emploient certaines autorités pour terroriser nos camarades.

Que ces apprentis - dictateurs sachent la détermination de tous les démocrates du Maroc de faire triompher leur idéal et la doctrine de leur parti.

Quant à notre camarades Boukal, qui fait l'objet des recherches de la police, son patriotisme sincère, ses grands sacrifices dans la résistance qui ont fait de lui un pensionnaire assidû des prisons du protectorat, il n'est inquiété actuellement par la police que parce qu'il fut l'un des principaux organisateurs et animateurs du meeting de Fédala.

La démocratie se traie son chemin malgré toutes ces embûches et ces obstacles dont on encombre sa route. Chaque jour nous prouve que nous sommes dans le vrai, et chaque jour les Marocains s'aperçoivent qu'ils n'ont de salut que dans la victoire de notre Parti.

Quelles que soient les vexations, les injustices, les perquisitions policières les emprisonnements dont sont victimes les démocrates, ces derniers n'ont que plus de foi et plus de conviction dans la mission du P.D.I. et la victoire de la démocratie. Victoire nécessaire pour barrer la route à une dictature qui s'imposerait progressivement si toutes les forces saines du pays ne s'unissaient pour former un front cohérent, solide et efficace.



Dimanche dernier, Fédala a prouvé son attachement au P.D.I.

LES NAZIS A SOUKRA

Jeudi dernier, la région de Souk El Arba du Rharb a été encore le théâtre d'événements sanglants.

En effet au village Soukra, à 18 kms de l'agglomération de Souk El Arba, a eu lieu, le 20 juin, l'inauguration du centre local du P.D.I., manifestation qui a réuni beaucoup de nos camarades d'Ouezzane, d'El Ksar El Kébir, de Jmaad, Lalla Mimouna, de Khnama, de Mechra Bel Ksiri, de Souk El Arba et qui s'est déroulée dans une atmosphère joyeuse, calme et amicale.

A 17 h., la manifestation étant terminée, les délégations se sont dispersées ; celle du Douar Jaaouna trouva sur sa route un groupe de provocateurs qui, à la vue de nos camarades, sortirent qui son gourdin, qui son couteau, qui sa hâche et attaquèrent ces paisibles citoyens.

Sept de nos camarades, dont une femme, furent grièvement blessés. On les transporta les uns à l'infirmerie de Had Kourt, les autres aux hôpitaux de Khénitra et de Ouezzane.

On a remarqué qu'une Jeep de Souk El Arba propriété du bureau de l'Istiqlal de ce village, était sur les lieux de l'attaque. De même que Allal Saflat, Abdeslam Jaziz, Abdelkader ben Lahmar, Abdeslam ben Rahal, qui, tous, de Souk El Arba, étaient venus pour organiser cette lâche agression.

Parmi les blessés, figurent Mme Halima, mariée à Thami Ben Abdeslam, et nos camarades Ahmed ben Mohamed El Madani, Abdeslam ben Mohamed Madani, Thami Ben Abdeslem, Lahlij ben Ahmed Zakari, Ahmed Zakari.

Les autorités se sont transportées immédiatement sur les lieux, et plusieurs arrestations ont été opérées.

Après les événements sanglants de Souk El Arba du Rharb, dont les auteurs sont restés impunis grâce à ces protections politiques connues, voilà que de nouveau le sang coule au village de Soukra.

EN DERNIERE MINUTE. — Nous apprenons que Allal Saha accompagné de Jelloul Ouled Bou Hlassa, de son frère M'Hamed de Bouselham Loudiy et de Lahbib Ben Hidri ont attaqué le bureau local du P.D.I. de Soukra, blessant le Secrétaire de la Section.

Démission d'Abdelkhalek Torres ?

Les milieux proches de l'ambassade marocaine au Caire parlent avec insistance du prochain voyage de Son Excellence Abdelkhalek Torres pour Tétouan et Rabat, voyage au cours duquel il présenterait sa démission de la fonction d'ambassadeur.

Cette démission serait motivée disent les mêmes milieux, par le dépit que manifestent Si Abdelkhalek Torres à l'encontre du parti de l'Istiqlal.

En effet, Abdelkhalek Torres, leader du Parti Réformiste qui a fusionné avec l'Istiqlal au début de l'indépendance marocaine, avait rempli les fonctions d'ambassadeur du Maroc à Madrid, et de Ministre-Résidant dans la zone Nord.

N'ayant pas fait bon ménage avec les leaders de l'Istiqlal, Si Abdelkhalek Torres a été nommé Ambassadeur au Caire pour être éloigné de la scène politique marocaine.

Ses camarades de Tétouan reprennent que le retour de leur ancien leader coïncidera, avec la scission de l'ancien Parti Réformiste d'avec l'Istiqlal.

Tout laisse supposer d'ailleurs que les éléments réformistes de Tétouan s'organisent de nouveau pour reprendre leur autonomie.

L'arrivée prochaine de leur leader au Maroc sera suivie donc, d'événements importants sur le plan de la politique intérieure.

REPRESSION A IFNI

Les autorités espagnoles de Sidi Ifni se sont acharnées ces dernières semaines contre les patriotes marocains. Plusieurs arrestations ont été opérées contre nos concitoyens qui avaient manifesté leur volonté de se rattacher au grand Maroc.

La répression, nous apprend-on des tribus Ait Barman, est très dure et les autorités colonialistes espagnoles déportent nombre de patriotes vers les Iles Canaries.

Nous notons au regret de constater que la politique de bon voisinage et d'amitié que nous voulons pratiquer avec l'Espagne est contrecarrée par les vues colonialistes des autorités espagnoles à Ifni et dans les « Presides ».

L'Espagne doit savoir que les Marocains sont intransigeants quant à l'intégration des territoires marocains qui restent encore sous administration espagnole.

صحيفة «الديموقراطية» ـــ عدد 25. 1957.6.24 تنشر أخباراً تتعلق باضطهاد مناضلي حزب الشورى والاستقلال

وبين ما يمكن أن أتعرض له من سوء. فقال العتابي إنه يعرف ابن اسماعيل في صفوف المقاومة، فارتحت لقوله هذا نوعا من الارتياح، ولكن الذي يقلق بالي حتى الآن أنهم عثروا في جيبي عند تفتيشي على منشور صادر عن منظمة الهلال الاسود، أفي ذلك خوف على نفسي ياأخاه؟ قال الشاب وزاد يقول : خصوصاً ونحن نعرف أن منظمة الهلال الاسود اتجهت الانظار إليها وهناك محاولة لتصفية عناصرها من طرف الآخرين، فطمأنت الشاب على نفسه، وأمسكت عن القول بأني مثله متهم بانتمائي إلى منظمة الهلال الاسود، وأكثر من ذلك أني مطالب بالإجابة عن كيفية تركيبها، ولم أزد على أن قلت له : عسى العتابي أن يشفق عليك ومن حالك احتفاظاً لنفسه مما يمكن أن يتلقاه من خالك ابن اسماعيل من لوم، خصوصاً وقد ذكر لك أنه يعرفه. وكذلك كان الأمر، فبعد مرور بضعة أيام نودي على الشاب ليلا فأنزل الى (الكَورنة) وبينما الجلادون يضعون عنه ملابسه إعدادا منهم لتقديمه إلى السلخ، إذا بالعتابي يقف أمامهم ويطلب منهم الكف عنه، وعاد إلينا في الغرفة ليدخلها ممتقع اللون شاحب الوجه، يقص علينا لحظات الخوف والهلع التي عاناها. وفي صباح الغد اقتضت حالة الاتيان بمختطفين جدد إخراجنا من تلك الغرفة الضيقة، وتوزيعنا على بقية الغرف، وهكذا انقطعت الصلة بيني وبين الشاب البيضاوي إلى أن تقابلت معه في مدينة طنجة يوم أطلق سراحه في أواخر فبراير من سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف، على ما أظن، أما الغرفة التي فارقناها فكانت مثوى أربعة أفراد أو خمسة علمنا أنهم من مدينة القنيطرة، ولم نتصل بهم لمعرفة حالهم، إلا ما سمعناه منهم من طرق الباب بشدة من الداخل طالبين حجرا ليتيمموا عليه لأداء فريضة الصلاة، فكان جواب العصابة لهم : «اكطعها، اكطعها» أي الصلاة، أما نحن وعلى ذكر فريضة الصلاة، فكنا نتيمم على الحائط، عملا بالقول المجيز لذلك عند فقد الماء والصعيد.

في الغرفة الجديدة التي انتقلت إليها :

كانت الغرفة الجديدة التي انتقلت اليها في الطابق العلوي من الدار، مربعة الشكل، لها نافذتان تطلان على فناء الدار والعرصة، ومن حسن الحظ أن نافذتيها لم تكونا ذات أبواب خشبية الامر الذي كان يسهل معه ملاحظة ما يجري في

الخارج، وكذا تمييز الأشخاص. وكان من بين الذين تعرفت عليهم شاب من مدينة المحمدية يدعى السيد عبد الله الشيظمي، ذكر أنه اختطف بمعية صهر له يدعى السيد الفضالي، ويظهر السيد الفضالي هذا أنه كان مختطفاً رئيسياً، والتهم الموجهة إليه كانت من نوع التهم الموجهة إلى الكثير. وهي الانتماء إلى منظمة الهلال الأسود، وكانت تهما خطيرة على الاطلاق، وعلى العموم فإن السيد الفضالي لم يكن معنا في **دار بريشة**، وذلك حسب تحريات صهره، وتقصيه لأخباره، وقد يمكن أنه كان بدار الريسوني، وقد سألت السيد عبد الله الشيظمي عن التهمة الموجهة إليه، فذكر لي أنه لم توجه إليه تهمة ما حتى الساعة؟ ولكنه كان يستنطق من حين لآخر عن شؤون صهره الفضالي. وثاني من تعرفت إليهم أيضا في هذه الغرفة القائد أحمد بورعدة، ذكر لي أنه تلقى من الضرب والتعذيب ما تقشعر منه الابدان، وبالفعل أني وجدته لا يزال في حالة مرض مخيف، أما قصته فتتعلق بكونه من رجال جيش التحرير في الطليعة، ومن أوائلهم، وقال : إنه عندما وقفت المعركة بين جيش التحرير والجنود الفرنسيين بعودة جلالة الملك، وإعلان الاستقلال، عاد من الجبهة إلى قبيلته متيوة الغمارية، وكان لا يزال بين يديه بندقيته التي لم يقدمها، لأن عودته إلى القبيلة كانت مجرد زيارة الأهل والعيال وتفقد أحوالهم، ثم إنه سيعود ليلتحق بقيادة الجيش حتى تنجلي الامور ويتضح الطريق. قال السيد بورعدة، وفي الوقت الذي كنت فيه في بيتي هاجمتني جماعة ادعت أنها من جيش التحرير وطلبت مني أن أسلمها البندقية التي بين يدي، فسلمتها طواعية مني، لاعتقادي أن الحاجة لم تعد اليها ماسة، وأننا دخلنا عهدا من النظام مطلوب فيه أن يضع كل فرد سلاحه، وعلى العموم، يقول السيد بورعدة، انخدعت لمثل هذه التصورات فسلمت سلاحي، وكنت أنوي الالتحاق بأفراد فرقتي حتى ينظر في أمري معهم، ولكن العصابة طلبت مني مرافقتها زاعمة أنها متجهة إلى مركز قيادة جيش التحرير، فرافقتها، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا في هذه الدار، وتحت نير التعذيب الجهنمي الذي لم يخطر لي على بال، لأني كنت لا أعرف لا عن الدار — دار بريشة — ولا عن جماعتها شيئاً، والمصيبة التي وقعت فيها هي أنه كان مطلوباً مني أن أظهر لهم أربع بنادق أخرى، أو أدلهم على مكانها المخبوءة فيه، ولما كنت لا أتوفر على شيء مما يزعمون، ولما أصررت على النفي المطلق لما يتهمونني به تعرضت

للحالة التي أنا عليها بعد أن كافحت جهد استطاعتي ضد جيش الاحتلال.
قلت للسيد بورعدة : إن الجماعة التي قادتك الى هذا المحل هي من جماعات حزب الاستقلال في جيش التحرير، فهل حقيقة ما يقوله أو تقوله قيادة الحزب من أن جيش التحرير هو جيش الحزب، ومن منظماته الكبرى، فقال : إن هذا لزعم باطل فنحن عندما تحركنا ضد جيش الاحتلال، كنا أفرادا قلائل، وكان الدافع الاساسي لتحركنا هو الانتقام لبلادنا وملكنا الذي اعتدي على عرشه فنفي وشرد وأسرته على الشكل الذي يعرفه الرأي العام العالمي، ولم نكن نعرف لحزب الاستقلال وجودا في قبائلنا وقرانا، لأن عمل حزب الاستقلال كان سياسيا، ونحن رجال فلاحة وعمل بعيدون عن السياسة كل البعد، اللهم الا ما يكون من سياسة السلاح والجهاد إن دعا داعي الله والواجب الى ذلك. وقد تقابلت مع الأخ بورعدة هذا بعد مرور سنة، فعلمت أنه نجا من الموت في **دار بريشة** فحمدت الله على ذلك.

وآخر من تقابلت معهم وتعرفت إليهم، هو السيد العربي بوكلب من مدينة الدار البيضاء، كان رجلا كتوما قليل الحديث، منطويا على نفسه كأنه يعاني جراحا نفسية أصابت منه القلب في السويداء، ولكنه كان بين الرفاق محل التقدير والاحترام، فأحببت أن أعرف شيئاً عنه، وبلطف مني تجرأت عليه ففاتحته قائلا : وأنت ياسيدي العربي أرى أنك لست من معتقلي هذه الغرفة، ولكنك تختلف إليها في غفلة من الرقيب كلما سنحت لك فرصة، أليس كذلك؟ فقال : نعم وإن مكاني إحدى غرف الطابق الاول، ولكني سئمت المقام وتجرأت على الاتصال بالآخرين في غرفهم، قصد الترويح عن النفس، والاطلاع على قصصهم، وأسباب اعتقالهم أو التهم الموجهة إليهم. فقلت له، إذا كنت ياسيدي شغوفاً بمعرفة قضايا الآخرين، ففي الناس من يود معرفة قصتك أنت بالتفصيل، وهو أنا، فهلا تفضلت علي بحكاية ما بسببه جيء بك الى هذا المكان الذي سئمنا الحياة فيه جميعا، وإنها الحياة بين الرجاء في الحياة من جديد، وعامل الخوف من الموت الذي نراه يتهددنا ما بين لحظة وأخرى لفرط ما نسمعه ونراه بأعيننا من أناس يصلبون على جذوع الاشجار في العرصة، فتطلق عليهم النيران من فوهات البنادق الرشاشة، بين ضحكات القاتلين وقهقهتهم، في غير تهيب ولا احترام لموقف الموت،

وعواطف المقتولين، والمعتقلين معاً. فقال : نعم إن القيام بهذا العمل، ترمي العصابة من ورائه إلى الإرهاب، وجعل الناس جميعا من هم في المعتقل وغيرهم، يخضعون لمشيئة العصابة، والجهات المحركة لها من الخارج. أما قصتي أنا، قال السيد العربي بوكلب، فتتلخص في كوني كنت من أفراد المقاومة في مدينة الدار البيضاء، وضمن أفراد منظمة الهلال الاسود بالخصوص، وأحسب أني قمت بمجهود يقدره لي افراد فرقتي وحتى سكان الدار البيضاء، غير أنه لما كانت منظمة الهلال غير منسجمة ولا خاضعة لوجهة نظر حزب الاستقلال، فقد تعرضت لتصفية افرادها قتلا وخطفا حتى تخضع فتستسلم لارادة الحزب ومشيئته، وكان من نصيبي أنا الفرد المنتمي إليها الخطف، وقد قاسيت في سبيل الاعتراف بأسرار المنظمة وكيفية تركيبها ما وهنت له قواي الجسمية، حيث تعرضت للتعذيب والتنكيل أياما طويلة، وكان صعبا علي في كل حين أن أبوح بأسرار عاهدت الله وجماعتي على عدم إفشائها حتى الموت، وكان إصراري على ذلك مما زاد في تعذيبي بمختلف وسائل التعذيب.

وجزى الله السيد العربي بوكلب عني خيرا لتزويدي بمعلومات عن قصته هذه التي تظهر كثيرا من الجحود والتنكر لرجال أمثاله، قاموا بواجبهم الوطني خير قيام.

وقد تلقيت في موضوع المقاوم العربي بوكلب شهادة نطق به أحد أفراد العصابة في حقه، والحق ما شهدت به الاعداء، كما يقولون، قال الخطاف، وكأن شيئاً في أعماقه دفعه إلى إبداء نوع من التحسر على ما نحن فيه : وها هو ذا العربي بوكلب، لقد كان في طليعة أفراد المقاومة كفاحاً ونضالا، وعمليات جريئة قام بها، ولكنه مع كل ذلك هانحن نراه معتقلا مثلكم، وقد لقي في هذه الدار ما لم يلقه أحد من المكر والتعذيب، ولكن العربي هداه الله، يقول الخطاف : كان واجباً عليه أن يتنازل عن عناده، فيبوح بكلمات لن تضره في شيء، وإنه لو فعل ذلك لكان واحداً منا في هذه الدار، **دار بريشة**. وهنا تدخل السيد العربي بوكلب ليقول للمتكلم : وقاني الله من معاشرتكم، والانتساب اليكم، لا في هذه الدار ولا في غيرها، أكنتم تودون مني أن أكون معكم فأضيف إلى صحيفتي البيضاء

النقية جريمة قتل المواطنين الاحرار، وتعذيبهم، زيادة على البوح بأسرار عاهدت الله وضميري على الاحتفاظ بها حتى ألقاه؟ كلا لن يكون ذلك أبدا ولن يكون معه أن أسهم بدوري في تركيز سلطة اسياد يحاولون تركيزها على الخطف والارهاب، فخانوا بذلك أمانة الله والوطن.

إكرام فوق العادة :

لقد كرم إخواني المعتقلون في هذه الغرفة التي كانت آخر غرفة دخلتها حتى خرجت، التكريم التالي : في إحدى الامسيات قدم إلينا طعام العشاء في وقت مبكر قليلا. وكانت الوجبة (مكرونة) ولكي يسخر الخطافون الادنياء من روح المختطفين، وعواطفهم ومروءتهم، وضعوا مسهلا قوياً في الطعام، وعند آخر لقمة تناولها المتناولون رفع الصحن وأمر بإطفاء النور بلهجة شديدة، وسدت الباب بأقفالها، ووقف الحراس المسلحون خلف الباب، ولم تمر الا بضع دقائق حتى كان المعتقلون يشكون ألماً حاداً في أمعائهم، والكل اشتدت حاجته إلى الخروج للمستراح، وكان الجريء كل الجرأة، هو من يستطيع طرق الباب من الداخل ليطلب من الحراس السماح له بالخروج الى المرحاض ولكن أين الجرأة؟ وهكذا ظل كل يغالب نفسه، حتى لم يبق لجهده جهد، وعند النهاية تجرأ الجميع، وصرخ الكل أن افتحوا لنا الباب، فكان الجواب، جواب الحراس الأخساء : إن لم تناموا وتصمتوا أطلقنا النار عليكم جميعا، طلقة واحدة.

يئس الناس من عفة الحراس ومروءتهم، فأطلقوا لبطونهم سبيل الحرية، فاندفع القيء من الفم والإسهال من الشرج، وكانت هذه الليلة بحق من أحلك الليالي ظلاماً، حتى ظننا أن السم هو الذي وضع في الطعام، لا مجرد مسهل فقط، خصوصاً عندما حضرت أحد المعتقلين، وهو السيد «حميوا» الموت. كان هذا السيد شوري المذهب، وكان يعمل مساعد سائق عربة للشحن مع الشريف الاغزاوي في تطوان، لقد ظل هذا السيد يتقيأ الليلة كلها، وعند الصباح كان قد قطع الكلام نهائياً، فيئسنا من حياته، وعند الزوال، زوال يوم الغد كان وكأنه يلفظ أنفاسه الاخيرة، فولنياه شطر القبلة وأخذنا نقرأ عليه ما تيسر من القرآن رحمة به وبنا من سخرية الساخرين، ومكر الماكرين. دخل علينا في هذه اللحظة بعض من

الرأى العام

يومية سياسية اخبارية

لسان حال حزب الشورى والاستقلال

حكمة العدد

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه .

«قرآن كريم»

الاحد ٢٠ جمادى الثانية ١٣٧٧

موافق ١٢ يناير ١٩٥٨

العدد ٧٠٨

الثمن: ٢٠ فرنك

استعمال القوة من شانه ان يغير مجرى التاريخ

اتصالات صاحب الجلالة

عبد الرحمن ابن ناجح ورفقاؤه امام المحكمة بالدار البيضاء

قائد اولاد سعيد يرغم الناس على الانخراط فى حزب الاستقلال





الاستاذ محمد الجناتي



قائمة المتهمين

حكم عليهم قائد اولاد سعيد بمقتضى الفصل ١٣٢ من الجنائي بدون مرافعة ولادفاع

عمارة بن الجلالي بن محمد ستين سجنا .
المكي بن الحاج محمد بن عزوز سنة واحدة سجنا
محمد بن احمد بن سعيد ، ستين سجنا .
عبد السلام بن سعيد بن عبد السلام ، ستة اشهر سجنا
قاسم بن سعيد بن علي ، سنة واحدة سجنا
الجلالي بن احمامو بن محمد سنة واحدة سجنا
علي بن محمد بن الهاشمي ، سنة واحدة سجنا
الكبير بن الجلالي بن القويط ، سنة واحدة سجنا

نزع الله الرحمة من قلوبهم، فرجونا منه أن يبلغ رؤساءه أمر السيد المحتضر وحالته، فأجاب : «ليمت هنا ولن يكون هو أول من مات هنا»، ولقد قيض الله للسيد (حميوا) الحياة، فعاش، وأصبح من بعد مصدر أنس لنا لخفة روحه، ولهجته الريفية القوية عند الغضب، خصوصاً عندما كان يتشجع ليصب على معذبيه ما وصل اليه منطقه من لعنات وشتائم.

وقد نجاني الله من محنة هذه الليلة القاسية، بسبب أني كنت شبه مضرب عن الطعام، وخصوصاً عن الطعام المطبوخ لعلة أن الاخ السيد محمد الريفي، وهو ذلك الشوري الذي كان يعمل في المطبخ، كان قد أطلعني منذ اليوم الاول على أن الصطل الصغير المتقادم، الذي يتوضأ فيه جميع المعتقلين بالتناوب : هو نفسه الدلو الذي يطلع به الماء من المطفية (خزان الماء) لان الدار لم تكن تتوفر على قنوات الماء، لوجودها بعيدة عن منطقة شبكة المياه الصالحة للشرب، ثم إن الخزان نفد ماؤه منذ زمن، ولم يبق الا بقية ضئيلة مخلوطة بالطين، وهو نفس الماء — ومن نفس الآنية — الذي يطبخ به الطعام للمعتقلين فعافت نفسي الطعام المطبوخ لهذه العلة، وكنت أقتصر على مجرد الخبز الحافي وجرعات الشاي، إن كانت، حتى يبست أمعائي وأصبحت كالمومياء.

على أن تكريمي كان من نوع لا يقل عن تكريم رفاقي، وخاصا بي أنا وحدي، وذلك : اتفق أن دخل علينا زوال ذات يوم مفتش، أو ممن أوعزت إلينا العصابة أنه مفتشها، وكان شاباً طويل القامة، حسن الملبس، مائلا إلى الشقرة قليلا، قيل لي بعد خروجه إنه يدعى أحميدو الترسيان ولست جازما بذلك لأنه لم يسبق لي أن رأيت الشخص ولا عرفته، وعلى العموم، دخل، ودخل معه أحمد الطويل. وكان أحمد الطويل هذا يضرب به المثل في العنفقة، وإنه اليوم لهو الحاكم العسكري المطلق في تطوان، والمدن المجاورة لها، كما أنه معشوق الفتيات المومسات، لا يرين في رتبته أحداً، والويل كل الويل لمن سولت له نفسه أن يرفع صوته فوق صوت أحمد الطويل.

قلت دخل علينا المفتش ومعه احمد الطويل، فأخذ حضرة المفتش يسأل كل معتقل عن قضيته، وكنا يومئذ ثمانية عشر معتقلا في الغرفة الى أن وصل إلي،

فقال : ما هي قضيتك، فأخفيت عنه التهم الموجهة ضدي اتقاء شره، وشر رفيقه الطويل، ولكن الشر الذي وقعت فيه كان أشر، بعد أن قلت له : ليست لي أية قضية، الا قضية واحدة، وهي، بحكم مهنتي معلما قمت بإلقاء درس تحت عنوان الشورى في الإسلام، لقدماء التلاميذ في القرية، وهو من الدروس الليلية التي أقوم بها تطوعاً، وإنها لشورى الله ورسوله، وليست شورى فلان أو علان، وما أن انتهيت إلى آخر هذا القول حتى التفت السيد المفتش إلي رفيقه الطويل، وقال له بالفرنسية : هذا أعظم ممثل عندكم في الدار. فأجبته : إن ما قلته لك هو الحقيقة مجردة من كل تصنع، وهنا تدخل الطويل ليظهر لي الشورى في مفهومه، أو كما عرفها إياه أسياده، خصوم الشورى في الإسلام، ففتح أزرار سرواله، وتقدم أمامٍ عيني قائلا : هاهي ذي الشورى وهذا هو ما تساويه، ثم رفع إحدى قدميه موجهاً ضربته نحو ذقني.

أصبت في هذه اللحظة بجنون، ولم أتمالك أن أرسلتها ضحكة عالية، أتبعتها كلمات، خاطبت بها صاحبي فقلت : إنه جبان سافل دنىء ولو أنه كان يملك مثقال ذرة من رجولة الرجال ومروءتهم لوقف عند حدودها، ولما قام بمثل ما قام به في حق إنسان معتقل، مغلول الايدي. ولم أشعر الا وإثنان منهم يقبضان علي بشدة، ويضعان أكفهما على فمي حتى لا أسترسل في تهجماتي على من تخشاه الطيور في السماء كما يقولون. خرج أحمد الطويل، وبقي الكل ينتظر نتيجة تهجمي عليه، وأقرب النتائج كانت الهبوط الى (الكَورنة) ولكن الله سلم.

آخر مكيدة، وعن طريق غير مباشر :

شعرنا صباح اليوم التالي للحادث الذي مر بنا أمس، بجو جديد في الدار، ظهر معه أن القوم منشغلون بشيء كنا لا نعرف ما هو؟ ولكننا كنا بين الفينة والاخرى نسمع أصواتاً عالية تاتي إلينا من جهة المدينة، وكنا نشاهد سيارات الجيب التي تمتلكها العصابة ذاهبة آتية مطلقة صفاراتها، كأن شيئاً خطيرا قد وقع في المدينة، ولكن عند الزوال كانت الاصوات قد خفتت، وكان كل شيء في الدار على العادة، غير أنه ما كادت الساعة السابعة من مساء هذا اليوم تدق، حتى

رأينا الجو حولنا قد تغير ورأينا معه المدعو المختار الزنفاري، وهو أحد اللاجئين في تطوان يدخل، وهو معصوب الرأس بضمادة، والدم يقطر على خديه. اهتزت قلوبنا فرحاً لهذا المشهد، لا لمشهد السيد الزنفاري الذي كانت لي معه بالخصوص صحبة قديمة، ولقاء في الخير قديم أيضاً، بل كان فرحاً للآمال التي كانت تساور نفوسنا منبعثة مما في طبيعة المغاربة عموماً من روح المقاومة للظلم، والنعي على الظلمة، وخيل إلينا أن مدينة تطوان على الاقل، ثارت لحقنا، لأن ما كنا فيه من ظلم، وما لحقنا من إهانات، كان يعرفه سكانها، ويعرفه بصفة خاصة، شبابها الوطني، ولكنها آمال تحطمت وغطى عليها صراخ معذب جديد جيء به في تلك اللحظات، وأدخل إلى المجزرة ليلقى جزاءه. ولشد ما كان ضربه مؤلماً ليعترف أن له مسدساً ولشد ما كان خوفي معه شديدا لأنهم أوحوا له بأن يقول أن لديه مسدساً كانوا يلحون عليه بأن يقول : إن المسدس حصل عليه من بعض الافراد في الخرازين. وما دام الامر قد وصل الى الخرازين فقد عرفت أن الدائرة تدور علي، وأنني أصبحت أمام مكيدة جديدة، ولكن الشخص الموحى إليه بالاعتراف أصر على أنه لا يملك مسدساً، وأنه لا يعرف مطلقا أحداً في الخرازين.

من هو هذا الشخص الذي جيء به في تلك الليلة، وما هي قصته؟

إنتهت تلك الليلة بهمومها، وويلاتها وعند الصباح فتح الباب ليدخل المتهم بالمسدس، إنه شاب من تطوان، ومن الطبقة العاملة، كنت لا أعرف اسمه ولكن المدة الطويلة التي مكثتها في تطوان مكنتني من معرفة الناس، ولو بوجوههم، مع التمييز بين طبقاتهم.

اغتنمت فرصة وجود السيد إلى جانبي فأحببت كالمعتاد أن أعرف قصته مع قضيةالمسدس الذي وجهت له تهمة امتلاكه، ففاتحته قائلا : في سبيل الله ما لقيته أمس ياأخاه، فما اسمك؟ إنني أعرفك جيدا من بين سكان حي (المصدع) أو على الاقل كنت أراك بين شباب هذا الحي، قال السيد : إنني صديق جميع الناس في تطوان، واسمي الاخ محمد «تشيطة» فبادرته : وكيف حصل لك حتى وقعت في قبضة هذه الفئة الظالمة مع أنك بعيد كل البعد عن الاشتغال بأمر الحزبية والأحزاب؟ ثم ما هي قصة المرأة التي كنا نسمعهم يقولون عنها : إنك قتلتها؟

فأجاب : خرجت عشية أمس إلى ساحة الفدان كعادتي عند الانتهاء من عملي، فوجدت الساحة ممتلئة بالناس على غير عادتها، والكل أخذ مكانه على الرصيف في انتظار شيء، علمت من بعد أن استعراضا ما سيمر بساحة الفدان في تلك الساعة، فأحببت إشباعا لرغبة حب الاستطلاع أن أقف من بين الناس، ولما كان المكان الذي وقفا فيه بادىء ذي بدء غير ملائم للمشاهدة الكاملة، سولت لي نفسي ــ يقول الاخ محمد تشيطة ــ أن أقفز من رصيف إلى آخر متخطياً بالطبع وسط الطريق التي كانت لا تزال فارغة، إنني أعترف بأني خرقت النظام، ولكن ما أن وصلت في قفزتي السريعة، وسط الطريق حتى شعرت بيد من الخلف تمسكني بقوة، وتنزل علي بضربة قوية. ولما كنت سريع الحركات في الضرب، ومدربا من قديم على اللكم، التفت، فأمسكت بمهيني أمام الناس ووجهت له ضربات أصابت منه الوجه، وكنت ــ يقول تشيطة ــ لا أعرف الشخص ولا مهمة وجوده في المكان، ولكنه أسرع ليظهر لي نفسه بمسدس أخرجه على الفور من جيبه، وصوبه نحوي فأدركت مع حركاته الجنونية أنه قاتلي، فتواريت بخفة خلف إمرأة من المتفرجين، وكان من قدر الله أن أطلق المخذول طلقته النارية، فأصابت الرصاصة كبد المرأة سقطت توا جثة هامدة على الارض، وسمعت الناس يقولون عنها إنها من مدينة الرباط، وإنها جاءت إلى تطوان لمجرد زيارة بعض أقاربها رحمها الله. فكنت أنا المتهم بالقتل، والمتهم بامتلاك مسدس ما، وكانوا يلحون علي في الاعتراف بأني تسلمته من إنسان ما في حي الخرازين، وكان بعيدا وصعباً عليَّ أن أقول عن نفسي ولا عن أي كان شيئاً لا وجود له بالمرة، خصوصاً وأفراد الخرازين الذين كان يوعز إلي أن أرمي التهمة على واحد منهم، تربطني بهم جميعا مودة وصداقة منذ الصغر. هكذا أنهى الاخ محمد تشيطة قصته، وما كانت لتنتهي، إذ في عشية اليوم التالي لدخوله غرفتنا وبينما نحن ننظر خلف زجاج النافذة بعيدا في اتجاه باب الجنان. جنان بريشة إذا بنا نلمح عن بعد سيدة تدخل المكان، فقال تشيطة : هاهي ذي السيدة زوجتي قد أتت، ويظهر أنها المسكينة، جاءتني بطعام، وليتها لم تات، لأني أبرأ لحليلات الرجال أن تقع أعين هؤلاء الصعاليك عليهم، لما ركب في طبيعتهم من فجور واستهتار بأعراض الناس، بدون تفريق.

قال مخاطبي هذا وسكت ليدخل في التفكير في أمر زوجته التي لم نشاهدها بعد قد خرجت من الدار، ولكن لم تمر إلا ثوان معدودة، حتى رأيناها تخرج، وبخروجها تطوع أحمد الطويل، قائد العصابة المدلل ليوصل بنفسه ما أتت به زوجة الأخ تشيطة من طعام.

دخل الطويل الى الغرفة وقال وهو يمد القفة الى صاحبها : تكلم أنت ياتشيطة، أو من كانت له زوجة في مثل هذا الجمال يقوم بمثل ما قمت به ؟

قال المعتقل في عزة وجرأة : وأنت ــ مخاطبا الطويل ــ ماذا يهمك من جمال زوجتي؟ ثم بأي شيء قمت مخالفا للعادة مما تعنيه وتتهمني به؟ قال الطويل : ألم تقتل أنت نفسك سيدة بساحة الفدان عشية أمس؟ فمن قاتلها إذاً؟ فأجاب الاخ محمد تشيطة مخاطباً الطويل : إن قاتل المرأة هو أخوك مَحمد الطويل، وقص عليه الحادث كما وقع بالفعل، قال الطويل، ولِمَ لم تصرح بهذا ليلة أمس عند استنطاقك؟ قال تشيطة : لقد صرحت بهذا وقلت إني بريء، غير أني لم أتعرض لذكر القاتل محمد الطويل لأني كنت في تلك اللحظات واقعاً تحت سوط عذابه، فكيف تنتظر مني أن أصرح باسمه، وأنا على تلك الحال؟ سمع احمد الطويل هذا وخرج، وتكررت زيارة زوجة المتهم، وبعد نحو أسبوع من الايام، أطلق سراح الاخ محمد تشيطة، بعد التأكد من براءته، والتهمة التي ألصقت به ظلما لتغطية جريمة القتل الشنعاء، التي وقعت أمام أعين سكان تطوان جميعهم، يوم استعراض في ساحة الفدان وهو استعراض حضره ومر أمامهم رجال الحزب الحاكم في هذه الفترة.

وجدتني الآن قد تحدثت عن الأعراض، والمروءة والأخلاق، وفي هذا الموضوع تحضرني قصة سمعتها ممن لا أشك في ثقته، وهي قصة مثلت في مدينة فاس، وكان الممثل فيها عصابة القصر الكبير التي كان يرأسها المدعو الدحوس. قال الرواي : «كنت مرافقاً لهؤلاء القوم ألتقط صورا شمسية لهم أنى توجهوا، وزرت معهم مدينة فاس، وذلك بمناسبة يوم استعراض أقاموه هناك، وحدث أن جاءت امرأة تطلب من الرئيس وأنا واقف بجانبه أن يسمح لها بقطع المسافة بين رصيف وآخر لأنها تنوي التوجه مسرعة إلى بيتها القريب من تلك الجهة، ولأنها

تركت رضيعها في المهد وخرجت لقضاء بعض الشؤون دون أن يكون في علمها أن الطريق ستغلق بمناسبة الاستعراض، وهي إن لم يسمح لها بالمرور فستضطر لان تقوم بدورة من الجانب الآخر وستقطع مسافة بعيدة للوصول إلى رضيعها، وكان مع هذه السيدة فتاتان في مقتبل العمر.

قال محدثي : لقد لبى القائد رغبة السيدة بأن نادى أعلى سيارة تابعة لعصابته، وقال للسيدة والفتاتين : اركبن حتى أوصلكن الى المنزل في أقرب وقت ممكن، لأن رضيعكن ربما كان الآن في حالة بكاء شديد، قال محدثي ايضا ركبت السيدة السيارة مع فتياتها، وطلب مني القائد أن أركب معهم كما طلب من شخصين آخرين الركوب معنا، ولما كنت ملتقط صور وعلى حسن نية مني دخلت السيارة التي رأيتها من بعد تشق شوارع بعيدة متجهة خارج المدينة، وهكذا استمرت في سيرها إلى أن وصلنا الى عرصة بها دار، فتوقفت السيارة ونزلنا، وهنا التفت القائد إلينا وقال : أما أنا فيعجبني الثيب من النساء، ومن كان منكم له رغبة في الابكار فهن أمامه.. ركعت السيدة وسجدت على قدمي ذلك الوحش الضاري، وأخذت تتوسل إليه بأبنائه وأخواته، وتقول : دعني ياسيدي يجزيك الله، فإني حليلة رجل، وهاتان الفتاتان مصونتان عند أبيهما، فبالله عليك إلا ما تركتنا، ولكن جميع توسلاتها ذهبت سدى وكان ما كان.. قال محدثي وهو شاب تقي مهذب : لقد يئست منذ تلك اللحظة من مروءة القوم، وعرفت أني أرافق أقواما لا خلاق لهم، فصرت أتحين الفرص للانفكاك منهم، إلى أن حانت مفارقتهم، وأنا أحمل من بين ما أحمله في مخيلتي من الذكريات، هذه الذكرى الاليمة».

تلك كانت قصة استعراض فاس، وهي شبيهة باستعراض تطوان لان الضحية في كل منهما المرأة، والجريمة في كل منهما القتل، أعني قتل النفوس والأعراض، وإصابة الفضيلة في الصميم. أبعد كل هذا يصح أن ننسب مرتكبي مثل هذه الجرائم إلى المقاومة وجيش التحرير الذين قاما على أساس من نبل المقاصد، وشريف الغايات، وكل انحراف عن تلك الخطة، إنما يكون صاحبه من الدخلاء، القاصدين تشويه سمعة المقاومة وجيش التحرير! لا أقل ولا أكثر. وقد

نجحوا في هذه الفترة التي نتحدث عنها ويا للاسف، وانطلت حيلهم على الامة المغربية، بفضل ما تلقوه من أصحاب المصالح ومحترفي السياسة من تشجيع ودعاية.

إذاً فلنترك كل هذا ولنعد إلى دار بريشة، وإلى الغرفة الثالثة التي كنا نتحدث منها عن المصيبة التي حلت بنا : ساءت أحوالنا في هذه الغرفة سوءا فات الوصف لفرط ما وصلت اليه قوانا الجسمية من ضعف، ولسوء التغذية، وانعدام وسائل النظافة بالمرة، حتى لقد هجم علينا القمل هجوما عجزنا عن مقاومته كل العجز، وكيف نستطيع مقاومته، وأجسامنا، وملابسنا استحالت إلى ركام من العفن مطروح على الارض المعراة من كل شيء يدعى الفراش أو الغطاء. حقا لقد يئسنا من الحياة ومن الناس، وأصبح ما كنا نعرفه ونحلم به من الانسانية وقيمها، مجرد خيال، ومجرد حلم لا حقيقة له في دنيا الواقع، واقعنا الذي عشناه وألفناه، إلى درجة أن ذابت نفوسنا، ومشاعرنا وأفكارنا فيه، وفيه وحده. ومن هنا كان لا عجب أن نضحك كالمجانين ونسلو، ونعبث كالبلهاء والمعتوهين، وكان الفتى محمد بهلول، وهو من مدينة الدار البيضاء، مصدر أنس لنا في هذه الغرفة، بما يقصه علينا من مغامراته التي تشبه مغامرات السندباد البحري. رحم الله الاخ محمد بهلول، فلقد مات هاهنا رميا بالرصاص، وفي مثل سنه ومغامراته، كان السيد محمد البقالي رحمه الله، مساعدي في جمع أعقاب السجائر، وإعادة فتلها من جديد لإشباع نهم عادة التدخين التي زادت في هذه المدة استحكاما.

فمن هو محمد البقالي هذا؟ إنه ذلك الفتى الذي كان يعمل مرشدا سياحيا في تطوان، ثم تحول من بعد إلى بواب في شركة طيران «لا إيبيريا» بنفس المدينة. كان المسكين قد وصلت به حالة الادمان على الخمر درجة أفقدته عقله أو كادت. جيء به إلى **دار بريشة**، إما قصد إيهام الناس أن عصابة الخاطفين وجهتها الاصلاح لأجل كلمة فاه بها في وجه أحدهم، لأنهم كانوا من رواد الحانات، وعشاق الخمرة. وعلى كل فقد جيء به أول مرة، وبعد التعذيب اطلق سراحه، ثم جيء به للمرة الثانية للسبب الآتي، وهو سبب ندرك معه أن أخانا البقالي كان فاقدا العقل لا تمييز له.

الرأى العام

يومية سياسية إخبارية
لسان حال حزب الشورى والاستقلال

مقام سمو ولي العهد بالديار المقدسة

المدينة المنورة ٦ ـ اقامت الجالية المغربية بالمدينة المنورة يوم امس حفلة استقبال فاخرة على شرف صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير مولاي الحسن

ومساء اليوم توجه سموه الى جدة صحبة حاشيته حيث سيجري هناك محادثات عديدة مع الملك سعود وشقيقه الامير فيصل وزير الخارجية السعودية

وغدا الجمعة يؤدي سمو ولي العهد صلاة الجمعة ببيت الله الحرام في مكة المكرمة وعلى اثر الصلاة سيقوم سموه مع العاهل السعودي باستئناف الاشغال الرامية لاعادة بناء الكعبة وترميمها

حكمة العدد

ان الانسان الذي يمد يديه لطلب الحرية ليس بمستجد ولا متسول ، انما هو يطلب حقا من حقوقه

المنفلوطي

[illegible]

قرآن كريم

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا

عمر بن الخطاب

الجمعة 17 رجب 1377
موافق 7 فبراير 1958

العدد 730

الثمن 20 فرنك

بيان من اللجنة العليا التابعة لحزب الشورى والاستقلال

تعلن اللجنة العليا لجمع التبرعات لفائدة مجاهدي وضحايا ايت باعمران للمتبرعين وللجانها الفرعية انها فتحت حسابا خاصا بهذه التبرعات في حسابات الحوالات البريدية (شيك بوسطي) بالرباط في الاسم والرقم التاليين:

عز العراقي ـ حساب البريد

رقم 03-142

فيمكن للمتبرعين والمسؤولين عن اللجان الفرعية ان يبعثوا يوميا بالمدخولات للحساب المذكور

مهداة الى الحكومة عامة ووزارة الداخلية خاصة:

«ان كبت الافكار لايؤدي الا الى الاضطرابات وعدم الاستقرار»



من تصريحات جلالة الملك ايده الله في نادي الصحافة اثناء رحلته بالولايات المتحدة الامريكية هذه الدرر الكريمة التي تعد بمثابة بنود ميثاق انساني وسياسي سام ، كما تعد عهدا مقدسا امام ممثلي الصحافة العالمية والراي العام الدولي قال جلالته :

الصحافة حرة

ان رسالة الصحافة رسالة سامية ، لانها في الحقيقة اداة تفاهم ووئام ، ولا يمكنها ان تؤدي هذه الرسالة الا اذا كانت تربة حرة في دائرة القانون . واني اتصور الصعوبات التي تعترض سبيلكم في هذا الميدان ميدان الكفاح في سبيل حرية الصحافة ، واداء رسالتها بنزاهة واخلاص ، وان الصحافيين ليحالفهم النصر كلما ساندوا القضايا العادلة بفضل ارادتهم وصبرهم ...

المغرب كافح للحرية

« واسمحوا لي ايضا ان احدثكم قليلا عن بلادي التي حصلت على حريتها بكفاح الشعب المغربي باجمعه ، وكانت حرية التفكير والتعبير احدى الاهداف التي كنا نسعى اليها

لا ديمقراطية بدون حرية

خرج من السجن أول مرة كما قلت، وفي نفس ذلك اليوم ارتاد كعادته حانة من حانات المدينة، فسولت له نفسه أو حمقه بالمعنى الاصح، أن يمازح جلاديه في **دار بريشة** تليفونيا حيث أوعز إليهم أن جماعة مسلحة توجد بالحان الذي يوجد هو فيه، فاهتزت لهذا النبأ الدوائر بما فيها وتحركت القوة، قوة الخطافين بأسلحتها وسياراتها نحو الحان، وعند دخوله لم يجدوا الا البقالي يضحك ويقهقه في سخرية قائلا : لقد كانت هنا جماعة مسلحة لعلها تبخرت أو ذابت في الكؤوس، هيا اشربوا على حسابي ما شئتم وارقصوا، وفعلا شربوا على حسابه، ورقصوا ولكن ليس في الحان، وإنما في دار بريشة. وفي نفس الغرفة التي خرج منها، فكيف ذلك؟ أولا أحاطت به الجماعة إحاطة السوار بالمعصم، مسخرة أقدامها للعفص، وقبضات أيديها للكم، وكان المحل المختار للضرب عندهم مكان الرئتين والكليتين، ثم إنهم بعد أن أشفوا غليلهم كما يجب، وفوق ما يتصور استبدلوا وسيلتهم السابقة بوسيلة اخرى لعله لم يسمع أحد منا في حياته بأنها من وسائل التعذيب الا الذين شاهدوها بأعينهم هذا اليوم في دار بريشة، وإنها لوسيلة خفيفة ظريفة، تمثلت في أن كل واحد من الجماعة وكانوا ثمانية أفراد، أشعل كل واحد منهم فتيلته من السجاير وراحوا يضعونها على وجه الرجل مشتعلة، فكنا نسمع نتيجة لذلك فراقع كفراقع (البالونات) عندما تنضغط فتنفجر، ولم تمر الا لحظات حتى كانت معالم وجه الرجل قد انطمست، أما عيناه فقد صارتا بركتين من الدم اختلط سوادهما ببياضهما، وهكذا استمر تعذيبه طيلة اربعة أيام، وبعد نحو من أسبوع أطلقوا سراحه ولكنه لم يكد يصل إلى بيت اخته المسكينة التي لم يكن له أحد سواها بعد موت أبويه، حتى كان وكأنه على موعد مع القبر فمات رحمه الله ميتة معذب مظلوم.

ليلة ثامن عشر يونيه 1956 :

ماذا عساني أن أقول عن هذه الليلة، وقد سبق أن وصفت لياليَ من نوعها ظرما وشدة وقسوة، ولكن وجرياً مع القول القائل بأن كل ليلة إحَن تنسي الاخرى، أستطيع أن أقول : إن هذه الليلة أنستنا جميع الليالي السابقة لها على الاطلاق، لا لأن وسائل التعذيب فيها كانت غير مألوفة، بل لأن مدة التعذيب كانت أطول

بقدر ما كانت تتكرر حتى لكأن المعذب كان بمنزلة القليل الخبرة بالعد، فكنت تراه كلما انتهى الى آخر المعدود، أعاد الكرة من جديد ليتأكد من حسن النتيجة.

كان الجو قبل حلول الساعة التاسعة من ذلك اليوم، جو فتور، بعد يوم مشمس حار، تخيل لنا معه أن الجلادين بدورهم سئموا حياة التعذيب وأصابهم الملل من فرط ما قسوا وعنَّفوا، وعند الساعة التاسعة بالضبط انتبهنا على جلبة وضوضاء خارج الدار، وما هي الا لحظات حتى كانت المجزرة قد استعادت حياتها العادية، وحتى كان الضحية مجردا من ثيابه بالمرة. ابتدأت العملية ضربا بالحبال المفتولة المبللة بالماء المملح، واستمرت مدة ساعتين، كان «تيمورلنك» الدار، الفقيه الفكيكي، ذلك الرجل الامي الكليل البصر يدخل خلالها المجزرة، وبيده دفتر لتسجيل الاعترافات، وكلما دخل نادى الضحية أن قل... فيقول : الله، الله، مع كل سوط نزل، ومع كل سوط ارتفع، وهكذا كلما يئس الفكيكي من شيء خرج ليعود مرة ثانية، والضرب لا يقف، والجلادون يتناوبون، أربعة أربعة فأربعة، والمدعو لحسن الذي قيل لي من بعد إنه التحق بشرطة مدينة أصيلا، يرقص ويطرب ويقفز مع صاحبه (بوريس كارلوف) السائق المأجور ويعانق بعضهما بعضا. كان حرصنا شديدا على أن نتعرف على شخص الضحية، ولكن الرؤيا من خلف النوافذ الزجاجية غير المسموح بفتحها لدخول الهواء، كانت عسيرة، ومع ذلك فقد تجرأنا على فتحها قليلا، عندما شاهدنا العمليات، عمليات الجلد تستبدل، وتتكرر، فتأكدنا من بعد أن الضحية هو الاستاذ عبد السلام الطود أستاذ التاريخ والجغرافيا بالمعهد الرسمي لهذا العهد بمدينة تطوان. رحم الله أستاذنا المؤمن بالله إيمانا انطلق لسانه بذكره، والتضرع إليه سبحانه عند هذا الامتحان العسير. كما شاهدنا وللحظة خاطفة الاستاذ ابراهيم الوزاني وهو يخطو كما أمر خطوات كليلة مريضة أمام المجزرة على بعد أربعة من الامتار أو خمسة، ربما أوقف في ذلك المكان بالذات، قصد أن يشاهد بأم عينه ما يتعرض له صديقه الاستاذ الطود، فيعترف بسهولة بما أريد منه أن يعترف به، أما سر صدور الامر اليه بالتحرك والخطو داخل الامتار المحددة، فلانحباس أصابه في ركبتيه، وذلك ما كان قد أصابنا جميعا لطول الجلوس في الغرف، وعدم التحرك، حتى إذا آنس واحد منا

الوقوف على قدميه والتحرك ولو داخل الغرفة، فإن طبيعة الاكتظاظ التي كانت عليها هذه الاماكن كانت لا تسمح بذلك مطلقاً، وتصور أننا كنا في هذه الغرفة التي أتحدث اليكم منها تسعة عشر سجينا، وحجمها لا يزيد على مترين ونصف تربيعا. أما صحة الاستاذ الوزاني العامة كما بدت لنا هذه الليلة فكانت قد بلغت من سوء الانحدار درجة أصبح معها الشخص مجرد شبح مخيف داخل بذلة سوداء كان يرتديها هذه الليلة.

مسكين ابراهيم الوزاني، كان أول شاب عذب في الوطنية سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف على يد الجلاد الفرنسي، وكان أول من ضرب على رأسه ضرب الافاعي حتى اختل عقله، وكان أول من حفر في زنزانته بسجن عين قادوس بمدينة فاس حفرة تمكن معها أن يصل الى قناة الماء المضاف تحت أرض المكان ليروي عطشه الذي كاد يودي به، لأنه قد منع من تناول الماء للشرب مدة طويلة. وما قضية ابراهيم الوزاني المتعلقة بالمناشير الوطنية الفاضحة لعورات الاستعمار بخافية على أحد من الوطنيين الصادقين، تلك المناشير التي ألصقها إبراهيم على جدران مدينة فاس، ووزعها بنفسه والتي أبت عليه وطنيته الحقة، أن ينسبها الى أحد، أو يعترف بأنه يشاركه في تحريرها أحد، حفاظاً على الوطنيين من سوء العاقبة. إبراهيم هذا الذي امتحن في وطنيته أقسى امتحان عرفته الوطنية المغربية أول أمرها، يساق مرة اخرى وعلى يد متزعمي الوطنية للسجن، والتعذيب والتقتيل لا لشيء إلا لأنه يخالف في الفكرة الحزب المتزعم، ويظهر منتقدا الخطوات التي بدىء السير عليها في المغرب المستقل، ومسكين مع ابراهيم الوزاني هذا ولد أخته السيد عبد الرحمن بنسعد الذي عذب بدوره وأدخل سجن القنيطرة في نفس السنة، وهو لا يزال طفلا لا يتجاوز عمره سبع سنوات، دخله في مثل ذلك السجن ليخرج منه، وهو شاب يافع. إن أسرة إبراهيم الوزاني أسرة الوطنية، لا يكابر في وطنيتها وتضحياتها الا جحود ظلوم أعملت الحزبية العمياء بصيرته، ونزع به حب التسلط المنزع الخسيس الخبيث.

تلك كانت حالة إبراهيم الوزاني، في هذه الليلة كما شاهدنا، أما الضحية الاستاذ عبد السلام الطود، فقد استمر تحت رحمة السياط، ومختلف أنواع التعذيب

من الساعة التاسعة ليلا كما قلت الى الساعة السادسة صباحا. وعندما رأيناه يخرج من المجزرة ملفوفا في لحاف ليطرح به على الارض أمام الباب الخارجي للدار. ظننا في أول الامر أنه أخرج به ميتا، ولكننا علمنا وإلى حدود الساعة الحادية عشرة أنه كان لا يزال حيا، ولكنها حياة كان يعبر عنها مجرد أنين خافت، متقطع، ربما كان أنين التضرع الى الله، وكلمة : الله لم تفارق لسانه كما سبق القول طيلة تلك الساعات الطوال، وهي كلمة كانت ترددها معه جنبات العرصة، حتى لكأنها مع تضرعه اليه سبحانه لبست وهي جماد لباس المتصوف الزاهد، الخائف من قضاء الله، فاهتزت جوانبها في خشوع، راجية رحمة الله لكل معتقل في **دار بريشة**، المعتقل الحزبي الرهيب.

حقا لقد كانت الليلة رهيبة، ومما زاد في رهبتها أن الجلادين اغتنموها مناسبة، لمعاودة الاستنطاق من جديد، لكل من كان لهم غرض إرهابه. فكنت تراهم، والاستاذ الطود في محنته يخرجون المعتقلين من غرفهم، واحدا بعد الآخر، وكلما خرج واحد ظن أنه لن يعود، فتمر لحظات تلو اللحظات، كان المعتقل يعود الى مكانه، وقد علا وجهه الاصفرار، وتقطعت أنفاسه ورجف قلبه، وكان من بين الذين أخرجوا من غرفتنا في تلك الساعات الحاسمة الشاب السيد عبد الله الشيظمي من مدينة المحمدية، وما أن نودي عليه للخروج حتى التفت الي أحد الرفاق وقال : لقد جاء دورك ياأخاه كان الله في عونك. تألمت لهذه الكلمة ألما لا حد له، وبقيت ما بين انتظار عودة السيد الشياظمي لأتعرف بواسطته عن ماجريات الامور، وبين ساعة المناداة عليَّ لأرى ما رأى وأشاهد ما شاهد، وكلما أبطأت ساعة عودته ازدادت تخوفاتي، وتتابعت حسراتي، الى أن دخل، وكان المسكين حريصا على سره، قليل الكلام، ومع ذلك فقد تجرأت عليه تحت ضغط الخوف لأسأله قبل كل شيء وبعده عن سبب المناداة عليه، فأجاب : استنطقوني كالعادة، في خصوص صهري السيد الفضالي، فقلت لهم ما سبق أن قلته في عديد من المرات، إنه صهري، وقد جئت معه الى مدينة تطوان، وقصدنا التجارة، وإنهم ليعرفون أن لنا محلا تجاريا متواضعاً بمدينة الدار البيضاء، وإن كنا من سكان المحمدية، وزاد الاخ عبد الله الشيظمي ليقول : تبا لها من سفلة، فحتى ما كنا

نملكهِ من قليل رأس المال للتجارة، أحسبه قد ذهب لان هؤلاء لا يتوقع منهم أن يردوا المال لأصحابه، وها هي ذي سيارتنا قبل كل شيء أمست بالية محطمة، لا يرجى لها إصلاح من بعد. هذا إن قدر وخرجنا من هذا السجن أما إذا متنا. وما أظن أن صهري إبراهيم الفضالي لا يزال على قيد الحياة، لأنه لا وجود له في هذه الدار مطلقا ــ فسوف نكون قد خسرنا حياتنا، ومالنا، وسوف لا يبقى من ورائنا الا عائلة كبيرة لا عائل لها.

كنت الى حد الساعة أسرد قصة الاستاذ عبد السلام الطود، فمن هو الاستاذ الطود؟ إنه من شباب مدينة القصر الكبير الوطني، ومن بيوتاتها الفاضلة كان قد تهيأت له فرصة التوجه إلى القاهرة من بين طلبة المعهد الخليفي الذين كانت تجمعهم البعثة التي توجهت الى تلك الديار على يد الاستاذ الكبير الشيخ محمد المكي الناصري وعاد مع أفراد بعثته يحمل شهادة الليسانس في الجغرافية والتاريخ. اشتغل أولا استاذا في مادته ثم عين بعد مديرا للمعهد الرسمي. كان الاستاذ الطود رحمه الله حلو المعاشرة جذابا في شعبيته، الامر الذي أحاطه بعطف جميع تلامذته عليه، ولذلك لا نعجب أن رأيناهم غداة اختطافه ينظمون مظاهرة كبرى في شوارع تطوان، وهي المظاهرة التي تصدت لها عصابة الخطافين بأسلحتها النارية، مدفوعة إلى ذلك بدافع التبعية للحزب الذي كان يسخرها.

مذهب الطود السياسي :

كان مذهب الاستاذ الطود السياسي : الوطنية المغربية مجردة، ككل طلبة فوجه الذين عادوا معه من الديار المصرية. بيد أن هؤلاء جميعا كانوا يودون ــ وهم الشباب المثقف ــ أن يجدوا مكانهم بين إخوانهم، ولكن ليس مكان الجندي التابع الذي يتقبل الاوامر وينفذها دون ما معارضة أو إبداء رأي. وهنا يمكن القول بأن وطنيتنا في تلك الفترة كانت تعرف نوعاً من الطبقية، ونوعا من المحلية الضيقة الافق، الشيء الذي فوَّت عليها الاستعانة بخبرة الكثير من أصحاب المواهب. إذاً لا عجب أن يبحث هؤلاء العائدون من مصر عن ميدان للعمل السياسي، والعمل السياسي كان يعني في هذا الوقت التوعية، توعية المواطنين المغاربة عن طريق المحاضرة والمقالة وكل أنواع الاتصال، وكان كل هذا يتطلب أولا حزباً منظما،

وصحيفة، وغير ذلك. وهنا نجد حزبا سياسيا جديدا يبعث في تطوان تحت اسم المغرب الحر ــ وكان المنظمون لهذا الحزب هم أولئك الاساتذة الذين عادوا من مصر أنفسهم. ولبقية من آثار العصبية القبلية في نفوس أهل القرى وأهل المدن سواء كان حزب المغرب الحر يضم بين عناصره الاغلبية الساحقة من شباب الريف.

ما هي الانتقادات الموجهة إلى هذا الحزب الجديد؟ وما هي الدعاية الموجهة ضده، والتي كانت أقرب الى التصديق في عقول العامة؟ كانت هذه الدعاية تقول : إن حزب المغرب الحر، ما هو الا صنيعة من سياسة الادارة الاسبانية في منطقة نفوذها من المغرب، وما القصد من إيجاده الا تكسير شوكة حزب الاصلاح الوطني، وإضعاف قوته، وبالتالي بعثرة القوى الوطنية في البلاد، فيخلو لها عن طريق فرق تسد الجو في تركيز سلطة استعمارها على حساب الكل الموزع الاهواء. وكان المنظمون لحزب المغرب الحر يردون على هذه الدعاية بقولهم : ما حزب الاصلاح الوطني الا حزب جماعة محلية تربط أفرادها فيما بينهم روابط القربى والدم، ومن ثم إن قيادته كانت أسبق الناس تعاوناً مع إسبانيا، وإن فرصة بلوغ المناصب الكبرى في الإدارة المغربية التي تشرف عليها وتسيرها الإدارة الاسبانية، هي خاصة بأفراد تلك القيادة وحدهم.

هكذا كانت دعاية كل حزب ضد الآخر؟ وفي الحقيقة أن نوعاً من نفس هذه الحرب الدعائية كان قائما فيما قبل بين نفس قادة حزب الاصلاح الوطني ورئيس حزب الوحدة المغربية، الشيخ محمد المكي الناصري، ومن أندر ما كان يتفكه به بعضهم في كلا الفترتين قولهم : بأنك اذا رأيت فلانا من حزب الإصلاح الوطني يدخل باب الاقامة العامة الاسبانية، فهو وطني، ولا بأس في ذلك، ولكنك إذا رأيت غيره يدخل من نفس الباب، ويتصل بمن اتصل بهم سابقوه فاعلم أنه خائن مارق، وجاسوس مفضوح.

وأيا كان الامر في هذا الشأن، فمع كامل التجرد يمكن القول بأن الاحزاب الثلاثة : حزب الاصلاح الوطني، حزب الوحدة المغربية، حزب المغرب الحر، وهي الاحزاب التي وجدت في تطوان منذ قيام الحرب الاهلية الاسبانية، كل أدى دوره

المهم، في بعث روح الوطنية المغربية بوجهها الجديد، على أساس من التنافس في هذا الميدان، ولئن كان حزب الاصلاح الوطني ــ بما كان يتوفر عليه من وسائل ــ قد أتى بالشيء الكثير في ميدان السياسة، فإن فضل غيره في هذا الميدان لا ينكر، خصوصاً في الميدان التثقيفي، لأن الذين سبق أن قلت عنهم، إنهم من أفراد البعثة المغربية في القاهرة، كانوا قد عادوا منها، وهم مزودون بثقافة عامة في مختلف الميادين. ولما كانوا جميعهم آفاقيين فإن الثقافة على أيديهم استطاعت أن تجد سبيلها الى القرى والقبائل، وانطلاقا من معهد مولاي المهدي الذي أسسه الشيخ المكي الناصري الى المعهد الرسمي الذي عمل فيه أفراد البعثة المتحدث عنها، أساتذة، ومعلمين يمكن القول بأنهم كانوا بحق نواة الثقافة العربية ببلادنا كما كان الذين تخرجوا على أيديهم من تلك المعاهد، نواة شباب وطني مسلم، وجنود الوطنية المغربية المجهولين. وفي ميدان التثقيف، والثقافة، لا يمكن، أن يستثنى دور المعهد الحر الذي كان معهد حزب الاصلاح، ولكن للنفور الحاصل بين القرية والمدينة، أو لمركب نقص في كل منهما كان المعهد الحر معهد جماعة منتقاة من الناس.

هذا ورجوعا الى العلاقة بين المدينة والقرية، وباستثناء العوارض التي أشرت اليها، وهي من باب الداء المغربي القديم، يجب القول بأن تطوان بما تتوفر عليه من روافد الخير، كأموال أحباسها المتعددة، كانت سباقة في ميدان الخدمة الاجتماعية الى الاحسان، والاحسان الى القروي المهاجر بنوع خاص.

وإلى هنا أودع قصة الاستاذ عبد السلام الطود الذي جرني الحديث عنه الى ما جرني اليه من ذكر أمور كنت في غنى عنها لولا ما تلعبه حياة الاشخاص من أدوار في الحياة العامة، وإذا كان قد بقي شيء من قصة الرجل التي أسدل عليها الستار من بعد الصباح الذي رأيته فيه مطروحا أمام **دار بريشة**، على الحال التي وصفته عليها من قبل، فإن ما بقي هو القول بأني لم أتعرف عليه شخصيا الا عندما انضم حزب المغرب الحر الى حزب الشورى والاستقلال. تعرفت عليه في إدارة تحرير جريدة المغرب الحر التي كان يرأسها، كما كانت تنشر لي بعض المقالات في ركن العمال.

أما ما استمر عليه الحال بعد ليلة الاستاذ الطود المشؤومة فقد كان كالمعتاد، في هذه الدار الملعونة بما ارتكب فيها من جرائم، وعلى العموم، فإن الغرفة التي تحدثت منها عن قصة الاستاذ وغيره كانت هي الغرفة التي قضيت فيها ما تبقى من مدة اعتقالي، لم أغادرها الا تسللا للبحث عن الاخ الشريف السيد محمد الحاج التوفيق من طنجة، وعن الاخ مَحمد (فتحا) التمسماني من تطوان، وكان قد وصل الى علمي أن كلا منهما أعني محمد التوفيق كان قد اختطف من طنجة، وعلى يد من أسدى إليهم المرحوم والده معروفاً.

يوم خامس وعشري غشت ستة وخمسين وتسعمائة وألف :

في هذا اليوم وحوالي الساعة العاشرة صباحا، دخل أحدهم علينا وأشار إلي : أن خذ حقيبتك، وانزل إلى الادارة، فإنهم ينادون عليك. ارتعت للنبأ ارتياعا لم أقدر معه على النهوض من مكاني وحتى إن وقفت، فعلى حال من الاضطراب بالغ المنتهى لأني كنت أعلم أن الكثير غادروا **دار بريشة**، في مثل ظروفي غادروها إلى أماكن مجهولة. أو إلى القبر في الغالب الاعم. وكل ما وقعت فيه في هذه اللحظة من خوف واضطراب لاحظه علي الكل، فتأسف وتسحر، ولكن المنادي علي شفقة منه على النفوس استدرك قائلا : لا خوف عليك فستعتبر من الآن مطلق السراح، أنت ذاهب إلى بيتك.

في الادارة :

دخلت باب الإدارة إدارة المعتقل، فوجدت صديقي أحمد التوزاني الذي تحدثت عنه كثيرا خلال هذا العرض، وسأتحدث عنه من بعد ــ وجدته على مقعده أمام الطاولة، فأومأ إليَّ مبشرا بخروجي، ولكن حدث وعملية التفتيش تفتيش حقيبة كتبي تجري من جديد أن دخل المعروف بأحمد الطويل، وبمجرد دخوله التفت إلى الآخرين قائلا : ما بال هذا واقفا أمامكم؟ فأجيب : بأن الواقف أمامنا هو على نية مغادرة هذه الدار مطلق السراح، وهنا ثارت ثائرة أحمد الطويل وأقسم بكل ما يعرفه من ألفاظ القسم، أن لا أخرج. وكان وهو يبدي من كوامن حقده في شكل كلمات نابية بذيئة ــ قد أخرج مسدسه محاولا توجيه

ضربته القاضية إلى جبيني بمقبض ذلك المسدس لولا أن توسط بيني وبنيه الاخ التوزاني الذي قال بعد أن تمكن من صد الضربة عن وجهي : أما كون هذا الانسان (مشيرا إلي) وطنيا في صفوف العاملين، فهذا أمر مفروغ منه ويعرفه الجميع، وأن ما الصق به من تهم في هذه الدار فهو باطل، ولكن العيب الذي يتصف به، وهو عيبه الحقيقي، هو لسانه الطويل. وعند انتهاء السيد التوزاني من كلماته أو بالأحرى من شهادته، نطق احدهم فقال : لقد حرنا في أمر هذا الكلب، ولم نجد أحدا من المعتقلين يتدخل في قضيته أناس كبار من حزب الاستقلال مثل ما وجدناه، وهذه ايضا شهادة ظاهرها أن كبار حزب الاستقلال يعرفون الناس بأعمالهم، ويعترفون لهم بسابق الخدمة، والعمل الوطني ولكن باطنها — كما فهمت ذلك من طفل تطواني من الدرجة الرابعة أو الخامسة كان موجودا في تلك اللحظة — يشير الى أن كبار حزب الاستقلال، كانوا يعقدون في **دار بريشة** محاكمات سرية يتولون فيها البت في مصائر المعتقلين لديهم، كل على حسب درجة خطورته، بالنسبة لسياستهم.

وعلى كل فقد انتهت عملية تفتيش حقيبتي من جديد، وعثر فيها على التقرير الذي كان ابن الحاج العتابي قد أرغمني على كتابته عن نفسي، أول يوم دخلت فيه المعتقل فأخذوه.

إذن كان يوم 25 غشت 1956 يوم خروجي من **دار بريشة**، وإنه ليوم الخروج الاكبر، ولكن لم تكن الجنة مثواي بعد كل ذلك الحساب الذي عاينته، وإنما جهنم مثوى الظالمين الاشقياء. وكانت مدينة تطوان التي آوتني طيلة إحدى وعشرين سنة، بمنزلة دركي الاسفل من النار، لأني وجدتها — وكنت قد تغيبت عنها زهاء شهرين — قد تنكرت حتى لنفسها، وأصبحت في هذه الفترة الأولى من الاستقلال، تطوان القلعة، قلعة حزب الاستقلال، تمر بين دروبها وشوارعها كتائب جنوده الخطافين، والجواسيس المتملقين، وأصبح حزب الاصلاح الوطني الذي كنا نسمع عنه أنه مجرد فرع من حزب الاستقلال، فلا نصدق، هو حقيقة ذلك الفرع الذي تصدر إليه الاوامر فينفذها، إرضاء لرؤسائه الجدد. وعلى العموم وجدت تطوان تحت سلطة الحكم العسكري ولكن بدون عسكر الا ما يكون من

عصابة الخطافين، ومن ورائها قيادة الحزب تخطط لتنفذ، وقد نفذت بالفعل حكمها بالإعدام على العديد من الأبرياء.

وصلت بيتي صباح ذلك اليوم بعد جهد جهيد، لأني كنت قد فقدت القدرة على المشي بالمرة، وكنت في كل خطوة أخطوها، أتوقع أقدام أحمد الطويل من ورائي، لأنه كان قد رد عني بقوله : «إن أبقيتك على قيد الحياة، فاعلم أن أمي يهودية». وكان لا بد لي في الصباح التالي من الاتصال بالحياة من جديد، فكيف وجدت نفسي في تطوان؟ وجدتني مقاطعا المقاطعة التامة، والناس يومئذ فريقان، شوري مستكين خائف على نفسه من الغوغاء، وهذا الفريق كان يتشجع فيتصل بي مع شيء من الاحتياط، واستقلالي نشوان، دائب على التعريض بمخالفيه، غمزا، ولمزا وتشفيا مفضوحا سافرا في كثير من الأحايين، كما بدر من ذلك الشاب التطواني، الذي أهدى في شخصي المحطم تحياته المباركة، ودعائه بالنصر، والعيش لعصابة الخطافين، كان ذلك عندما قابلته عفا الله عنه في أحد شوارع المدينة الرئيسي. لم تكن بيني وبين هذا الشاب معرفة شخصية، وحتى في صفوف الشباب الوطني العامل، كان بعيدا بعض البعد، إما لصغر سنه، وإما لكونه كان أحد أحفاد بعض الموطفين وأبناء هذه الطبقة من الموظفين السامين، كانوا كما دلت الايام والمواقف على ذلك، أحوط الناس انغماسا في الاعمال الوطنية محافظة على مناصب ذويهم. وكما بدر من أولئك الجيران الذين كانت تربطني بهم روابط شتى لم يراعوا منها واحدا، تعمدوا وعلى سبيل القهر والاذلال، أخذ جلد الاضحية من والدتي لحزبهم قهرا كما تؤخذ الجزية من يد ذمي وهو صاغر، وحتى النساء، نساء هؤلاء كانت تصعد إحداهن إلى سطح بيتها لتسمع أهلي أغنيتها الجديدة المفضلة : «أنا حزبي استقلالي». هذه هي تطوان التي أعيشها في هذه الايام، وأنكى عيشاً من كل ما ذكرت، أن عصابة الخطافين، وبوساطة السيد أحمد التوزاني لا زالت تتابعني، إمعانا منها في تضييق الخناق علي، إنها تريد مني أن أؤدي لها بعض المال غير المحدد، أداء لثمن ما أكلته من طعام مدة الاعتقال. يقول الاخ التوزاني، وحيث لا مال فاضل عن القوت الضروري لحياتي، وحياة عائلتي، فما العمل؟ وكيف السبيل للتخلص من هذه المضايقات، والتعريض، والتشفي، العمل الوحيد الذي يخطر ببالي هذه الايام، هو الهجرة، ولكن لأي بلد؟ وإلى أية أرض، الى ارض

المغرب؟ والمغرب لم يعد وطن الجميع، وإنما وطن الحزب كما يقولون، وطن الذعر، والخوف، والفوضى، لمن لا يحيي ويبارك أعمال الحزب ويمجدها.

يوم 15 سبتمبر سنة 1956

حدث في هذا اليوم، وبعد أن يئست العصابة من ثمن ما كانت تطالبني بأدائه، أن فكرت في اختطافي للمرة الثانية، وفعلا اقدمت على جريمتها من جديد، كان ذلك حوالي الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة، من هذا اليوم، عندما باغتني انكشاف المارة عن وسط الطريق في شارع الجنرال فرانكو، وانحسارهم على حافتي الطريق. جماعات وأفرادا، وعلى وجوههم آيات الهلع مسطورة، دهشت بدوري للموقف لأني لم أكن قد تبينت بعد سبب هذا الانكشاف المباغت، ولكن دهشي لم يطل، لان يد السكوري الخطاف، كانت قد وقعت على قفاي من خلف، ونظري كان قد وقع على أحمد الطويل، وجماعته شاهرين مسدساتهم، كل في زاوية من زوايا الشارع المتفرع عن الشارع الرئيسي. شعرت في هذه اللحظة بنوع من الاعتزاز بنفسي خفي، ليس منشؤه محاولة إبداء أي نوع من المقاومة أو الدفاع عن النفس لأن ذلك كان مستحيلا أمام الظروف الحرجة التي تمر فيها البلاد بأسرها، وإنما هو اعتزاز عكسته نفس الطريقة التي ألقي بها القبض علي هذه المرة، لأني تصورت الخطافين وهم يعدونني قويا أو أن من ورائي قوة يخافون بطشها، ويقينا كانت ورائي قوة قوية، هي إرادة الله المعتمدة في الشدائد والملمات. تم القبض علي للمرة الثانية في هذه اللحظة كما قلت : وساقوني مقيدا إلى **دار بريشة**، وكانت هذه المرة تعني بالنسبة إلي موتا أبديا لا بعث معه ولا خروج الا يوم يبعث من في القبور. ولكن ألطاف الله شاءت أن يطلق سراحي بعد لحظات، وقبل الوصول إلى ذلك المعتقل الحزبي الرهيب. وبعد تفتيش حافظة نقودي التي كانت في حالة صوم حتمي أبدي لا إفطار بعده كما عهدتها صوامة طاوية من ذي قبل.

في محاولة البحث عن المشروعية :

إن البلاد لتمر في هذه الفترة من تاريخ حياتها بمرحلة دقيقة جدا، ولا أحد يعلم كيف ستتطور الاحوال من بعد ولا كيف يمكن الخروج من هذه الفوضى، في الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والاخلاق. والظاهرة المخيفة أن ليس في المنطقة

الشمالية من البلاد على الاقل، ما يصح أن يطلق عليه مسؤول المسؤولية. اللهم الا ما استحدث مما يسمى من وزارة الشمال، القائمة على شؤونه، وهذه حتى الآن ليست متفرغة الا للتنظيم الحزبي، وهي كما يبدو أداة طيعة في يد الحزب الذي يعمل جاهدا لأن يصبح الحزب الحاكم في البلاد مهما كان الثمن.

ومع كل هذا، فقد حاولت جاهدا بعد اطلاق سراحي للمرة الثانية أن أبحث عن مشروعية ما، ألتجىء إليها لحماية نفسي من الاضطهاد الحزبي، ولم أجد أمامي بابا أطرقه في هذه المحاولة، الا باب السيد محمد العرفاوي الطنجي الذي عهد إليه في هذه الايام، بإدارة القسم السياسي، في بناية نيابة الامور الاهلية الاستعمارية، خلفا (للصنيور كاصاص). إن السيد محمد العرفاوي هذا ليعد عضوا بارزا في حزب الاستقلال، ولكن لاتصاف وظيفته ولو بصورة واحدة من صور المشروعية، قررت أن أتصل به في مكتبه، فقابلني عند باب المكتب أخوه السيد البشير العرفاوي، وبعد تبادل تحيات المجاملة، سهل لي طريق الدخول. قابلت حضرة رئيس القسم السياسي، فسألني عن الذي جئت من اجله في أدب واحترام، فأجبته : إن غرضي الوحيد الذي جئت من أجله، هو البحث عن وسيلة تمكنني من الالتحاق بالسجن فورا، ولن أخرج من هنا الا اذا أمرت بوصفك رئيس القسم السياسي، بالقبض علي بوصفي مجرماً سياسياً.

نظر إلي السيد العرفاوي نظرة فيها نوع من الاستغراب، ولكنه استغراب ممزوج ببعض أو كل من الحقيقة التي كان يعرفها هو نفسه، لأنه كان بوصفه من أعضاء حزب الاستقلال يزور معتقل **دار بريشة** ، وكان يعرف قضايا المعتقلين بعضهم أو كلهم، ولكي أزيد الحيرة من نفسه في أمري، قلت : ياسيدي محمد انت تعرف جيدا أنني خرجت من**دار بريشة** ، قبل أيام قلائل، وغير خاف عليك ما تعرضت له، وقبل هذا الوقت الذي أوجد فيه معك بنصف ساعة فقط، وقعت محاولة اختطافي للمرة الثانية، ولما كنت أعلم أن **دار بريشة** إنما هي معتقل حزبي فتح في وجوه المخالفين لحزب الاستقلال في أفكاره، وسياسته الراهنة، فقد قررت أن أرسل على يديك الى السجن المدني بتطوان، ولئن قمت بهذا العمل في حقي، فستكون قد أحسنت إلي إحسانا لن أنساه لك على مر الأيام، لأني أطمح عن

طريق السجن المشروع، أن أقدم إلى المحاكمة، ليظهر ما لي وما علي. أما أن أموت في **دار بريشة** أو في غيرها من السجون الحزبية، فإني أفضل أن أنتحر قبل أن أصل إلى هناك. قال السيد العرفاوي : يمكنك أن تذهب إلى بيتك الآن وسأتصل هذا المساء بالمكلفين بدار بريشة لأعرف حقيقة السبب الذي وقعت من أجله محاولة اعتقالك من جديد هذا اليوم، ويمكنك أن تتصل بي غدا. قلت للسيد العرفاوي : سوف لا أغادر مكانك مهما كان الامر، وليلة أقضيها في السجن كما قلت لك خير من ألف ليلة في بيتي تحت كابوس الخوف أنا وعائلتي، فأجابني : أنت تعلم الآن أن ساعة الخروج من الادارة على وشك الانتهاء، ولم يبق هنالك من وقت للاتصال بالقوم وإخبارك بالنتيجة، وقطعا لكل حوار بيني وبين السيد العرفاوي، أكدت له أني لن أغادر مكانه الا للسجن. وهنا خرج وتركني أمام باب مكتبه مع الحراس. وبعد حين رجع فقال لي : لقد اتصلت بالقوم في **دار بريشة** وأقسم لك بشرفي وبمعرفتي القديمة لك، حينما كنا في كتاب الفقيه السيد أحمد أشرقي بطنجة، أقسم لك بكل هذا أنه لن يمسك سوء من الآن فصاعدا من طرف أحد ممن تخشاهم، وقد اتفقت معهم على أن نزورك جميعا في مدرستك عند انتهاء العطلة. الواقع أن السيد محمد العرفاوي بذل من أجلي جهودا تشكر، وأني لمدين له وللسيد أحمد التوزاني بكل فضل، كما أني مدين لأسرة قيل لي من بعد إن دورها كان حاسما في الافراج عني.

مع سلطات التعليم :

كنت طيلة المدة التي قضيتها في وكر الاختطاف، وكذا الايام التي تلت ذلك، مقطوع الصلة بسلطات التعليم، فلا هي بحثت عني كمعلم ومكلف بشؤون المدرسة. ولا أنا بحثت عنها كسلطات مسؤولة، ولكن اليوم، وفصل ابتداء السنة الدراسية على الابواب، والاطمئنان على النفس أخذ يدب بعضه إلى أوصالي الممزقة، ومعنوياتي المحطمة. كان لا بد لي من الاتصال بالقيمين على شؤون التعليم، لأبحث معهم، كيفية الدخول المدرسي الجديد. وفعلا توجهت مساء اليوم التالي لحادثة اختطافي الثانية، لمديرية التعليم، فقابلت هناك الاستاذ مَحمد (فتحا) عزيمان، الذي كانت قد أسندت اليه مندوبية التعليم بشمال المملكة، بصفة

مؤقتة، ريثما يتم إدماج الشؤون التعليمية في هذا الجزء من الوطن في الإطار العام للتعليم المغربي الموحد. وهناك أجريت مع الاستاذ عزيمان الحديث التالي :

حضرة الاستاذ أنتم تعلمون أني موظف تابع لإدارة التعليم، وتعلمون ما تعرضت له من مصيبة اختطافي من المدرسة التي كنت اعمل بها، وكنت أظن أنكم ستبحثون على الاقل عن شؤون المدرسة ومتعلقاتها؟ ولكن شيئا من ذلك لم يكن، وها أني قد جئت اليكم لأطلعكم كيف سارت عملية الامتحان السنوي. أما ما يتعلق بالمدرسة من حيث موادها وأدواتها، فلا أعلم منذ تمت عملية اختطافي ماذا حل بها.

قال الاستاذ عزيمان، لقد علمنا ما حل بك وما تعرضت له، ولكن الحق أقول لك : إننا أصبحنا في هذه الظروف مشلولي الارادة، لا نتصرف الا عن طريق ما يصلنا من جهات أخرى نعتبرها مسؤولة، لم أتباحث مع الاستاذ في شأن هذه الجهات المسؤولة، لأن أمرها كان معلوما ومحصورا في وزارة الشمال القيمة على شؤونه، ومن جهة التعليم، كان الامر وبصفة وراثية من الادارة الاستعمارية في يد لجنة التعليم، التي كان مقرها في نيابة الامور الاهلية بعيدا حتى عن نيابة التعليم، بشكلها القديم. وهذه اللجنة أصبحت في شكلها الحالي تحت إشراف العامل الاول للاقليم، ومن وجهة نظر خاصة، كانت وزارة الشمال زائد عمالة الاقليم تساوي في مجموعها سلطة حزب الاستقلال، المناوىء لكل فكرة تخالف فكرته! وإننا لنسمع في هذه الأيام أن سلطات الحزب تخطط لإقصاء كل موظف في أية مصلحة كانت، ما لم يكن ذلك الموظف حاملا لبطاقة الحزب ممتثلا أوامره منفذا تعاليمه في المدرسة وفي الادارة، والمخطط المخيف في هذه القضية، هو ذلك الشخص الذي يرمز إليه في التشكيلة الحزبية، بالرأس المدبر، والعقل الرياضي الذي يتنبأ بوقوع الامور قبل حدوثها، ويعنون به السيد المهدي بنبركة ! ومن هنا كان اتصالي بالسموولين عن التعليم في تطوان يستهدف كما قلت جس النبض، والبحث عما اذا كان لا يزال لي مكان في حقل التعليم أم لا؟ وما دام لا يزال لي مكان، فقد بقيت هناك مشكلة اخرى وهي كيف يمكنني العودة الى مدرسة

حجرة النحل التي أصبح تلامذتها يعرفون أني كنت من بينهم شوريا متسترا فضحته عملية الاختطاف، وهي عملية قام بها حزبهم الذي يدينون له بالطاعة العمياء.

إذا كان ولا بد أن أفاتح السيد النائب في هذا الامر وأن أصور له من الناحية التربوية ما عساه يمكن أن يحدث بيني وبين تلامذتي من عدم تجاوب يعتبر شرطا أساسيا في كل تعليم وتربية مفيدين. وفعلا فاتحته في الامر، وصورت له المشكلة، فاقتنع مسبقا أن قضية نقلي من تلك المدرسة الى غيرها أصبح أمرا ضروريا، فاقترح علي الانتقال إلى إحدى مدارس طنجة التي لا تزال تابعة لنظام الشمال، ولكن أمر هذا الانتقال لا يزال معلقا من الناحية التنظيمية على موافقة السيد محمد بنعبود مدير التعليم في المنطقة، فهيأ لي السيد النائب المؤقت مقابلته تليفونيا فقابلته في نفس اللحظة، حيث ابدى من جهته مزيدا من التأسف على ما نالني من ظلم، وأظهر لي من جهته أيضاً أن أمر نقلي من مدرسة حجرة النحل واجب، ولكنه اقترح، وكان اقتراحه مخالفا لوجهة نظر السيد النائب، اقترح أن أنقل إلى إحدى مدارس مدينة تطوان، وصور لي أن الامر سيصبح نافذ المفعول ابتداء من حلول الموسم الدراسي، ولكن حدث وأنا على عتبة باب مكتبه متهيئاً لوداع وتقديم الشكر له على مساعدته لي أن أبدي اقتراحاً آخر، وكان هذا بعيدا عن التعليم وشؤونه، فماذا قال الاستاذ بنعبود هذه المرة؟ قال لي : لم لا تذهب فتقابل الاستاذ الطريس، وتطرح عليه مشكلتك في عمومها. إنني أعلم ــ قال السيد بنعبود ــ أن بينك وبين الاستاذ الطريس مودة وصداقة، وفي استطاعتك مع قليل من الخضوع والمداراة أن توفر على نفسك كثيرا من المشاق وأن تجني كثيرا من الفوائد. إنه اقتراح في محله، قلت للسيد بنعبود، وإن بيني وبين الاستاذ الطريس أخوة صهرتها الايام، خصوصا بعد أن سمحت له السلطات الاسبانية بالدخول من طنجة التي ظل فيها ردحا من الزمن مبعدا عن تطوان، مسقط رأسه ومركز نشاطه الوطني السياسي، وخصوصا بعد حوادث تطوان سنة 1948 التي استشهد فيها مواطنون أعزاء وسجن آخرون وعذبوا، ولكن مقابلتي مع الاستاذ الطريس في أمري الخاص ــ قلت للسيد بنعبود ــ أرى فيها مساومة

غير شريفة بالنسبة لي، وإذعاناً لفكرة حزب يوجد الاستاذ الطريس في اتجاهه الجديد، من بين زعمائه المبرزين. وهنا فارقت السيد بنعبود على أمل أنه سيعمل على نقلي من المدرسة التي كنت أعمل بها قبل اختطافي، ولكن حدث أن قابلته عشية اليوم التالي صدفة في الشارع، خارج الادارة، فأفهمني يائسا أن أمر انتقالي أصبح أمرا مستحيلا، لأسباب لم يذكرها لي. وهنا كان لا بد أن التحق بتلك المدرسة على كره مني بمجرد حلول اليوم الاول من شهر أكتوبر.فالتحقت، وكان الذي خفت أن يكون، وما كان، هو أن التلاميذ أصبحوا بعد دخولهم الاقسام لا يعيرون لوجودي التفاتا، ولا لما ألقيه عليهم من بال، بل أصبح نشيد الحزب هو البرنامج، وهو المادة الاساسية التي لا يرضون معها الدخول في أي درس، وأدهى من ذلك أن لوحة القسم، كان أصغر التلاميذ سنا يقوم فيكتب عليها بتكرار : يحيا علال الفاسي.

وأمام هذه الظاهرة الغريبة بالنسبة لمدارسنا في الفترة الاولى من الاستقلال، التي أراد الحزب منها أن تكون فترة تربية حزبية نازية في كل المستويات، أدركت أن موقفي كمعلم يجب أن يكون سلبيا، لأن ما يقوم به التلاميذ ويعملونه كان في الحقيقة إثارة قصد بها الاستفزاز لتنفيذ خطة، واستمرت هذه السلبية طيلة شهري أكتوبر ونوفمبر الى أن وصلتني من تطوان رسالة من لجنة التعليم مذيلة بتوقيع عامل المنطقة السيد الطيب بنونة، يامرني فيها بالانتقال الى إحدى مدارس طنجة، التي كانت لا تزال تابعة لنظام الشمال في التعليم، وبانتقالي الى مدينة طنجة استطعت أن أرتاح قليلا من تلك المضايقات الحزبية. ولذلك أسباب ترجع كلها إلى نوع الاختلاف الذي حصل بين عصابة الخطافين، وبين قادة حزب الاستقلال في تطوان على الاقل.

ما هي أسباب الاختلاف ؟

كنت قد سمعت وأنا في تطوان قبل التحاقي بالمدرسة في شهر أكتوبر أن شابا من أسرة آل بنونة، اعتدى عليه الخطاف السكوري المشهور، ولطمه، في مصيف وادي مرتيل، أمام السيدة ربة البيت، كما أن إشاعات كانت تتردد في تطوان أثناء تلك الايام، مفادها أن نفس السكوري مع آخرين من جماعته اقتحموا

على السيد بنونة مكتبه عنوة، وهددوه تهديدات كان يمكن أن تظل سرا مكتوماً لولا ما ظهر في الحين، من صراع بين جهات حزب الاستقلال، وما يسمى بالمقاومة في تطوان، وهو صراع بدا معه القوم مختلفين حقيقة، وكان سبب اختلافهم، استغلال مادة الفلين التي كانت تزخر بها بعض جبال المنطقة في الريف الغربي. كان القائمون على شؤون الحزب يودون استغلال تلك المادة مدعين أنها لفائدة الحزب، والقائمون على شؤون ما يدعى المقاومة، يودون استغلالها بدعوى أنها لفائدة المقاومة، وهكذا ظهرت لاول مرة مادة الفلين على أنها مادة استغلال في يد الافراد، منتشرة في الكثير من نواحي مدينة تطوان، بعضها لمفتش الحزب الفقيه طنانة، وبعضها لاعضاء اللجنة التنفيذية كالسيدين : بنونة، وأفيلال، والبعض الآخر للسكوري وعشيره المدني، وعلى كل فإن مادة الفلين أصبحت مغنما لا شك أنه سيشكل في المستقبل صراعا سيزيد من تضارب مصالح الافراد المستغلين.

وحري بنا ونحن نتكلم عن مادة الفلين أن نتعرض الى كون هذه المادة كانت فيما قبل مستغلة متطرف شركة (مافيطكس) التي كان يديرها السيد نبارك الجديدي، مساهمة بينه وبين بعض أصحاب رؤوس الاموال من الاسبان، وهذه الشركة بالرغم من أنها كانت أجنبية المضمون كغيرها من الشركات إلا أنها من حيث الشغل، كانت في نفس الوقت بابا فتح في وجه الكثير من عمالنا المغاربة. ونحن إذا أدخلنا في حساباتنا ما على مادة الفلين من طلب في الاسواق الخارجية، والاسبانية منها بالخصوص، أدركنا ما يمكن أن تتعرض له هذه الشركة، من مضايقات تنذر بغلق أبوابها في المستقبل، وفي ذلك ما فيه من خطر على عمالها. والسبب في كل ما يتنبأ به، هو أن المستغل الجديد لمادة الفلين يهمه في الدرجة الاولى تحقيق المزيد من الارباح لنفسه، وعامل المنافسة من شأنه أن يساعد على ذلك، ويمكن للسيد نبارك الجديدي كرجل أعمال أن يلعب دوره. وفعلا هو اليوم في وضع جيد مع الطبقة التي أصبحت تهيمن على المادة الخام؛ التي تفتقر إليها شركته ومعمله، ولكن أصدقاء التجارة في غالب الاحيان هم خصوم في ميدان المضاربات، سيرا على قاعدة الاقتصاد التي لا تعرف لنفسها دينا ولا خلقا، ما لم يكن ذلك مفروضا على شكل قوانين خارجة عن نفس الاقتصاد وطبيعته.

في كل ما تقدم مما عرضته من مواقف وأحداث، حاولت أن أربط جميع ذلك بالسياسة، واعني بها الطريق الذي يتحتم علينا أن نسلكه لبناء نهضة جديدة قوية متماسكة الحلقات في جميع الميادين، وذلك هو الاطار السليم كما قلت في أول العرض، الذي كانت تمنينا به الوطنية المغربية، ونمني بها أنفسنا نحن الوطنيين المغاربة، ولكن وكما قلت في مقدمة عرضي أيضا : إن جميع تلك الاماني تبخرت، وأصبح السطو، والتسلط وما فيهما أو في طبيعتهما من عنف هو المحتوى، وهو الاساس لنهضة ندرك مسبقا أنها لن تكون كما كنا نتمنى، وأخيرا في كل ما قمت به وعرضته من مواقف وأحداث، وما تخوفت منه من نتائج سيئة، كل ذلك حملت مسؤوليته حزب الاستقلال، وما أطلق عليه زورا في **دار بريشة** بتطوان على الاقل مقاومة، وجيش تحرير.

وإنه لمن باب تكرار القول العودة مرة ثانية الى الحديث عن المقاومة، واعتبار أن هذه المنظمة في جوهرها، كانت قصدا شريفا، وغاية نبيلة لا مطمع لاحد في النيل منها إلا من كان في طبقة الذين لا يعترفون بالفضل لاهله، وما أمكن قوله في المقاومة، يمكن قوله في الاستقلاليين الذين أخلصوا جهادهم لله في سبيل رفع راية وطنهم عالية خفاقة، بعيدين عن التعسف، منكرين للظلم، مدافعين عن رأي حزبهم بالحجة، تاركين لمخالفيهم حرية إبداء الرأي في الامور الوطنية العليا دون تشويه ولا تزوير، وأخيرا دون غدر ولا خطف ولا تمثيل. هكذا كانت نظرتنا الى المقاومة وهكذا ستبقى على عكس ما داهمنا به حزب الاستقلال كقيادة، وغوغاء، وزعامة مطمحها الحكم لمجرد التحكم، لا لاجل التخطيط، والبناء وإنقاذ ما هدمته سنو الاستعمار والاستغلال. ونحن إذا أضفنا أعمال ما سمي بالمقاومة وجيش التحرير في تطوان، وفي **دار بريشة** بالخصوص الى حزب الاستقلال ونسبناها، اليه، فذلك لان حزب الاستقلال، يفاخر بأن المقاومة مقاومته، وجيش التحرير جيشه، حتى مقاومة **دار بريشة**، وجيش تحريرها، إذاً كل ما قام به أفراد ينسبون الى هذا النوع من المقاومة، سيسجله تاريخ المغرب المعاصر، في صحيفة حزب الاستقلال، واقعا تحت مسؤوليته في البدء والنهاية، في الحال والمستقبل وسنرى فيما بعد نتائج هذه الفوضى، وهذا الانحراف الذي يمكن أن نعتبره انحرافا في العقيدة والسلوك معاً.

مقاومة تطوان وجيش تحريرها.

من البديهي أن تطوان مدينة وعاصمة إقليم شمالي كانت بحكم كونها واقعة تحت النفوذ الاسباني بعيدة عن ميدان المواجهة المسلحة في داخل البلاد. إلا أنها كانت بالرغم من كل ذلك ملجأ للعديد من المهاجرين؛ كما سبق أن أشرت اليه، ويهمني في هذه المرة الاشارة الى أن أولئك اللاجئين الذين استقر بهم الحال في تطوان مدة من الزمن غير قليلة ولم يفارقوها، أطلق عليهم فيما بعد، اسم جيش التحرير، بمعنى أنهم كانوا في الميدان مع أؤلئك الذين أطلق عليهم هذا الاسم، واختصوا به. وتسمية اللاجئين الى تطوان باسم جيش التحرير جاءت بعد رجوع جلالة الملك من منفاه. ثم إن هذا الجيش الجديد للتحرير انضم اليه الكثير ممن كان الناس يعرفون عنهم أن لا ناقة لهم ولا جمل في المقاومة وجيش التحرير، ومن هنا يتوجه قول القائلين : إن حزب الاستقلال اصطنع لنفسه جيش تحرير قصد التأثير به في بعض المواقف الخاصة، لكسب المعركة لنفسه، وليست على التحقيق معركة ما قبل الاستقلال، وإنما معركة مابعد الاستقلال لتركيز سلطة الحزب بالقوة، والضغط والارهاب. ويذهب الملاحظون المتتبعون للسياسة الحزبية الى أن ما زود به جيش تحرير حزب الاستقلال من بعض الاسلحة، كان مصدره كبار الضباط الاسبان، من أولئك الذين عهد اليهم بإدارة القسم السياسي في نيابة الامور الاهلية في المنطقة الخاضعة للنفوذ الاسباني، أمثال «فيكراس، ومندولادو، وكاصاص». وغيرهم من المراقبين الايالين والمحليين، ومضمون تلك الاسلحة أنها استعيرت ليحضر بها جيش تحرير الحزب تجمع جيش التحرير الحقيقي، الذي أقيم في مركز «أغفصاي» بعد أن كانت فرنسا قد سلمت بالواقع، واستسلمت لارادة الشعب وملكه، التي لا تقهر.

وذلك التقارب بين رجالات حزب الاستقلال في الاقليم الشمالي من المغرب وبين رجال الادارة الاسبانية المشار اليهم يثير عند الناس في هذه الايام كثيراً من التخوفات خصوصا بعدما ظهرت معارضة دوائر نيابة الامور الاهلية، وحولها المراقبون المحليون والاياليون في استقلال المغرب، وهي معارضة كانت تحديا حتى لارادة الحكومة الاسبانية، ومقيمها العام، الجنرال «بالينيو» ويعلل المتخوفون

تخوفاتهم انطلاقا من مصالح كلا الجانبين، ولو أن نفس تلك المصالح كانت متعارضة بين جانب. يسعى من جهته للمافظة على وجوده الاستعماري فإن مطامح حزب الاستقلال في تركيز الحكم الفردي كانت عند بعضهم أشد خطرا من الوجود الاستعماري نفسه، إذا لم تكن استمراراً لذلك الوجود على قاعدة أن المطامح، والمطامع والاهواء، إذا تجاوزت حدها المشروع، انقلبت شرا على الطماعين ومن حولهم، سواء صح هذا الافتراض وتأكدت مخاوف المتخوفين، أم لم تتأكد، فإن الحقيقة الوحيدة التي ستظل فارضة وجودها على الكل، ومحطمة جميع العراقل والحواجز، هي حقيقة ارتباط المغاربة روحا ومعنى بالعرش المغربي، والجالس عليه جلالة محمد الخامس، أو بعبارة تلك القوى التي اعتبرها حزب الاستقلال من أول وهلة قوى مناهضة له في الخفاء، ويمكن أن تحول بينه وبين تحقيق أهدافه.

ويتمسك الذين تأثروا بالاشاعات التي تثير تخوفات الناس من ارتباط هؤلاء ببعض من أشرنا اليهم من الاسبان، يتمسكون بقولهم : ان هذه السياسة قديمة، ترجع الى التاريخ الذي فتح فيه الاسبان أبواب منطقة نفوذهم في وجه اللاجئين المغاربة، غداة اعتداء الفرنسيين على العرش، وهي سياسة كانت لها بعض النتائج الطيبة. وأيا كانت سياسة إسبانيا اتجاه القضية المغربية في هذه المرحلة، فإن مما لا شك فيه أنها كانت تمهد لمخططها الاستعماري الرامي الى توسيع منطقة نفوذها، داخل المغرب، مستغلة في ذلك الاضطراب والهيجان ضد فرنسا في تلك الجهات. ولقد شعرت فرنسا بخطر مطامع الاسبان فأرادت أن تجس النبض بالدعوة الى عقد اجتماع بين المقيمين العاملين لكل من الدولتين الحاميتين وفعلا تم هذا الاجتماع في نقطة ما من منطقة النفوذ الاسباني وبالتحديد كان ذلك بين العرائش والقصر الكبير، ولتهيئة الجو لتلك الخطة الاسبانية الاستعمارية حاولت وكما فعلت فرنسا بالضبط خلق حركة من نوع ما أطلق عليه حركة القواد، في الداخل ويبدو مما ظهر فيما بعد من قرائن، أن اجتماع المقيمين العامين، الفرنسي والاسباني كان فاشلا، لان فرنسا شاء لها كبرياؤها أن لا تتنازل لاسبانيا عن شيء مما كانت تؤمله هذه الاخيرة ليس مجرد توسع ترابي فحسب، بل وحتى تعديل في صك الحماية نفسه، لان إسبانيا كانت من قديم تعتبر نفسها مهضومة الحق فيما نالها من حظ

في إلتقسيم الاستعماري. إذاً لا عجب أن نراها بعد أن فشلت في محاولتها الاخيرة ـــ تلجأ لاظهار مساعدتها للوطنيين المغاربة، متخذة من تلك المساعدة طريقا للضغط على فرنسا. أما فيما يتعلق باستقلال المغرب فهذا شيء كان في الحقيقة مفاجأة لاسبانيا، بل الادهى من ذلك أنها حاولت أن تستغل مكانة الخليفة السلطاني في منطقة نفوذها عند المغاربة لتجعل منه ذلك السلطان الشرعي، بعد أن أظهر المغاربة قاطبة نكوصهم عن الاعتراف للسلطان الذي نصبته فرنسا قسرا بالمشروعية. وهنا يسجل التاريخ المغربي المعاصر للخليفة السلطاني في المنطقة المشمولة بحماية اسبانيا ذلك الموقف البطولي الذي وقفه ضد مطامع اسبانيا في التوسع، وهو موقف أظهر فيه سموه تشبثه بمشروعية صاحب الحق الاصيل في العرش السلطان المعظم مولانا محمد الخامس. وكم للخليفة مولاي الحس بن المهدي من مواقف كان فيها مثال الوطني الكبير، المدافع عن بلاده في السر والعلانية وإنه لمن الغريب أن نسمع بعد أن استقل المغرب أن هذا الشخص نفسه أصبح عرضة للمضايقات، من طرف أولئك الذين يعلمون، بل كانوا يصرحون ويقولون إن سموه من المحسنين إليهم في الدرجة الاولى والمدافع عنهم عند الشدائد، إذا كان ما أشيع في هذا الموضوع حقيقة، فلعمري إن ذلك مثال الغدر والخيانة، وحري بمن بدرت منه مثل هذه التصرفات أن لا يؤتمن على شيء مما يرجى تحقيقه خلال الاعوام والسنين المقبلة، في نطاق هذا الاستقلال، الذي تحقق منذ الخطوة الاولى أن مفهومه لا يعني في عرف المتسلطين الاول، إلا الاستقلال في المنافع، والاغراض الشخصية، ودون ذلك على التأكيد الاستلاء على الحكم، لجعله حكما فرديا طبقيا من نوع جديد، لا يتورع الحالمون به أن يغتموا كل فرصة سانحة للقضاء على كل مشروعية في البلاد، وحتى فرصة التحالف مع الاستعماريين الاسبان أنفسهم. وإن هؤلاء كما قلت في أول عرضي أكبر مشجع على ما نراه من فوضى في جميع مرافق الحياة. وإنهم بدورهم يرجون مزيدا من التوسع، ولا شيء يقف حجر عثرة بين مطامع هؤلاء وأولئك إلا ذلك الحب العذري الذي يكنه الشعب المغربي لملكه المفدى محمد الخامس، وولي عهده وباقي أسرته الكريمة، وأخيرا ذلك الحب هو الشبح المخيف الذي يزعج أحلام المستبدين، ولولاه لكانت **دار بريشة** وما في

معناها من المعتقلات الحزبية موطنا لاكبر ممن هم اليوم بين جدرانها، من رجال الفكر والسياسة في المغرب، وأعني بهم أولئك الذين يعارضون سياسة «الحزب العتيد» من قريب أو بعيد.

هذه هي قصة مختطف قبل عشرين سنة، وتلك كانت **دار بريشة** التي ظهر من بعد أن نتائجها كانت بداية انهزام لقوة الطغيان الحزبي، المتمثل في عصابة القادة المتغطرسين، دون غيرهم من أولئك الذين خدعوا باسم الوطنية والسلفية والدين.

وهنيئا في الأخير للشعب المغربي بتلك الهدية الكبرى التي أهداها إياه الدستور المغربي الأول، واللاحق، والذي سيليه، ثم يليه، وأعني بالهدية هنا تلك الفقرة التي تقول :

«الحزب الوحيد في المغرب ممنوع»

تطوان، المهدي التجكاني

وزير الشؤون الاجتماعية

تطوان

عزيزى الشريف الاصيل الاستاذ السيد المهدى التجكانى

تحية اخوية خالصة

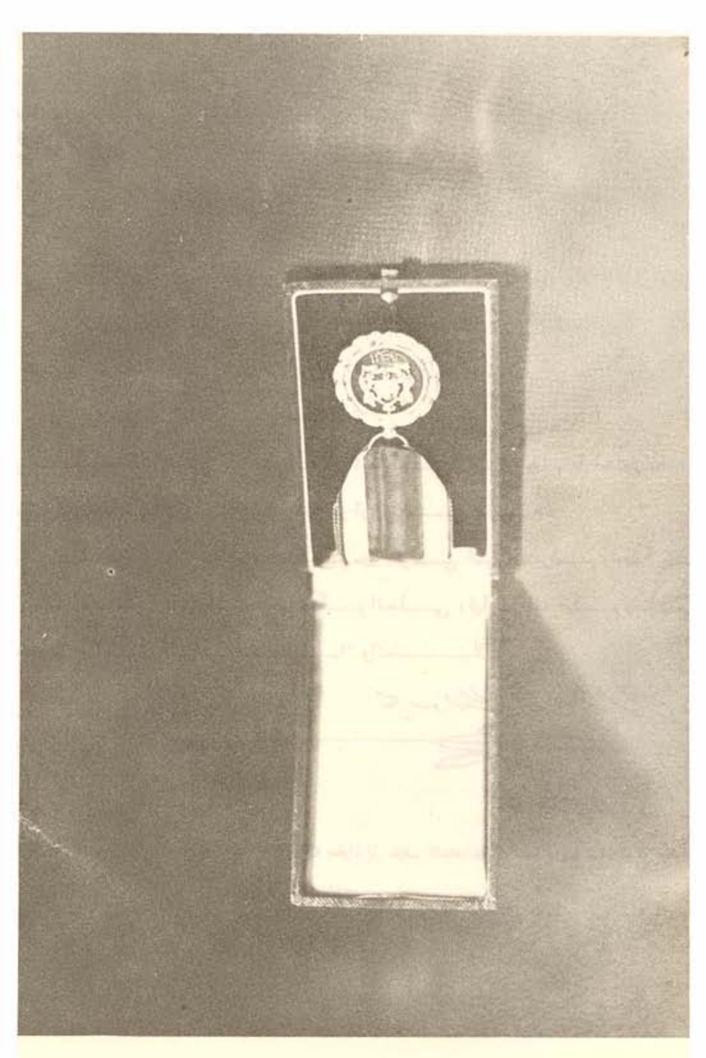
وبعد فقد وصلنى خطابكم الرقيق فاشكركم عليه وعلى ما احتوى عليه من تهنئة كريمة وروح ود طاهر وتقدير ارى نفسى دونه،

وانها لفرصة سعيدة للتأكيد لكم من طرفى اننى اعتبركم واحدا منا ولا يمكننا ان ننسى تاييدكم وخدماتكم الجلى، فبارك الله فيكم وحفظكم متمتعين بكامل العافية والهناء والسلام.

تطوان فى 9 شوال 1374

موافق 31 مايو 1955

رسالة من الأستاذ عبد الخالق الطريس وزير الشؤون الاجتماعية بتطوان إلى المؤلف الأستاذ المهدي التجكاني ينوه فيها بخدماته الوطنية الجلى



وسام الرضى من الدرجة الأولى الذي وشح به صدر المؤلف

الملحـــق 1

اختطاف المجاهديــن
إبراهيم الوزاني وعبد السلام الطود في تطوان

حديث اليوم : اعتداء أثيم على وطنيين كبيرين

ليلة يوم الثلاثاء الماضي بينما كان الاخوان الفاضلان الأستاذ الكبير عبد السلام الطود مدير هذه الجريدة، والأستاذ المجاهد سيدي إبراهيم الوزاني العضو البارز في حزب الشورى والاستقلال يستريحان في إحدى المقاهي العامة، إذا بجماعة مسلحة تهاجمهما وتسوقهما بالقوة إلى سيارة أخذتهما إلى مكان مجهول.

وفي صباح اليوم التالي عندما قصد التلاميذ والطلبة مدارسهم ومعاهدهم للقيام بواجباتهم اليومية. فوجؤوا بقدوم أشخاص مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة أخذوا في تفتيش الطلاب واحدا واحدا في قسوة وفظاعة..

واعتدوا على بعضهم بالضرب والسب، وعندما قصد التلاميذ والطلاب القصر الملكي لتبليغ سمو خليفة جلالة الملك هذه الحوادث مع احتجاجهم عليها، جاءتهم تلك الجماعات المسلحة إلى حرم المشور. وأخذت باطلاق النار من مسدساتها وبنادقها الرشاشة. هذا هو ملخص الحوادث التي حصلت في تطوان تحت سمع السلطات المختصة بحفظ الأمن وبصرها من دون أن تحرك ساكنا!

وزاد الطين بلة عندما صدرت إحدى الصحف المنافقة يوم الخميس الماضي، وفيها تحريض على مثل هذه الاعمال الاجرامية، مدعية بأن هناك مؤامرة للاعتداء على سمو الأمير الجليل مولاي الحسن بالمهدي ولي العهد المحبوب، وأن الأخوين المخلصين الأستاذين الوزاني والطود من ضمن المشتركين فيها!؟

---

* نقلا عن جريدة «المغرب الحر» عدد 68. 7 ذي القعدة 1375 الموافق لـ 16 يونيو 1956.

ونحن يسوؤنا جدا أن يبلغ الحال في المغرب المستقل إلى درجة أن تصبح أرواح الناس معرضة في كل حين للاعتداء من طرف جماعات لا يعلم أحد مصادر سلطتها ولا كُنهَ اليد التي تحركها. كما أننا نطالب الحكومة المغربية ببيان موقفها من مثل هذه الأعمال العدوانية خصوصا بعد أن أعلنت القيادة العامة لجيش التحرير أنها أمرت جنودها بالتزام ثكناتها وعدم خروجهم الى الشوارع مسلحين، وعلى فرض أن هناك مؤامرة من أي نوع — ونحن نرى من المستحيل أن يفكر أحد في الاعتداء على أبسط الناس في الأسرة المالكة فأحرى ولي العهد المحبوب بالاجماع، فإن الحكومة المغربية كفيلة بالقيام وحدها بالقضاء عليها ومحاكمة المشتركين فيها من دون اللجوء إلى مثل هذه الأعمال العدوانية التي قام بها أفراد لا صفة لهم شرعا ولا قانونا!؟

أما الصاق هذه التهمة بالأخوين المكافحين الوزاني والطود فشيء يبعث على الضحك من عقول مخترعيها؟ ذلك أن الأستاذ الطود كان ضمن المستقبلين لسمو ولي العهد في المطار. والمرحبين به، ولأن الاستاذ الوزاني ورد على تطوان في اليوم الذي كان سمو ولي العهد يتأهب للرحيل إلى الرباط من مدريد، ثم إن إن جهاد كل من هذين الوطنيين الكبيرين في الدفاع على المغرب وقضيته والعرش وجلالة الجالس عليه كفيل وحده بتكذيب المغرضين الانتهازيين الذين يخادعون الآن بالتظاهر بالوطنية.

هذه كلمة قصيرة نثبتها على صفحات هذه الجريدة منتظرين كلمة حكومتنا الوطنية التي نرجو أن تكون حاسمة، فإذا خاب فالنا وذهبت جهودنا السلمية أدراج الرياح، فإن لنا موقفا اخر للرد على الاعتداءات المتكررة، وللجواب على هذه الاستفزازات! التي نفذ صبرنا معها، ولم تعد لنا طاقة لاحتمالها،

الملحق 2

صوت حزب الشورى والاستقلال يرتفع مناديا بـوضع حد للاختطاف والارهاب البوليسي

رسالة من الأمين العام إلى صاحب الجلالة

الحمد لله وحده

حضرة صاحب الجلالة، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد، فقد سبق لجلالتكم أن استقبلتم في شهر أكتوبر 1956، وفدا عن حزب الشورى والاستقلال من سائر جهات المغرب فقدم لجلالتكم بعض أعضاء المكتب السياسي تقريرا مفصلا عن الاضطهادات التي يلاقيها أعضاء الحزب في جميع نواحي المغرب كما قدم في نفس الشهر الفرع المركزي بالشمال التابع لحزب الشورى والاستقلال تقريرا يشرح الوضعية المؤلمة بشمال المغرب

والآن بعد رجوعي إلى أرض الوطن العزيز يسعدني أن أرفع إلى جلالتكم هذه الرسالة مرفوقة بتقرير عما جد من الحوادث منذ شهر أكتوبر الماضي وبنسختين من التقريرين على سبيل التذكرة معربا لجلالتكم عن وجهة نظر الحزب في خطورة الحالة التي يحياها المغرب المستقل في الظروف الراهنة.

مولاي. كان المنتظر والمغاربة لا يزالون يذكرون معاملة الاستعمار القاسية ويتطلعون إلى المستقبل بإيمان وشوق وأمل أن يدشن رجال العهد الجديد سياسة رشيدة تقوم على العدل والنزاهة والانصاف حتى يدرك الشعب الفرق بين عهد الاستعمار البغيض وعهد الاستقلال المشرف، ولكن مع الاسف الشديد سجلت السنة الماضية حوادث مؤلمة بل فظائع يندى لها الجبين ذلك لأن الرجال الذين أسندت إليهم في العهد الجديد مسئولية الأمن والعدل تصرفوا تصرفا برهن على أنهم مغرضون أو على الأقل عاجزون، فقد توالت الاذايات على الشوريين في أنفسهم

وأموالهم وأعراضهم وذاق أبطالهم صنوف العذاب والتنكيل في مختلف السجون والمعتقلات، فكم من شهيد اغتيل في رابعة النهار كالعلامة المكافح الأستاذ عبد الواحد العراقي وكم من جماعات ووفود هجم عليها وقتل عدد من أفرادها كمذبحة سوق الأربعاء، وكم من عائلات فوجئت في منتصف الليل بعصابات الاجرام فنهب متاعها وأحرقت منازلها أو هدمت فوق رؤوس النساء والأطفال، وكم من مكافحين اختطفوا ولا يزال مصيرهم مجهولا إلى الآن كإبراهيم الوزاني وعبد القادر برادة وعبد السلام الطود، وكل هؤلاء من السابقين الأولون للكفاح الوطني ولا ذنب لهم إلا أنهم مخلصون لمبادئهم وليسوا على رأي المسؤولين في مذهبهم السياسي.

إن رجال الأمن يزعمون أن الغرض من هذا الاضطهاد هو تطبيق القانون وتجريد المدنيين من السلاح ولكن الحوادث اليومية والوقائع يبرهنان على أن الغرض الحقيقي هو محاربة حزب الشورى والاستقلال، وفرض فكرة حزب معين، إذ كنا نشاهد مدنيين مسلحين يعبثون بالنظام والقانون ويرهبون المواطنين وينهبونهم ولا تلقى عليهم السلطة القبض لأنهم ليسوا من حزب الشورى والاستقلال، وكم من سيارات عثر عليها مملوءة بالسلاح فاطلق سراح أصحابها لأنهم ليسوا من حزب الشورى والاستقلال بل كم من أجنبي عثر على أسلحة بمنزله فلم يعاقب إلا عقوبة تأديبة بسيطة، أما الشوريون فبتهمة السلاح يبقون في دهاليز الكوميساريات الأسابيع العديدة وفي المعتقلات المجهولة شهورا متوالية مع أن المحاكمات التي صدرت خلال سنة 1956 أثبتت براءة كل الشوريين الذين مروا أمامها فأطلقت العدالة سراحهم.

ولكن هل فكر المسؤولون عن العدل في عقاب الذين نكلوا بأولئك الأبرياء وشوهوا أجسامهم ولم يسمحوا بالعودة إلى الحياة العادية إلا بعد أن أصبحوا معطوبين عجزة وهم في عنفوان الشباب.

إن حزب الشورى والاستقلال المقدر لخطورة الحالة والشاعر بمسؤوليته وواجباته نحو الملك والعرش والشعب، طالما طالب بواسطة وفوده والوزراء المنتمين إليه في الحكومة الائتلافية بأن تكون الداخلية والأمن والعدل والدفاع الوطني بأيد

محايدة لا تنتمي لحزب من الأحزاب، ولم يكن غرض الحزب من ذلك إلا ضمان الأمن والعدل لجميع المواطنين ليشعروا بنعمة الاستقلال ويؤمنوا بأن الدولة للجميع.

مولاي. إن حزب الشورى والاستقلال، لأجل تصفية الجو السياسي والعمل على ضمانة الاستقرار الداخلي يطالب بكل تأكيد بما يلي :

1) الافراج عاجلا عن جميع المعتقلين السياسيين سواء كانوا من أعضاء حزب الشورى والاستقلال أو من المحايدين والأحرار.

2) ارجاع جميع المخطوفين الشوريين وغيرهم إلى بيوتهم.

3) منع الوسائل الجهنمية المستعملة في إدارة الشرطة أو في المعتقلات للانتقام ولانتزاع الاعترافات وفرضها كما يريد الطامعون فيها لحاجة في أنفسهم.

4) تطبيق القوانين داخل السجون والكوميساريات وإصدار قوانين جديدة تحمي المواطنين وتضمن حقوقهم وحرياتهم.

5) تعيين لجنة بحث متركبة من عناصر نزيهة تتمتع بثقة صاحب الجلالة بالقيام بتفقد مراكز الشرطة والسجون والمعتقلات للاطلاع على حقيقة ما يجري فيها واطلاع جلالة الملك على ما يرتكب فيها كلها مما يخالف الانسانية والقانون والمصلحة الوطنية في العهد الجديد.

6) الضرب على أيدي المسئولين عن كل الاعتداءات والمعاملات الوحشية القاسية التي عومل ويعامل بها المسجونون واتخاذ كل التدابير لايقاف ذلك بكيفية عامة نهائية.

والله يحفظكم ويرعاكم ويمدكم بعونه وتوفيقه حتى تحققوا لشعبكم ما يصبوا إليه من رقي ورفاهية، والسلام

16 يناير 1956

الامضاء :
الأمين العام
لحزب الشورى والاستقلال
محمد حسن الوزاني

الملحق 3
معلومات دقيقة تتعلق بالاختطافات والمختطفين

1 ـ من مراكز الاختطاف والاعتقال في 1956 /1957

ـ جنان بريشة (تطوان)
ـ معتقل معروف بغفساي (ناحية فاس)
ـ جنان الريسولي (تطوان)
ـ دار القائد مفضل الزروالي (شفشاون)
ـ مركز الشرطة السابع (الستيام). (الدار البيضاء)

2 ـ بعض رؤساء جنان بريشة بتطوان

ـ ابن الحاج العتابي (عامل الناظور اليوم)
ـ الفقيه الفكيكي
ـ محمد السكوري (ساكن بتطوان)
ـ المدنـي (ساكن بتطوان)

3 ـ بعض أفراد عصابة الاختطاف

ـ مصطفى القصري المكنى وجهينة بطنجة
ـ محمد الريفي (حارس وسائق علال الفاسي)
ـ أحمد الجزيري مفتش حزب الاستقلال بالشمال ـ ساكن بطنجة)
ـ أحمد واكريم (تاجر بطنجة)

ـــ عبد السلام جبل الحبيبي المكنى ببوريس كارلوف (يوجد اليوم في الشرطة بتطوان أو بالناظور)
ـــ أحمد التوزاني قائد ممتاز بالشمال
ـــ عبد السلام الكبداني
ـــ محمد بن المقدم التمسماني
ـــ أحمد الديموسي
ـــ محمد حلويية (خادم الدكتور عبد اللطيف بن جلون طنجة)
ـــ مصطفى خمليش
ـــ محمد الريفي (كاتب حزب الاستقلال بطنجة)
ـــ عبد السلام التونسي (بطنجة)

4 ـــ بعض الشهود في قضية الاختطاف

فيما يلي أسماء بعض الوطنيين الذين اختطفتهم العصابة واعتقلتهم وعذبتهم بجنان بريشة بتطوان، وقد رأوا عددا من المختطفين الآخرين الذين لم يظهر لهم أي أثر إلى الآن، مثل إبراهيم الوزاني، وعبد السلام الطود، وعبد الكريم الحاتمي. وهم مستعدون للادلاء بالشهادة أمام السلطة أو المحكمة إن دعوا لهذا وهم :

ـــ إبراهيم بن الحاج عبد القادر الركراكي الفضالي (ساكن بالمحمدية)
ـــ مصطفى العمراني (تطوان)
ـــ أحمد أمغار (طنجة)
ـــ المهدي التجكاني (تطوان)
ـــ محمد الحاج توفيق (طنجة)
ـــ محمد البقيوي (طنجة)
ـــ عبد السلام المرنيسي (طنجة)
ـــ عمر الهادي (طنجة)

ـــ عبد الكريم بودرة (طنجة)
ـــ عبد السلام العمري (طنجة)
ـــ احمد بن نيشة (طنجة)
ـــ مولى أحمدي الوريغلي (طنجة)

5 ـــ معلومـات إضافيــة

يوم سلم المختطفون : أحمد امغار، وابراهيم الوزاني، وعبد السلام الطود، ومحمد السعيدي، وعبد الكريم الحاتمي، وعبد السلام التدلاوي، والجيلالي، الخ، من معتقل جنان الريسولي بتطوان، جاء عميدان من الشرطة من الدار البيضاء لاجراء البحث، وهما الكوميسران الحاج بريك، وإبراهيم وكانا في قسم الشرطة السابع بالدار البيضاء.

6 ـــ أرقام سيارات الاختطاف :

ورقة واردة في تقرير فرع حزب الشورى والاستقلال بتطوان إلى جلالة الملك نصره الله بتاريخ 3 أكتوبر 1956 :

سيارة ابن الحاج العتابي (عامل شفشاون اذ ذاك) 25 المغرب 9861
سيارة عامل العرائش 23 المغرب 9140

سيارات أفراد العصابة بطنجـة

ط 11334 ط 8268 ط 11328 ط 13279 ط 8755 ط 12380
ط 10999 ـــ ط 8702

سيارات من الشمال :

10121
9921
82835
9924

7 ـــ أوراق رسميـــة وبيانـــات

كل فرد من عصابات الاختطاف كان يحمل بطاقة خاصة من إدارة الأمن العام، وقد صرح بهذا عامل تطوان إذ ذاك الذي وظف معه مرشدهم العرفاوي رئيسا للاستعملامات بالعمالة، ولوحظ أن الخطافين كانوا يقصدون دار العامل خصوصا في الليل، ويقال أن هذه الاتصالات كانت لتدبير الاختطافات وخطة التعذيب والتنكيل.

ويوم كان يعذب ضابط الجيش الملكي وهو محمد الكتاني المعروف ببوشرطة وصاحباه في مقر العصابة الخطافة بجنان بريشة كان يتفرج على التعذيب ـــ فيما راح يومئذ ـــ عامل تطوان الطيب بنونة، والطريس، وعلال الفاسي، وآخرون. والغريب أن العامل بعد هذا بقليل أصدر بيانا يكذب فيه وقوع أي اختطاف في عمالته، وادعى أن كل شيء على أحسن ما يرام في منطقة الشمال، ولكن وفدا كبيرا من أهالي المختطفين ذهب ليوجه له اللوم على هذا التصريح فاعتذر بأن ليس له علم ـــ ....

قائمة بأسماء بعض المختطفين

من تطـوان

ـــ ابراهيم بن عبد الله الوزاني	اختطف في شوال 1375
ـــ عبد السلام الطـود	اختطف في شوال 1375

من طنجــة

ـــ عبد القادر بن عمر برادة اختطف في 16 غشت 1956
ـــ حميد بوسليخـــن اختطف في 16 غشت 956
ـــ محمد العروســي اختطف في 4 ذي الحجة 1375
ـــ عبد الكريم الحاتمي اختطف في 3 ذي الحجة 1375
ـــ أحمد بن إدريس الزرهوني اختطف في ذي القعدة 1375
ـــ الجيلالي العرائشــي اختطف في ذي القعــدة 1375
ـــ محمد السعيدي بن بوحوت اختطف في شــوال 1375
ـــ محمد بن أحمد الغزاوي اختطف في شــوال 1376
ـــ محمد بن بوشعيب التزاني المكني الديبلوماتيكو)
ـــ محمد ولد الفقيه السعيدي
ـــ الحاج محمد الخمســي اختطف في سنــة 1956
ـــ عبد السلام التدلاوي اختطف في سنة 1956
ـــ بوشعيب بن المصطفى التوزاني. اختطف في 22 شوال 1375
ـــ المهدي المومني التجكاني اختطف في يونيه 1956

من القصر الكبير

ـــ الهاشمي الطــود اختطف في صيف 1956

من أصيــلا

ـــ محمد بن عبد السلام البقالي اختطف في غشت 1956

من الريــف

ـــ حدو اقشيشي
ـــ محمد بن عبد القادر الشودي ـــ بني سعيد
ـــ المريني بن علال السعيدي ـــ بني سعيــد

من الدار البيضـاء

ـــ ميلود بن الجيلالي زغلول الزياني ـــ اعتقل في غشت 1956 وكان بمركز الشرطة السابع (السنتيـام)

ـــ محمد بن محمد الحريزي ـــ اعتقل في فاتح غشت 1956 وكان بمركز الشرطة السابع (الينتيـام)

ـــ بوعزة بن محمد الجلالي المزابي ـــ اعتقل في غشت 1956 بمركز الشرطة السابع

ـــ محمد بن أحمد الشليحـة ـــ اعتقل في غشت 1956 بفضالة وجيىء به إلى المركز السابع. ـــ

ـــ ابراهيم بن المبارك البرهان ـــ اعتقل في أوائل غشت 1956 وسيق إلى المركز السابع.

ـــ عبد الرزاق أحمد الهواري ـــ اعتقل في ثالث عيد الأضحى 1375

ـــ علي بن حسن العريف. ـــ اعتقل في رابع عيد الاضحى 1375

ـــ خليفة بن العربي الدكالي ـــ اعتقل في 25 يوليوز 1956 وكان بمركز الشرطة السابع (ستيام)

ـــ الحسن الكندامي ـــ اعتقل في 25 يوليوز 1956 وكان بمركز الشرطة السابع (ستيام).

ـــ محمد بن الحسن كرنفال السوسي ـــ اعتقل في 25 يوليوز 1956

ـــ محمد بن محمد رشيد ـــ اعتقل في سنة 1956 بوشنتـوف

ـــ إدريس بن محمد ـــ اعتقل في سنة 1956

ـــ محمد بن اليماني ـــ اعتقل سنة 1956 من فضالة

من ســلا

ـــ أبو بكر بن العبادي ـــ اعتقل من المشور السعيد بالرباط يوم الجمعة ثاني عشر حجة 1375 (مارس 1955)

الملحق 4

نداء من الجبهة الموحدة للمقاومة المغربية

أيها الاستقلاليون

أيها المواطنون جميعا

ماذا يريد الانفصاليون والمتآمرون عن المبادئ التحريرية ؟

وماذا يريد عمال الفوضى والاضطراب والتحطيم ؟

أيريدون أن يحرضوا الشعب على الفتنة النائمة ضد زعماء مخلصين شردوا، وعذبوا، ونفوا في الصحراء القاحلة وذاقوا مرارة الغربة والهجرة في سبيل الوطن والعرش. أم يريدون بذلك تمزيق صفوف شعب كادح يسير نحو التحرر الكامل والرقي والازدهار في طريق وحدة حزب عظيم تجمع بينه وبين الشعب آليات الكفاح والتضحية.

إن الواجب الوطني يفرض علينا أن نتساءل ماذا يريد بن بركة وجماعته. والبصري وحلفائه في المؤامرات، والمحجوب والمغرورون به، لنتذكر جميعا المرحلة القاسية التي كنا نعيش عليها في عهد الاستعمار والحماية، ولنتذكر المرحلة الشاذة بعد الاستقلال لنعرف من هي العناصر التي أعماها الطموح الى استغلال الجماهير الساذجة والسيطرة عليها لاكتساب المناصب والامتيازات وهم في الوقت الراهن يحتلون الأوفر منها. لنتساءل من هم المسؤولون الاولون على اثارة الفوضى والتفرقة في الصفوف ودفع بعض المواطنين ليتمردوا على النظام القائم الذي رسمه صاحب الجلالة جلالة الملك ورجال البلاد المخلصين ومن هم المسؤولون الاولون على بث بذور العنصرية في نفوس عناصر الشعب من عرب وبربر وغيرهما.

هؤلاء الانفصاليون هم الذين كانوا يخطفون الابرياء من المواطنين بالقوة سنة 1956 وينكلون بأفراد الامة ويقيمون المؤامرات لرجال الوطنية والفداء ويفتكون بالأبطال منهم ليخلو لهم الجو وتمهد لهم الطرق للوصول الى مآربهم الخاصة وقيام دكتاتوريتهم الساقطة.

ان التاريخ يسجل ذلك وان الشعب لا ينسى ولن ينسى أبدا تضحيات رجاله الاولين وعلى رأسهم جلالة الملك سيدي محمد الخامس والزعيم علال الفاسي، وسيرتمي في أحضان المعركة الاخيرة ليقول كلمته في وجه كل طامع مغتر وعدو للأمة فليحذر الطامعون في الحكم على رقاب الشعب وليحذر الساعون في الظلام ان اليوم الأخير يهددهم بنقمة الشعب.

لنجدد ثقتنا في جلالة الملك وزعيم الحزب وأمينه واللجنة التنفيذية للحزب ولجميع المخلصين من ابناء الامة، وإننا معهم بكل قوانا قوة الايمان والاخلاص والتضحية رائدنا العدل والسلم والاطمئنان وخدمة الصالح العام.

صورة المنشور الموزع من طرف «الجبهة الموحدة للمقاومة المغربية»

الملحق 5

جريدة «الأيام» الاستقلالية تعترف بالاختطاف والاغتيال

صدرت بتاريخ 23 شعبان 1378 موافق 3 مارس، جريدة «الأيام» لمديرها السيد الوردميشي حسن التسولي، الناطقة باسم جناح حزب الاستقلال الذي بقي ملتزما لزعيمه الأستاذ محمد علال الفاسي، خصصها حزب الاستقلال لفضح عورات وخبايا الجناح الذي انفصل عنه بتاريخ 25 يناير 1959 بقيادة الأستاذ المهدي بن بركة والأستاذ عبد الله ابراهيم الذي ترأس حكومة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

وقد اتخذت هذه الجريدة شعارا لها هو :

ستبدي لك «الايام»ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فعلا، منذ العدد الأول في الصفحة 3 جاء في كلمة تحت عنوان «استغاثة الدماء» ما يلي.

«... لقد تفننوا في حبك الشباك المعقدة والأسلاك الشائكة، وافنوا الجهد في تلفيق الأكاذيب وخلق الاضاليل، لطمس الحقائق، وحجب البراهين الناطقة وصرف الرأي العام عن محاسبتهم على الجنايات الكبرى التي ارتكبوها في حق الوطن والارواح البريئة التي أزهقوها باسم تصفية حسابات تركة المقاومة، بمحاولة الوقوف موقف الدائنين والمدافعين عن حقوق الشعب والمناضلين من أجل حريته وسعادته ورفاهيته وبقائه.

الا ان الشعب الذي صهرته المحن، وأنهكته التجارب يعلم حق العلم، ويدرك تمام الادراك ويعرف كامل المعرفة، من هم الجناة الذين عرضوا البلاد لكثير

من المآسي والمحن، ومن هم القتلة السفاكون الذين أزهقوا أرواحا بريئة في سبيل تمهيد الطريق الى الزعامة والارتقاء على جماجم الضحايا البشرية الى قمة الاطماع الشخصية واحتلال كراسي الزعامة.

قولوا لهؤلاء الذين يدافعون عن حقوق الشعب اليوم... أين الأرواح البريئة التي أزهقت بالأمس...

وفي العدد 4 ص 3 كتبت جريدة الايام تحت عنوان « ــ نيرون ــ الشمال».

«أما نيرون الشمال.. فماذا سنقول عنه.. ان قصته أصبحت حديث المجامع والمجالس في جميع مدن الشمال... انه محمد السكوري... الذي كان حتى أواخر عهد المقاومة «كَريسون» في احد الكاميونات لا أقل ولا أكثر... فماذا يملك الآن...؟

انه يتصرف في جميع غابات الفرشي بالشمال التي تبلغ مساحتها آلاف الهكتارات... ويمتلك الى جانب هذا جميع السيارات الحكومية المستعملة التي استغنت عنها مندوبيات الوزارات المختلفة، أو بالاحرى فرض عليها هذا الاستغناء ارضاء للسيد محمد السكوري... وقد سلمت له هذه السيارات من غير إجراء أية سمسرة قانونية.

وقد أصبح الكَريسون القديم إلى جانب ذلك صاحب مزرعة كبيرة يتوجها قصر كبير... أما السيارات التي ينتقل فيها فقد تتعدى العشرة... فمن أين أتى بهذه الاموال؟.. وبأي حق يتصرف فيها وهي ملك خاص بالدولة؟

الملحق 6

رسالة من الحزب الى وزير الداخلية
في قضية الاختطافات السياسية

فاس 18 يونيو 1960

سعادة وزير الداخلية السيد مبارك البكاي :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا المنصور بالله دام عزه وعلاه. وبعد؛ فإنه لا يخفى عليكم ما حل بالمغرب منذ فجر الاستقلال من نكبات اصابت كثيرا من العائلات في شتى المدن والجهات، كما اصابت الشعب المغربي نفسه والدولة المغربية في سمعتها بالداخل والخارج، وذلك بسبب الاختطافات السياسية التي جرت ابتداء من صيف 56 والتي قامت بها عصابات معروفة بأفرادها ومراكزها وجرائمها وذلك على مرأى ومسمع من رجال الدولة والحكومة والمسؤولين عن حفظ النظام والامن وعن حماية القانون وصيانة العدالة في البلاد بعد استقلالها. وقد ذهبت جميع جهودنا وجهود العائلات المنكوبة في أعضائها المختطفين أدراج الرياح بسبب تقصير الحكومات السابقة وتهاونها وسكوتها مما كان مريبا في عين الناس كافة.

وإن قضية ضحايا الاختطاف السياسي لقضية هامة جدا تعظم خطورتها وتكبر مسؤوليتها بتوالي السنين، وقد مرت عليها اربع سنوات تقريبا كانت خلالها الشغل الشاغل للرأي العام المغربي عموما. وللعائلات المعنية بالامر ولنا خصوصا. ولم يكن مرور السنين على الاختطافات السياسية ليطول امرها ويجعلها نسيا منسيا، بل إن مرور الاعوام لا يزيدها الا تفاقما واستفحالا. ومن المؤكد ان جميع العائلات المنكوبة في أشخاصها المختطفين، مهما طال العهد، لا يمكنها بحق ان تتنازل عن البحث عنهم والمطالبة بردهم، والعمل لإنصافهم من طرف الدولة والحكومة. ونحن كذلك نتخذ نفس الموقف فنتضامن كل التضامن مع تلك العائلات في محنتها ونكبتها لان جميع المختطفين من أعضائها يعدون منا وإلينا، فلن

يهدأ لنا بال، ولن ندخر جهدا في سبيل إظهار حقيقة المختطفين الذين يعدون في نظرنا وفي نظر القانون ابرياء حتى يثبت امام العدالة ما قد يوجه اليهم من تهم.
وإذا كانت جميع الشكايات والمحاولات السابقة قد أخفقت في عهد الحكومات السابقة، فإن أمل العائلات المنكوبة وأملنا كذلك قد قويا اليوم بوجود جلالة الملك نصره الله وولي عهده على رأس حكومة البلاد، وكيف لا يقوى ذلك الامل بعدما أصدر جلالة الملك ايده الله عفوه الكريم على طائفة من المتهمين رسميا بالمؤامرة على سلامة الدولة وعلى حياة بعض رجالها الكبار. وذلك بمناسبة عيد الاضحى المبارك حيث صدر بلاغ من الديوان الملكي يعلن أن جلالته «يأبى الا ان يحف بالسعادة كثيرا من البيوت وعمر المسرات شتى الاسر لاول عيد تشرق طلعته على المملكة في عهدها الجديد الذي أمسك فيه جنابه الشريف زمام الامر، توحيدا للصف، وجمعا للكلمة، وتوثيقا لعرى الاخوة الاسلامية والوحدة الوطنية، وسيرا بالامة نحو المجد والعلى، والتنظيم والاصلاح، والتقدم والازدهار».

فجميع عائلات المختطفين، والمعتقلين، والمبعدين، والمختفين السياسيين يتوجهون اليوم بأبصارهم وأرواحهم وقلوبهم الى جلالة الملك نصره الله وولي عهده راغبين كل الرغبة في أن يشملهم كذلك بلاغ العفو نظرا للاسباب الوطنية والغايات القومية التي تضمنها ولان هذه كلها تقضي أن لا يكون العفو خاصا بطائفة دون اخرى من المواطنين، خصوصا وإن الذين صدر في شأنهم قد كانوا على وشك المثول أمام العدالة بتهمة التآمر على النظام وسلامة الدولة وبعض كبار رجالها ومقدسات البلاد ومؤسساتها القومية.

وأملا في أن تجد تلك الرغبة المشروعة التي هي رغبة قومية غالية حسن القبول من جلالة الملك نصره الله وولي عهده وحكومتهما في عهد التجربة الجديدة تفضلوا سعادتكم بقبول فائق تقديري واحترامي.

الامين العام

محمد حسن الوزاني

الملحـق 7
تعقيب الامين العام للحزب
على جواب وزير الداخلية في قضية المختطفين

طنجة في فاتح غشت 1960

الحمد لله وحده
سعادة وزير الداخلية السيد مبارك البكاي

وبعد، فإني توصلت بجوابكم على رسالتي المؤرخة في 8 يوليوز 1960. وأشكركم على الاهتمام الذي دلت عليه رسالتكم. غير أني أبدي كامل وأشد عجبي من طلبكم للأماكن التي يوجد بها الآن جميع المختطفين، فهذا شيء نجهله إذ لو كنا نعلمه لكفيناكم مشقة البحث البحث، بل لعملنا بوسائلنا الفعالة لانتزاعهم من ايادي عصابات الاجرام.

وغني عن البيان أن مسألة المختطفين مسألة معروفة في المغرب كله عند الخاص والعام، لأن جريمة الاختطاف السياسي كانت ترتكب في وقتها على مرأى ومسمع من الناس ورجال الدولة والحكومة والمسؤولين عن الامن العام في عهد الاستقلال. ثم بالاضافة الى شكايات العائلات المنكوبة لدى المراجع العليا والسلطات المركزية والمحلية ولدى المحاكم المختصة كذلك عملنا فيما مضى بكل الوسائل كالصحافة والمذكرات والاتصالات والمحادثات مع المسؤولين في الرباط لفضح مؤامرة الاختطافات والتنديد بمدبريها افرادا وجماعات، والتشهير بمراكزها في تطوان والدار البيضاء وغيرهما، وإعطاء جميع البيانات والمعلومات الدقيقة عن تلك المؤامرات وعصاباتها. وقد نشر كل هذا مرارا وتكرارا مع صور المختطفين في صحيفتي الحزب **الرأي العام والديموقراطية**، كما رفعت به المذكرات الى المراجع المختصة، ومنها وزارة الداخلية في شتى المناسبات آخرها في الصيف الماضي بواسطة

وفد عن الحزب. لهذا نعتقد أن السلطات المركزية لا تجهل شيئا عن الاختطافات ومراكزها وأصحابها منذ سنة 1956 وقد كان كل شيء على مرأى ومسمع من الناس كما كانت الاختطافات حديث الشعب والصحافة، وموضوع كثير من الملفات التي قدمت للمسؤولين في الرباط في مناسبات عديدة.

وحيث إنكم طلبتم جميع المعلومات التي نتوفر عليها في شأن الاختطاف السياسي بالمغرب سابقا فإننا نذكركم بأن الوزراء الشوريين في الحكومة الاولى كانوا قد أثاروا في مجلس وزاري مسألة اختطاف الوطني الكبير والمجاهد الشهير الاستاذ ابراهيم بن عبد الله الوزاني، فما كان من وزير الداخلية السيد ادريس المحمدي الا ان رد عليهم بأن إبراهيم الوزاني ليس بمختطف بل هو معتقل بأمر وزير الداخلية، ويوجد إذ ذاك في قبضته بتهمة كذا وكذا، وأنه سيسلم الى العدالة. والوزراء الشوريون سابقا يشهدون بهذا كله. ولكن ابراهيم الوزاني لم يظهر له أثر الى الآن، ولنا كذلك أخبار اخرى في هذا الموضوع نحتفظ بها لانها ليست مما يسجل في الرسائل ولو كانت تحمل كلمة سري، ونحن مستعدون للادلاء بها عند الحاجة وهي تخص إبراهيم الوزاني.

كما نذكر سعادتكم بأنكم وأنتم رئيس الحكومة الاولى أو الثانية كنتم عقدتم ندوة صحفية بالرباط وكانت بنت أخينا المختطف بطنجة السيد عبد القادر بن عمر برادة تقدمت اليكم جهارا بسؤال عن مصير ابيها فأجبتموها. وقد نشر هذا في جريدة الرأي العام لسان حزب الشورى والاستقلال إذ ذاك.

ومما يذكر أن جريدة الامة التي كانت لسان حزب الاصلاح (عبد الخالق الطريس) بتطوان كانت نشرت في أحد أعدادها بعد اختطاف ابراهيم الوزاني وعبد السلام الطود بتطوان أنه ألقي عليهما القبض بتهمة أنهما كانا — في زعمها — يفكران في التآمر على حياة ولي العهد.

فإن دل كل ما تقدم على شيء، فهو أن الاختطاف السياسي انما كان وسيلة غير قانونية لاعتقال طائفة من الخصوم السياسيين، ومن المعلوم أن أفراد العصابات كانوا يحملون أوراقا رسمية باسم الامن العام إما صحيحة أو مزورة، ومن

المعلوم أيضاً انه وجدت في بداية الاستقلال ما كان يسمى بفرق الامن الخاصة (Brigade Spéciales) وقد كنا نحتج على وجودها بشدة وشهرنا بها في الصحف حتى الغيت ظاهرا على الأقل. وبهذه المناسبة نتساءل هل هي التي عناها المهدي بن بركة في حديث له مع الصحفيين في الرباط، وقد نقلته جريدة لوموند بتاريخ 10 مايو 1957 بواسطة مبعوثها الخاص (Jean Lefèvre) حيث قال : M. Mehdi Ben Barka a affirmé aux journalistes dont il était l'hote à déjeuner que les activités de la famille du Glaoui était suivies depuis un mois et demi- L'Etat devait en effet s'en préoucuper- Il l'a fait avec les moyens dont il dispose et notamment la force de police secrète, genre de D.S.T., dont le Maroc, en plus .exactement le parti de l'istiqlal, a dû s'assurer les services.

وفي نداء من الجبهة الموحدة للمقاومة المغربية (التابعة لحزب الاستقلال) وردت هذه العبارة : «هؤلاء الانفصاليون هم الذين كانوا يخطفون **الابرياء** من المواطنين بالقوة سنة 1956 وينكلون بأفراد الامة، **ويقيمون المؤامرات** لرجال الوطنية والفداء، ويفتكون بالابطال منهم ليخلو لهم الجو وتمهد لهم الطرق للوصول الى مآربهم وقيام ديكتاتوريتهم السافلة».

فيتضح من تصريحات الهيئة المذكورة، وهي تصريحات يصح اعتبارها كذلك تصريحات حزب الاستقلال، أن التهم الموجهة ضد المختطفين جميعا بما فيهم ابراهيم الوزاني وعبد القادر برادة لم تكن صحيحة، بل مزورة حيث إن النداء الصادر عن الهيئة التي كانت من حزب الاستقلال زمن وحدته وقبل انفصاله اعترف صراحة بأن المختطفين كانوا أبرياء، وبأن المؤامرات كانت تدبر ضدهم بغية التخلص منهم ليصفو الجو للمتآمرين ويتمكنوا من فرض سيطرتهم الباغية. فهذه بعض المعلومات والاشارات التي من شأنها أن تساعد على البحث، وهي بعض من كل، حيث أننا لم نثبت هنا كل ما لدينا في الموضوع، ولكننا نعتقد أن ما ورد في هذه المذكرة كاف لإحقاق الحق وإزهاق الباطل في قضية المختطفين فيما لو صح العزم على هذا من طرف المسؤولين في الحكومة. كما نعتقد أن المرجع الاساسي للبحث الجدي المجدي هو كل فرد من أفراد العصابات الخاطفة وهم مشهورون اذ كانوا

يختطفون الناس في وضح النهار على مرأى ومسمع من السكان في كل مكان، وأسماؤهم وأشخاصهم معروفة عند الخاص والعام، وكانوا يومئذ لا يتسترون بل يصولون ويجولون بين الناس، ويفتخرون بما كانوا يرتكبون من جرائم علنية، فلماذا لا تحجزهم السلطة، وتسلمهم الى العدالة للبحث والاستنطاق؟ ان هذا أيسر وأقرب وأجدى طريق الى الهدف المنشود الذي هو العثور على المفقودين ثم إجراء العادلة على المسؤولين المباشرين وغير المباشرين. والخلاصة أن الدولة المغربية منذ بداية الاستقلال، تتحمل مسؤولية ما جرى في البلاد من اختطاف عدد كبير من الوطنيين المخلصين المكافحين وذلك لاسباب حزبية وسياسية لا تخفى على أحد. وما أكثر وأقوى الادلة التي تثبت تلك المسؤولية بالنسبة للدولة عموما وللقائمين على الحكم والامن والعدل خصوصا. وكيف لا تتحمل الدولة عموما، ورجالهاالمختصون في الامر خصوصا، تلك المسؤولية وقد كان موقف الجميع موقف تجاهل وسكوت وعدم تحريك اي ساكن لإيقاف حركة الاختطاف السياسي التي كانت معروفة أماكنها، والتي طالت كثيرا من الشهور عرفت فيها البلاد الاجرام، والفتنة، والارهاب بل جعلت من المغرب في عهد الاستقلال مجالا حيويا للإجرام حسب عبارة احد الكتاب. وبالرغم عما قامت به العائلات والهيئات من شكايات عن طريق الوفود والمذكرات والرسائل لدى المراجع الحكومية المختصة، وبالرغم كذلك عما تولته الصحف المغربية من حملات الاستنكار الشديد للاختطاف السياسي، ومن التشهير بأسماء أفراد العصابات، وبمراكز الاعتقال والتعذيب، وبأرقام بعض السيارات التي كانت تستعمل للاختطاف، بالإضافة الى كثير من الاخبار والمعلومات عن ضحايا الاختطاف، نقول بالرغم عن هذا كله لم يحرك المسؤولون في الدولة — فيما نعلم — اي ساكن لإيقاف حركة الاختطاف، وإغلاق مراكزها المعروفة في البلاد كلها، والاقتصاص من أصحابها المجرمين المعروفين، وإنصاف الضحايا بما تقتضيه العدالة والمحافظة على الامن العام الاشخاص والارواح. وإن ذلك الموقف من الدولة لاقل ما يقال فيه إنه غريب. وقد ذهب الرأي العام في الداخل والخارج في تأويله مذاهب شتى ليست في صالح الدولة، ومما زاد في مسؤولية الدولة أن موقفها كان غير ذلك الموقف بالسنبة

لبعض المختطفين من أقارب احد الوزراء في الحكومة الاولى، ومن الفرنسيين الذين استطاع المسؤولون ان يخرجوهم من معتقلات الاختطاف السياسي ويردوهم إلى ذويهم سالمين. أما غيرهم من المواطنين المغاربة فلم يكن هذا حظهم بكل أسف، بل ظلوا مغيبين ومجهولي المصير منذ سنة 1956 الى اليوم كأن البلاد في عهد استقلالها ليست فيها دولة، ولا حكومة، ولا سلطة مسؤولة عن الامن العام، ولا قانون، ولا محاكم لإجراء العدالة، بل ولا رحمة، ولا شفقة انسانية، ولا خشية من الله.

ونحن ـــ إذ نندد مرة اخرى بموقف الدولة سابقا من الاختطاف السياسي نجدد مطالبتنا للمسؤولين اليوم بما يلي :

1) إظهار الحقيقة علنا ورسميا عن جميع المختطفين السياسيين منذ 1956 وذلك ليعرف ذووهم والرأي العام المغربي هل هم أحياء أو أموات كلهم أو بعضهم.

2) اطلاق سراحهم إن كانوا برءاء في نظر الدولة او تسليمهم الى العدالة لتطبيق القانون عليهم بواسطة المحاكم وذلك إن كانوا متهمين بشيء في نظر الدولة.

3 ـــ الاقتصاص بواسطة العدالة كذلك من المسؤولين عن الاختطاف السياسي مهما كانت حيثيتهم، ومنصبهم في الدولة والادارة العامة.

ونؤمل ان يفارق المسؤولون اليوم في الدولة ما اتخذه المسؤولون في الماضي من مواقف التهاون أمام جريمة الاختطاف السياسي في عهد الاستقلال، وأن يعملوا بما لهم من وسائل وإمكانيات فعالة لإعلان الحقيقة وكل الحقيقة لمن يعنيهم الامر بالذات وللناس كافة، ثم لإنصاف المظلومين، وللضرب على أيدي المجرمين ولمحو وصمة العار عن الدولة، ولصيانة الامن، وحماية الاشخاص، وحفظ الارواح والسهر على نصرة القانون وإجراء العدالة الحقة في البلاد التي يجب أن يسود فيها القانون الانساني العادل ضد شريعة القوة والغاب.

هذا وبالاضافة الى مسألة المختفين فإني أذكركم في أن رسالتي الاولى المؤرخة في 8 يوليوز 1960 تحدثت كذلك عن المعتقلين والمبعدين السياسيين من اعضاء

حزب الدستور الديموقراطي سواء في حوادث تافيلالت أو في حوادث الريف، وقد طلبت شملهم بالعفو الملكي الكريم مثل ما صدر اخيرا في شأن من كانوا معتقلين بتهمة تدبير مؤامرة على سلامة الدولة والنظام والامن في الداخل وعلى حياة بعض كبار الرجال والمسؤولين في الدولة والحكومة. وعن هذه المسألة الهامة سكتت رسالتكم سكوتا ارجو أن لا يكون إهمالا.

وأستطيع أن أؤكد لكم ان سعي الحزب من جديد في سبيل المختطفين والمعتقلين والمبعدين السياسيين ليست غاية مجرد الدفاع عن ضحايا الغدر والانتقام الحزبي وعائلاتهم المنكوبة في شتى المدن والقرى والقبائل، بل غايته كذلك العمل في سبيل تصفية الجو السياسي المغربي مما يكدره منذ سنوات، وتطهيره من أسباب التوتر والتعفن، وإحداث هزة نفسية ضرورية لتنبعث الثقة والطمأنينة والحماس في النفوس لصالح العهد الجديد التي تريد الحكومة تحت رئاسة جلالة الملك نصره الله وولي عهده الجليل أن يكون عهدا جديدا بكل وبأسمى معاني الكلمة فيجعل من الظلام نورا، ومن الباطل حقا، ومن الشعب كله سندا وجندا معبئا في سبيل تنفيذ البرامج الصالحة وتحقيق الغايات السامية.

ومن الله ارجو لكم كامل التوفيق وحسن الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الامين العام :

محمد حسن الوزاني

الملحق 8
رسالة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى الأمين العام محمد حسن الوزاني في قضية الاختطافات السياسية

بسم الله الرحم الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وحده، وبيده الحول والقوة

حضرة الاخ المحترم السيد محمد حسن الوزاني.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فلقد وافانا كتابكم الكريم مع نسحة من التقرير الذي تقدمتم به إلى وزارة الداخلية يوم 19 من الجاري مع أنه مؤرخ بتاريخ 6/23 ونجهل السبب في تأخره هكذا.. كما ترون. ونظراً لأهمية المواضيع التي أشرتم إليها أسرعنا بالإجابة مع شكرنا وتقديرنا لاهتمامكم المتزايد بقضايا البلاد والاحداث التي جرت بها طيلة مدة السنوات الاخيرة. ونأمل أن يكون لاهتمامكم هذا.. نتائج مطلوبة ومرضية. كما نامل أن يوفق الله المسؤولين لتلافي الامر وإصلاح ما فسد، ويهديهم لرؤية الحق حقاً. والباطل باطلا، حتى يسترجع مغربنا الكريم كرامته وتاريخه العظيم.

هذا.. ولقد أفدتمونا بمعلومات تتعلق بالمختطفين والمعتقلين والمبعدين وأنكم قد عملتم وستعملون ما يجب، لإنقاذ الأسر المنكوبة في الأهل والأعراض والأموال.. وهو عمل تشكرون عليه. ولكن ينبغي ألا تكونوا منفردين بهذه المساعي والمجهودات من أجل تخفيف هذه المصائب، بل كان يجب على كل مسؤول أن يشارككم ويساهم بدوره بكل إخلاص وعزم واهتمام، حتى تحصل النتيجة التي تسعون اليها. ويسعى اليها كل مؤمن وعاقل يحب بلاده ويومن بالله واليوم الآخر.

• أيها الأخ المحترم :

إن ما وقع في بلادنا من الآفات والمصائب والكوارث والمآسي، تثير حتى عواطف الجمادات ــ إن صح هذا التعبير ــ ولكن مع الأسف رأينا القوم مروا ويمرون عليها مر الكرام ويعتبرونها كأنها لم تكن. وما رأينا منهم قط ما يدل على التأثر والاهتمام. بل رأينا الأمر بالعكس، يشتغلون بالسفاسف وإقامة الحفلات والمظاهر الفارغة التي تدل على الابتهاج أو بالأقل على اللامبالاة. ولا يعلمون أن مصدر هذه المصائب كلها، وهذا الشقاء الذي عم أمتنا، شيء واحد، هو وجود العدو بالبلاد.

والغريب أن القوم يعتبرون وجوده شيئاً عادياً أو شيئاً لا مفر منه ولا علاج له...! وتلك هي المصيبة العظمى.

إن المسؤولية كلها تقع على الذين تولوا الحكم وزمام الأمر في البلاد. منذ أن ابتلينا لا بالاحتلال، ولكن بكلمة الاستقلال. فهل نرى اليوم الذي يدرك فيه المسؤولون هذه الحقيقة أم لا؟

مع العلم بأن الشيء الوحيد الذي يجب أن يهتم به كل الاهتمام، هو الجلاء والجلاء وحده قبل كل شيء.

فلا تدشين ولا احتفال ولا تعبيد الطرق ولا بناء القناطر ولا تأسيس المدارس ولا استرداد الاملاك المغصوبة ولا إنشاء مناصب جديدة، ولا تعديل في الوزارة ولا في القضاء ولا مستشفى، ولا ملكة جمال، ولا ملكة حب الملوك، ولا تفكير في إنشاء سفارات في أطراف المعمور. كل هذا هراء في هراء. وعبث في عبث. إننا في غنى عن كل هذا ما دمنا لم ننجز قضية الجلاء. لتهبط درجة الحرارة من (41) الى (37).

ذلك أن كل عمل دون الجلاء، رهين وسهل، ويعالج بأيسر الطرق، وعار على المغرب المشهور بالشجاعة وحب الحرية أن يقر له قرار، والمحتل المهزوم الضعيف يجول في ربوع البلاد مع أن أقل اهتمام وأقل عمل يريحنا من هذا الكابوس

الهزيل الذي جثم على صدور أمتنا. والذي يحول بيننا وبين كل اصلاح. ويعوقنا عن تحقيق ما نصبو اليه من إنجازات ومشاريع وبناء وتشييد. هل فهم قومنا هذا وأدركوه على حقيقته أم لا؟

يا للعار...! ويا للخسارة...! وياللخزي...! ويا للأسف...! إن لم يدركوه، ولم يفهموه.

أيها الأخ الكريم.

إننا قد صارحناكم بكل ما نعتقده صواباً ومصلحة للبلاد والأمة، وأجزم أن كل مخلص صالح عاقل من أبناء أمتنا يعتقد معنا هذا الاعتقاد.

فلا تفكير في غير الجلاء، ولا كلام الا في الجلاء. ولقد كررناه بالقول والعمل دائماً وإلى الآن وحتى هذه اللحظة لم نر رغما عن هذا من أولي الأمر في بلادنا ما يشعر بأننا سائرون بالجد نحو هذا الهدف السامي. بل لا نرى إلا الأقوال والتسويف ومجاملة المحتل ومسايرته في مراوغته وتسويفه ومماطلته التي يقصد منها البقاء في البلاد إلى الأبد.

أفيدونا يرحمكم الله إذا كنا أخطأنا في التقدير. أو في الظن؟

أما فشو الخلاعة والزندقة والالحاد والانحلال في الأخلاق الذي نراه من خلال الوقائع، فشيء تنفطر منه الاكباد. وشيء ينذر بالفناء والدمار والهلاك والتلاشي لأمتنا الكريمة. أصبحنا في وضعية لا ناهي فيها ولا منتهي، وقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا». وقال تعالى : «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة». وقال جل من قائل تعريضاً ببني إسرائيل : «كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون». وقال تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر». وقال تقدست أسماؤه : «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون».

إن ما أصابنا ويصيبنا وما نراه يحدث في بلادنا من المناكر والفحشاء ومن الاتجاه الذي تسير فيه بعض الطبقات من التقليد الأعمى والمروق من الدين الحنيف. منشأه عدم الاهتمام الذي يشاهد من الذين يعنيهم الأمر في الحقيقة. وعدم الاكتراث بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف الواجب على كل مسلم عاقل يريد الخير لأمته وبلاده. وهذا ما تشير اليه الآيات الكريمة التي أوردناها سابقا وما تشير إليه الاحاديث النبوية الشريفة التي منها قوله صلى الله عليه وسلم. «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، ومن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ولا أخال إلا أن الأغلبية الساحقة في البلاد لا تخلو من خير ولا يرضون بهذه المناكر المتفشية. إلا أنه مع الأسف الشديد، هذه الأغلبية تقتصر على أضعف درجات الإيمان، وهي التذمر القلبي، مع أنه في استطاعتها أن تعمل الشيء الكثير لو اهتدت اليه، وأن تقضي على هذه المناكر التي تكاد تؤدي بالبلاد إلى الهاوية، إذا لم يتداركها الله بألطافه. ومن أعظم المناكر، الرضا والسكوت بوجود المحتل المعتدي في وسطنا. في عواصمنا. وفي كل أجزاء البلاد. مع أن كل من له أدنى إلمام بماجريات الأحوال يعلمون علم اليقين أن الذي احتل بلادنا وكان سبباً في جميع الكوارث ضعيف هزيل. بل هو أضعف الضعفاء، لولا عكاكيزه ولا أجراؤه، وبالتالي سكوت الباقي من أعيان الأمة على ذلك.

أيها الأخ العزيز :

كلنا يعلم أن المحتل لبلادنا لا يستطيع البقاء أبداً في تربتنا بقوة، بل انه بمجرد ما يشعر بأننا نعتبره ضيفاً ثقيلاً سيترك البلاد هارباً لا يلوى على شيء. وقد لاحظتم ذلك ولا شك في مناسبات كثيرة عندما تشتد الأزمات كيف يتودد وكيف يستعين بالدسائس والتفرقة. والحربان العالميتان ثم بعض الثورات المحلية تشهد بأنه كان على وشك الرحيل. لولا تمسك بعض المغرضين به، ولولا انخداع الامة بالكلام المعسول الذي يقوم به هؤلاء المغرضون..؟

وأرى أنه لا حاجة إلى الزيادة في البيان. فإنكم تعلمون الحقيقة حق العلم..؟

إذن، فلم التمادي في هذا السكوت وفي هذا التخاذل والتكاسل والجبن الفاضح والرضى بهذه المخازي التي لا يرضاها رجل له كرامة؟

كيف نعتبر هذا تافها؟ وكيف نقر هذه الأوضاع..؟ وكيف لم نتعظ بما شاهدناه سابقاً؟ وكيف الصبر على ما وقع ويقع ويحدث في بلادنا من الاعتداءات المتكررة التي يقوم بها العدو على ممتلكاتنا وأهلنا، ويدوس حرماتنا، ويجعل بلادنا ممرا لجنوده، وجسرا لسلاحه الجوي الذي يسحق به إخواننا الجزائريين.

أليس من العار والخزي أن نشاهد كل هذا وأكثر، ولا نحرك ساكناً. ومن تحرك وسلط عليه الأذناب يد العقاب نسكت نحن. ونتركه فريسة للانتقام الذي يقوم به أعداء الله بواسطة عملائه وأجرائه.

ولقد وصلت بهم الجرأة إلى تحبيذ مفاوضة فرنسا التي تهدف أولا وأخيرا الى استسلام المجاهدين الأبطال، في الوقت الذي كان يجب علينا أن نشجع إخواننا المجاهدين المناضلين ونمنع الخونة المتآمرين مع الافرنسيين من الجزائريين والتونسيين والمراكشيين. وفي نفس الوقت يجب علينا أن نقوم بعمل إيجابي فعال لطرد الافرنسيين من بلادنا ومن شمال أفريقيا كلها، كيف نسمح لأنفسنا أن نعيد تاريخ (1830) ونترك الجزائريين يقاتلون وحدهم. حتى نمكن الافرنسيين الغاصبين من هذا القطر الذي هو رأس القنطرة لابتلاع بلادنا بعدها. ألا سحقا للظالمين، وتباً للمنافقين، وخسرانا للمذبذبين، وهلاكا للانتفاعيين الذي داسوا كرامتهم وكرامة أمتهم. مفضلين الراحة والتمتع بالشهوات حتى فوتوا فرصة الدفاع عن بلادهم. وأوقعونا في النهاية في نفس الكارثة التي وقعت فيها الجزائر. أليس هذا هو التاريخ؟ أليس هذا هو الواقع؟ أليست هذه هي الحقيقة المرة التي نعاني من جرائها الأمرين؟

أليست مفاوضة إكس ليبان واتفاقية جي مولي ــ بورقيبة هي التي كانت في حقيقتها مؤامرة القضاء على البلاد. نجح فيها العدو وعملاؤه بتخدير الشعب التونسي والمراكشي حتى يطمئن للاستقلال المزيف. هذا الاستقلال الفارغ الذي يجب أن نطلق عليه «الاحتفلال» أما كفتنا أربع سنوات في عهد هذا

«الإحتقلال» التي رأينا أثناءها كل أنواع العذاب والتمزيق والانحلال أدى إلى تشتيت الأمة إلى شيع وطوائف وفرق تتناطح وتتقاتل، حرصا على المنصب والكرسي حتى يتسنى للانتهازيين والانتفاعيين أن ينهبوا ويستغلوا الامة من جهة ويمكنوا العدو من البلاد أكثر فأكثر؟

أما كفتنا هذه التجربة اللعينة، فنفكر في طرد العدو من البلاد قبل أن نفكر في أي شيء آخر؟ قبل أن نفكر في المناصب الزائفة والعيش؟

أيها الأخ الكريم :

لقد ذهب منا كل شيء بسبب الأطماع الشخصية والغباوة المظلمة والجبن الفاضح. والنفاق الأسود. ألم يان لنا أن نقف هنيأة. لنتخذ طريقا ينقذنا من هذه الآلام التي نعانيها، لقد تيتمت أطفالنا، وانتهكت حرماتنا، وسلبت أموالنا، وعذب رجالنا، وملئت السجون والمعتقلات بعشرات الآلاف من المجاهدين والمجاهدات، وآلاف منهم قد أقبروا أحياء وتركوا هذه الدنيا! ماذا ننتظر؟ أننتظر نزول ملك من السماء؟ أننتظر أن تنبت الأرض من ينقذنا؟ كلا. ثم كلا. إن الحل في متناول يدنا وحدنا. فلننهض. ولنعمل بجد ولنطلب الموت - لتوهب لنا الحياة. الحياة السعيدة التي يرضاها كل كريم يريد أن يعيش حرا في هذه الدنيا. ولا ندع أمرنا للمعجزات أن تحدث. فالمعجزات بيدنا. «اعقلها وتوكل» كما قال عليه الصلاة والسلام.

إن الذي يفكر الآن في المنصب أو نيل المال، يجب أن يعد من العجماوات، ويجب أن يمحى اسمه من سجل الانسانية. فالأمر أخطر من المنصب، وأخطر من السعي وراء كسب المال. وبالتالي أخطر من أن نرجو الصلاح أو الاصلاح والعدو ببلادنا. يمزقنا، ويلعب بمقدراتنا، لإبادتنا ومحقنا ومحونا من الوجود. تلك هي الحقيقة التي لا يصح لعاقل أن يجهلها. أو يتجاهلها.

إنكم مسؤولون ياأخي الكريم. وقد قمتم بواجبكم لما فهمتم هذه المسؤولية. منذ زمن بعيد وساهمتم يوم أدركتم واجبكم مساهمة فعالة تشكرون عليها من كل أحرار بلادنا. بيد أن هذا التقاعس الذي طرأ على إتمام المساهمة فجأة أخذ يشككنا في صمودكم. ويوحي الينا بتضعضعه إزاء المحن والأهوال والفواجع التي مرت بالبلاد منذ إعلان هذا الاستقلال الموهوم!

مع أن الإمكانيات والفرص متوفرة الآن أكثر من ذي قبل. إذن، فما معنى هذا الوقوف في وسط الطريق؟ وما معنى ترك هذه الفرص الثمينة تمر ضائعة تنعي المتقاعسين، وتبكي المتكاسلين؟

أعتقد أن هذا التقاعس الذي لا مبرر له عقلا وشرعا ومنطقا جريمة في حق البلاد التي ألفت أن تنجب دائما من يدافع عن كيانها، وجريمة في حق الأمة التي وضعت ثقتها في رجالها. والجريمة في حق البلاد والأمة لا تغتفر. الا بالسير قدما نحو إنقاذ الموقف إنقاذا كاملا واضحا. وقديما قيل : «كل من سار على الدرب وصل».

أما ما ذكرتموه في المذكرة التي قدمتموها إلى وزارةالداخليةبشأن المختطفين والمعتقلين والمبعدين مع قائمة إضافية بأسماء بعض المختطفين والمعتقلات التي أنشئت لتعذيب الأبرياء والأحرار من المجاهدين فلقد استغربت كثيرا كيف خفيت عنكم معرفة ذلك بالتفصيل. مكانا وزمانا، رغم وجودكم في البلاد. وتتبعكم بأنفسكم أحداث هذه المآسي التي كانت هيأتكم السياسة من أهدافها. مع أننا قد استطعنا بواسطة استعلاماتنا الضئيلة، ووسائلنا القليلة، أن نحصل على الوثائق الصحيحة التي أفادتنا بكل ما حدث في البلاد. بالمكان والاسم والهدف والداعي. والظروف. والملابسات، سواء في ذلك قبل اعلان ما أسموه «الاستقلال» أو بعده.

إننا قد حصلنا على معلومات دقيقة ومفصلة تفصيلا كافيا لكشف كل المؤامرات المصطنعة التي دبروها للمجاهدين والعاملين، مما جعلنا نأسف لحدوث ما شوه سمعة بلادنا، ومسخ تاريخنا وسود صحيفة وجودنا كأمة شريفة ذات التاريخ المجيد الوضاء السامي.

وهي وثائق من الأهمية بمكان. نحتفظ بها عبرة وذكرى. لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ومع كل هذا. فإننا نعلم أن أس كل المصائب هو وجود العدو المحتل كما قلنا. أجل. كما قلنا سابقا ونقوله الآن. وكما نكررها دائماً وأبداً.

. وإليك بعضاً من هذه المعلومات الدقيقة التي لا يتطرق إليها الشك أبدا (معلومات تحمل بين طياتها مآسي تفتت الأكباد وتذيب العقول وتشمئز منها النفوس وتقشعر منها الجلود وتحار لها العقول).

أسماء المعتقلات :

جنان بريشة بتطوان.
جنان الريسولي بتطوان.
دار الخمال بتطوان.
دار بشارع محمد الخامس... تواجه «كونتيننتال» بتطوان.
نقطة البوليس «بنيابة الامور الوطنية سابقا» قسم المجرمين بتطوان.
دار بسفح جبل «غرغيز» تدعى «طريطة» بضواحي تطوان.
كهف «بالرينكون» في طريق تطوان ـــ سبتة.
عزبة «بدار بن قريش» بضواحي تطوان.
عزبة «بوادي سيفلاو» في طريق شفشاون ـــ تطوان.
عزبة بقبيلة بني أحمد السراق على الحدود بين المنطقتين سابقا.
كهف «بسبع ألويات» بقبيلة «غمارة» بمقاطعة شفشاون.
عزبة بضواحي «ترجيست» بمقاطعة الحسيمة.
المعهد الديني «بالحسيمة» بمقاطعة الريف الوسطى.
دار حارس الغابة بضواحي مدينة الحسيمة.
أجدير «حيث كانت ادارة دائرة قبيلة بني ورياغل» بمقاطعة الريف الوسطى.
أربعاء توريرت ـــ في نفس ادارة بني بوعياش ـــ ببني ورياغل بمقاطعة الريف الوسطى.
دار معروفة تقرب من المسجد بمدينة الناضور «بمقاطعة الريف الشرقي».
عزبة بسفح جبل «أزغنغان» بضواحي الناضور بمقاطعة الريف الشرقي.
دار فوق قرية «زايو» بقبيلة أولاد ستوت بمقاطعة الريف الشرقي.
كهف «ببوسكور» حيث كان مركز جيش التحرير سابقا ـــ بقبيلة مطالسة الريف الشرقي.

تيزي أسلي ـــ حيث كان مركز جيش التحرير سابقا ـــ بقبيلة جزناية بمقاطعة تازة.
عين باردة بضواحي وزان.
عزبة في طريق سوق أربعاء الغرب ـــ وزان.
دار بمدينة العرائش ـــ كانت مكتباً لهيأة سياسية معروفة
عزبة بضواحي العرائش.. لمواطن مغربي له سوابق معروفة.
دار معروفة كمكتب لتسيير شيء ما، بمدينة القصر الكبير.
عزبة في طريق القصر الكبير ـــ عرباوة.
مركز معروف بقرية الخميسات.
عزبة تبعد عن قرية «تفلت» بمقدار 5 كلم.
دار عرفت كمتكب لتسيير شيء ما بمدينة القنيطرة.
عزبة تبعد عن القنيطرة في الجنوب الشرقي (12) كيلومترات تقريبا.
دار معروفة توجد قريبة من قرية «تمارة» بضواحي الرباط.
كهف أو وكر «بدوار الدباغ».
عزبة لمعمر فرنسي في طريق الرباط ـــ بني ملال.
نقطة البوليس بالدائرة السابعة بمدينة الدار البيضاء.
نقطة أو دار معروفة بطريق عين مديونة.
عزبة لمواطن مغربي يتظاهر بالوطنية بضواحي خريبكة.
مركز معلوم ومشهور «ببرزح تمحظيت» في طريق قرية ميديلت.
دار معلومة بقرية «كولميمة» بمقاطعة تافيلالت الصحراء.
دار بالواد الذي يخترق مدينة صفرو شمال سيدي علي بوسرغين.
عزبة من ممتلكات القائد المشهور «رحو» بضواحي مدينة فاس.
دار بحومة بليدة تحت ضريح السيد أحمد التجاني بفاس.
دار بدرب الطويل بمدينة فاس.
دار مهجورة بحومة باب الخوخة بفاس.
عزبة لمعمر فرنسي في طريق فاس ـــ مكناس.

عزبة قريبة بقرية «عين تاوجطاط» في طريق فاس ــ مكناس.
نقطة بوليس معلومة بدار الدبيبغ بالمدينة الجديدة بفاس.
عزبة لمعمر فرنسي معروف قريبة من ولماس.
عزبة لمعمر فرنسي ببوشرو بالزيايدة.
عزبة من ممتلكات مغربية تدعى عائشة المهروقية.
عزبة لمعمر فرنسي شرق جنوب غابة المعمورة.
دار سرية بقرية فضالة.
دار كمكتب بمدينة الصويرة.
دار لوظف معروف في قرية خريبكة.
دار من ممتلكات الباشا الجلاوي بمدينة مراكش.
عزبة بضواحي قرية «تنجداد» بالصحراء.
كهف سبق أن كان مركزا لجيش التحرير بنقطة المروج بضواحي تازة.
كهف معروف بضواحي قرية تفوغالت بقبيلة بني يزناسن.
نقطة بوليس معروفة بمدينة وجدة.
دار سبق أن كانت كفندق في مدينة وجدة.
عزبة بسهل أنجاد بضواحي وجدة.
دار لقائد معروف بقبيلة البرانس بضواحي تازة.
نقطة بوليس معلومة بمدينة طنجة فوق الصغير.
دار لأجنبي معروف في الرأس المواجه لمدينة طنجة شرقا.

وهناك في إقليم سوس (12) مركزا من مراكز التعذيب والتقتيل، ونعتقد أنكم تعرفونها ولا شك. وبعد؛ فهذه بعض من الأماكن التي أنشئت خصيصا للتعذيب والتنكيل منذ (1956/2/27) وفي هذه المعتقلات الجهنمية ذاق العاملون والمجاهدون والمخلصون كل أنواع التعذيب والتجويع مع العلم بأنها كانت متفاوتة في الشهرة ــ أي التشهير بالتعذيب ــ والمبالغة في السرية والكتمان. إذ، جلها كانت معتقلات سرية احتفظوا بسريتها الى أن فضحها المعذبون، وكشفها المهتمون. أجل. هذه هي المعتقلات التي عذبت فيها النفوس، وأزهقت فيها الارواح

البريئة. نتيجة لمؤامرات مصطنعة خلقها المغررون بأنفسهم إرضاء للمستعمر الذي ظل ينتظرها ويترقبها ليحقق بها النكسة الكبرى التي حطمت معنويات العاملين. حتى أصابتهم خيبة الأمل. ولقد تحققت رغبة المستعمر مع الأسف الشديد. ومما يحز في قلوبنا أنها حدثت في وقت كنا في أشد الحاجة الى التبصر والحكمة. ولم الشعث. ولكن الطمع وحب الكرسي والمنصب أعمى البصيرة حتى حدث ما لم يشهده تاريخ بلادنا من المآسي والفواجع والأهوال.

أما المعتقلون فلقد بلغ عدد الذين عذبوا في هذه المعتقلات الجهنمية التي ذكرناها بالضبط والتدقيق. (9672) كلها معروفة بالاسم واللقب والعمر والمهنة وحتى الحالة المدنية. لا يتسع المجال لذكرها في هذه الآونة. وأطلق سراح (6520) لغاية (1960/2/26) وجلهم ما زالوا مشوهين ومبتورين من الأعضاء التناسلية أو الارجل أو العيون أو الأذن. أما الباقي فما زال في غياهب السجون والمعتقلات المجهولة. على أن جلهم قد لاقوا حتفهم. من جراء التعذيب.

ففي تيزي أوسلي بقبيلة جزناية حشروا (82) ضحية في كهف يقع في طريق تيزي أسلي ــ تالة مغيث. ووارا عليهم الكهف وهم أحياء بعدما عذبوهم وشوهوهم.

وفي أجدير بقبيلة بني ورياغل بمقاطعة الريف الوسطى حشروا (75) ضحية وقتلوهم رميا بالرصاص بعدما عذبوهم وشوهوهم. وكانوا يدفنونهم تحت ستار الظلام في أماكن مختلفة. مبعثرين هنا وهناك ولكنها معروفة لدى المهتمين. ومما يجدر ذكره أن بعض أفراد ممن كانوا يحرسون من كان يقوم بتنفيذ الاعدام في هذه الضحايا ما زال حيا يرزق. هناك. معروفين بالاسم والعمر. وهم يعترفون بذلك بكل بساطة وبدون مبالغة.

وفي «أربعاء» توريرت ببني بوعياش بقبيلة بني ورياغل بمقاطعة الريف الوسطى، حشروا (35) ضحية قضوا فيها ثلاثين شهرا كلها تعذيب وتنكيل وأخيرا قتلوهم عن آخرهم. وبالضبط نقلوهم من هناك ليلة (1958/10/6) وقتلوهم ليلة (1958/10/7 بغابة على شاطىء بقبيلة بقيوة، وكلهم من أبناء الجنوب.

وفي المعهد الديني بالحسيمة قتلوا (25) ودفنوهم في نفس المعهد ووضعوا عليهم البلاط في بيوت معروفة لدى المهتمين وكلهم من الجنوب أيضاً.

وفي جنان بريشة بتطوان الذي اعتبر في الدرجة الاولى من المعتقلات الجهنمية اغتالوا فيه (120) مجاهدا بعدما عذبوهم وشوهوهم.

وفي بئر بضواحي مدينة الناضور بمقاطعة الريف الشرقية حشروا (30) ضحية وواروهم بالتراب اكتشفهم الاحرار في شهر (1960/2).

وفي كوميسارية الدائرة السابعة بالدار البيضاء قتلوا رميا بالرصاص (90) ضحية، ودفنوهم في ضواحي المدينة، وما زال بعض الحراس الذين شاهدوا ذلك بأعينهم يرزقون ويعيشون في مدينة وجدة ومكناس وطنجة والرباط.

وفي مكان معروف يبعد عن الرباط (8) كيلومترات في طريق الرباط — تمارة أقبروا (92) ضحية أحياء بعدما حفروا قبورهم بأيديهم.

وفي «كولمين» بسوس أقبروا (65) ضحية بعدما عذبوهم وشوهوهم وبتروهم.

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن مقبرة ضحايا «تمارة» ما زالت معالمها ظاهرة للعيان. لحد الساعة.

هذا.. ونحن نعلم سلفا، أن كل هذه المآسي حدثت يوم كان وزير الداخلية الحالي رئيسا للحكومة آنذاك، مما جعله يحيط بكل ما جرى وحدث إحاطة كافية لكشف الحقائق أمام الرأي العام المغربي.

أما المختطفات من بنات المغرب العزيز فلقد بلغ عددهن (235) ما بين المتزوجات والأبكار ومن الشمال فقط اختطفت (75) حشروا منهن (25) في دار معروفة بحومة (سانية الرمل) بتطوان، حيث ظلوا يترددون عليهن صباح مساء ليل نهار، لهتك اعراضهن، الى أن اختفين نهائيا من الوجود.

وفي عزبة معروفة على شاطىء وادي ورغة حشروا (15) لنفس الغرض والغاية، وهو هتك أعراضهن.

وفي دار معروفة ومشرفة على مدينة الحسيمة بالريف الاوسط حشروا (15) لنفس الغرض، وقد استطاعت ثلاث منهن أن ينجين بأرواحهن الى مدينة سبتة. وما زلن لحد الساعة هناك. وفي مدينة الناضور ونواحيه. فلقد وقع ما تشمئز منه النفوس، وتقشعر منه الجلود، في هتك الاعراض، وسلب بكارة البنات والعذارى.

أما المساجين، فلقد بلغ عدد ما دخل السجن، وزج به في غياهيبه بدون أسباب معقولة منذ إعلان الاستقلال الموهوم، لغاية فاتح ابريل سنة 1959 نقول بلغ عددهم (80 الف) وزعت على السجون المركزية في المدن والصحاري والقفار. منها في الشمال فقط (2342) ومن السخرية بمكان أن (95بالمائة) منهم لا ذنب لهم أبدا. ولا جريمة لهم مطلقا. والدليل على ذلك أنهم لما كانوا يريدون أن يطلقوا سراحهم ياخذون منهم تعهدا بعدم إفشاء سر دخولهم للسجن. ويهددونهم بالرجوع إذا ما أفشوا سر تهورهم هذا.

أما مساجين حوادث الشمال في أوائل سنة (1959) فلقد بلغ عددهم (8420) أطلق سراح (5431) بعدما ذاقوا ما لا يوصف من أنواع التعذيب والتنكيل في المعتقلات العسكرية التي كانوا يحيطونهم فيها بالاسلاك الشائكة، وحكم على (323) بأقسى حكم سمعنا به لحد الآن. والباقي ما زال محتفظا به في السجون. بدون محاكمة ولا إطلاق سراحهم.

أما المبعدون إثر حوادث الريف فقط، فلقد بلغ عددهم (542) موزعين على «إسبانيا وإيطاليا والجزائر وألمانيا وفي جهات أخرى معروفة» والمسجونات والمعتقلات فلقد بلغ عددهن (110) اطلق سراح (95) منهن فقط.

هذا، وليس معنى ما ذكرناه، أننا قد أفرغنا كل ما في جعبة معلوماتنا، التي تأكدت لدينا وإنما هناك ما هو أكثر خطورة وأكبر جسامة. ولكن توخينا الا نذكرها الآن، لعلَّ وعسى أن تتبدل الاوضاع في صالح الامة المغربية. فحينئذ نرى من الاحسن والافضل الا نبينها. محافظة على وحدة الامة، وفي مقدمة تبديل هذه الاوضاع، إنجاز قضية الجلاء.

أيها الاخ الكريم :

لي ملاحظة أود أن أذكرها لكم هنا. ذلك أنكم طلبتم منا إرسال المعلومات وصور المختطفين. إن هذا يصح لو كانت المصيبة محصورة في عدد قليل، لو كانوا بالعشرات، مثلا. ولكن أنتم قد رأيتم أن الضحايا بلغت حدا فظيعا يحتاج للسجلات والاسفار، على أننا لا نهتم ببعض الاشخاص فقط. بل بمصلحة الامة كلها. ولا يصح لأي مسلم مغربي أن يهتم بشخصه أو بمصلحته أو بمصلحة أقاربه فحسب. فكم من شهيد ذهب فداء للامة المغربية. وكم من عامل مخلص غيور فقد كل ما كان يملكه من مال وأهل وأسرة.

أيها الاخ العزيز :

هذا قليل من كثير. بالنسبة لما حدث في بلادنا من المآسي والمصائب منذ اعلان هذا الاستقلال الموهوم.

ونحن إذا ما تصفحنا كل ما حدث أثناء هذه المدة، وقارناه مع ما حدث في عشرات السنين الماضية، نجد النسبة ضئيلة جدا.

والغريب أن جل هذه الضحايا كانت في مقدمة العاملين الذين ساهموا بنصيب وافر في الجهاد ضد الاستعمار، ومن اجل تحرير البلاد من الاستعباد، وأخيرا كان جزاؤهم «جزاء سنمار» ومن الغريب ايضا، نرى الآن المسؤولين تجاهلوا حل هذه المشكلة التي تعتبر من أهم المشاكل التي تحقق الاستقرار، وتوطد الامن.

وعلى هذا الاساس، فإني أدعوكم الى العمل من أجل تحقيق هذين الامرين.

1) اطلاق سراح جميع المعتقلين بدون استثناء.

2) انجاز قضية الجلاء الذي يحتل الصدارة في كل مشاكلنا.

وبعد :

يهمني أيها الاخ الكريم أن أذكركم باستئناف الجهاد والنضال حتى تطرد الجيوش الافرنسية المعتدية على بلادنا. فسيروا على بركة الله، وشجعوا العاملين في هذا السبيل. ودافعوا ما استطعتم عن حق الشعب الجزائري المكافح. وبينوا

للمتجاهلين أن تأييد المفاوضة في تقرير المصير المزعوم الذي يعرضه ديجول. معناه «الاستسلام» بعد ست سنوات من الجهاد.

وفي انتظار ما يرد علينا من أخبار سارة عن نتائج مساعيكم، تقبلوا جميعا منا وافر الشكر سلفا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القاهرة في 27 يوليوز 1960

اخوكم المخلص :

محمد عبد الكريم الخطابي

فهرس الموضوعات

الصفحة



- المهدي المومني التجكاني
- ولد بمدينة طنجة عام 1337هـ/1919م
- تلقى تعليمه الأولى بمسقط رأسه، ثم أكمل دراسته في المعهد الخليفي بتطوان.
- عمل في الحركة الوطنية منذ نعومة أظفاره
- انخرط في الحركة القومية ثم في حزب الشورى والاستقلال الذي أصبح يدعى حزب الدستور الديمقراطي.
- اشتغل بالتدريس وعزل مرارا لنشاطه السياسي
- اختطف سنة 1956 من طرف خصومه السياسيين وأدخل «دار بريشة» المعتقل الحزبي الرهيب حيث مكث شهرين.
- توفي بتطوان في 19 أبريل 1983.

